اللجنة القطـــــــــــرية لتحالف الحضارات
Qatar Committee for Alliance of Civilizations

مجلة
تحـالف الحضـــارات

مَجلّةُ تَحالُفِ الحَضَارَاتِ

دَوْرِيَّةٌ عِلْمِيَّة مُتَخَصِّصَةٌ وَمُحَكَّمَةٌ سَنَوِيَّةٌ تَصْدُرُ عَنِ اللَّجْنَةِ القَطَرِيَّةِ لِتَحَالُفِ الحَضَارات

رئيس التحرير	د. أحمد بن حسن الحمادي	الأمين العام لوزارة الخارجية - دولة قطر نائب رئيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
هيئة التحرير	أ. د. إبراهيم بن صالح النعيمي	رئيس مجلس إدارة مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان
	أ. د. عائشة يوسف المناعي	مديرة مركز محمد بن حمد آل ثاني لإسهامات المسلمين في الحضارة بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة حمد بن خليفة
	أ. د. دين محمد	أستاذ بجامعة حمد بن خليفة
	أ. د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي	استشاري بوزارة الخارجية - دولة قطر
	د. عز الدين معميش	أستاذ كرسي تحالف الحضارات بجامعة قطر
سكرتير التحرير	أ. عبد الله أحمد السادة	أمين سر اللجنة القطرية لتحالف الحضارات
الهيئة الاستشارية	السفير/ ناصر عبد العزيز النصر	الممثل السامي السابق للأمم المتحدة لتحالف الحضارات
	الأستاذة/ سعاد السائحي	مدير إدارة الثقافة وحوار الحضارات بجامعة الدول العربية
	الدكتور/ كارل أرنست	أستاذ بجامعة نورث كارولينا - الولايات المتحدة
	الدكتور/ إبراهيم محمد زين	أستاذ بجامعة حمد بن خليفة - دولة قطر
	السفير/ رومان بليكوا	سفير الوساطة وحوار الثقافات - إسبانيا
التصميم والإخراج الفني	هيثم الطيب محمد	خبير تصميم جرافيك بوزارة الخارجية - دولة قطر

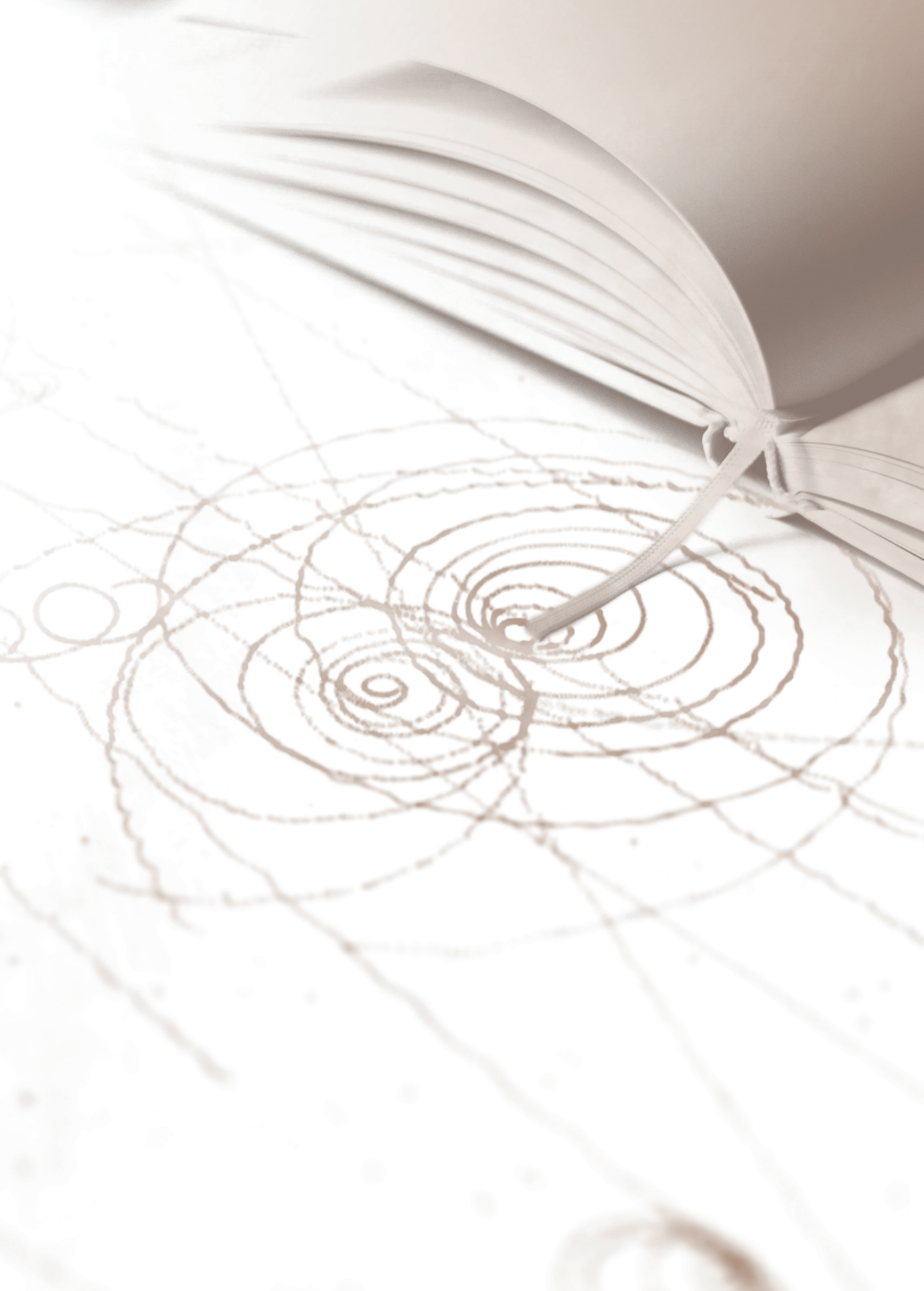

المحتويات

نبذة تعريفية عن المجلة (الرسالة، الأهداف)	7
أبواب المجلة	8
قواعد النشر	9
تقديم	11
كلمة التحرير	16
الدراسات والأبحاث	
مبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات ودور دولة قطر في تعزيزها أ. د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي	18
في مفهوم "حضارات الحوار": سبع طروحات - د. زهير سوكاح	57
من التعارف إلى التحالف: بحث في الهويات الثقافية - أ.د. عبدالله إبراهيم	82
ترسيخ ثقافة الحوار الحضاري: رهان استراتيجي لدولة قطر نحو التعايش السلمي بين الحضارات - أ.د. عبدالقادر بخوش	112
تقارير	
مؤتمر فكر الاستغراب في التداول المعرفي المعاصر: نحو رؤية علمية موضوعية في استكشاف الآخر	140
عرض رسائل جامعية	
أثر الرحالة ابن فضلان في حوار الحضارات الباحث: سلمان علي - ماجستير في دراسة الأديان وحوار الحضارات جامعة قطر - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - 2020	147
قراءة في كتاب	
عولمة.. لا حرب حضارات: التعايش والعنف في القرن 21، رفائيل ليوجييه، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2021	151

الرسالة:

مجلة رائدة في مجال البحث العلمي في تحالف وحوار الحضارات ومتميزة في خدمة المجتمع الإنساني بما يعزز من ثقافة التعايش السلمي المرتكز على القواسم المشتركة بين الحضارات والثقافات، وتكون نافذة بحثية حقيقية تسهم في تنمية التفكير الإيجابي التواصلي وصقل شخصية الإنسان المنفتح، وتعزيز المواطنة العالمية، والتأكيد على قيم التسامح والسلام والتضامن بين الشعوب.

الأهداف:

تسعى المجلة لتحقيق الآتي:

- المساهمة في طرح رؤى ومعالجات لمختلف قضايا الحوار الحضاري والتنوع الثقافي للمجتمع الإنساني وذلك من خلال تركيز اهتمام المجلة في المجالات ذات الصلة.
- نشر الوعي المتحرر من مفردات الاختزال والأحكام النمطية وتدعو إلى الانفتاح والحوار والتلاقي ومد جسور التعارف بين الحضارات والثقافات.
- نشر البحوث والدراسات الجادة التي تستهدف تحليل وبحث القضايا ذات العلاقة بمضامين وتطبيقات تحالف الحضارات، والتعريف بالتجارب الرائدة في هذا المجال.
- توفير منبراً للتواصل مع المهتمين وإقامة حوارات بناءة من شأنها توثيق الروابط الفكرية ونشر الثقافة العلمية بين الباحثين العرب والأجانب والتواصل العلمي الهادف بينهم.
- نشر مراجعات الكتب والاصدارات العلمية المتخصصة بحوار الحضارات والتعددية الثقافية الصادر عن مراكز الأبحاث والدراسات ودور النشر المعروفة.
- نشر متابعات المؤتمرات العلمية الدولية ذات العلاقة بموضوعات تحالف الحضارات والحوار الحضاري والتعددية الثقافية بغية التعريف بها للباحثين والدوائر المعنية بهذا الشأن.

أبواب المجلة

الدراسات والأبحاث:

ترحب بالنتاج العلمي للباحثين والخبراء من دراسات وبحوث باللغتين العربية والإنجليزية، وفق الشروط التالية:

- أن تتسم بالإصالة والموضوعية، وأن تعالج موضوعاتها بشكل معمق ومفصل نسبياً، وألا يكون قد سبق نشرها ورقياً أو إلكترونياً.
- تتناول البحوث والدراسات القضايا والمسائل ذات الأبعاد المهمة للجهود المبذولة على الصعيدين العالمي والعربي في مجالات تحالف الحضارات الأربعة (التعليم، الشباب، الهجرة، الإعلام) لاسيما الموضوعات التي تكون نتائجها ذات مضامين لتعزيز الحوار الحضاري والتنوع الثقافي.
- الحرص على تطبيق منهجيات تتصف بالموضوعية والدقة في العرض، والدعم بالبيانات والمعلومات الدقيقة والبراهين والمصادر والمراجع الكافية.
- الالتزام بالدقة والسلامة من الناحية اللغوية، وأن تتراوح عدد الكلمات ما بين (6000 - 8000) كلمة، بضمنها الهوامش والمصادر، وأن يكون مطبوعاً.

التقارير:

تنشر المجلة أيضاً التقارير عن الندوات والمؤتمرات العلمية والورش التي تنظمها اللجنة القطرية لتحالف الحضارات أو مؤسسات وطنية أو عربية أو دولية، وتفرد لكل من هذه التقارير مساحة لا تزيد عن 1500 كلمة، يتم خلالها بيان أهداف، ومحاور، هذه الندوة أو المؤتمر، وملخصات وجيزة لأهم الأوراق العلمية المقدمة خلاله، وأهم التوصيات، مع ضرورة ذكر عنوان المؤتمر ومكانه وتاريخه.

عرض رسائل جامعية:

يتناول هذا القسم تقديم عرضاً مختصراً لأحدى رسائل الماجستير المتميزة التي تم مناقشتها ضمن برنامج الماجستير في حوار الحضارات والأديان على أن يتم التنسيق في اختيارها مع أستاذ كرسي حوار الحضارات بجامعة قطر، وأن يكون

تاريخ مناقشة الرسالة في السنتين الأخيرتين. وأن يتناول العرض أبرز محتويات الرسالة والنتائج التي توصل إليها الباحث، شريطة ألا يتجاوز العرض (1500) كلمة.

قراءة في كتاب:

تفسح المجلة المجال لنشر مراجعات للكتب الصادرة حديثاً، وبخاصة الكتب العالمية المهمة، وينبغي أن تأتي المراجعة أو العرض للكتاب بصورة مختصرة وملمة لما يتضمنه من أفكار رئيسية، على ألا يتخطى عرض الكتاب (1000) كلمة، وأن يرفق مع المادة صورة غلاف الكتاب، علاوة على البيانات الأساسية للكتاب وفق الآتي:

- عنوان الكتاب.
- تاريخ النشر واسم جهة النشر.
- عدد الصفحات.
- الرقم الدولي المعياري للكتاب "ردمك".

قواعد النشر في مجلة تحالف الحضارات

- تقبل المجلة البحوث والدراسات من مختلف المدارس الفكرية، ويكون معيار النشر هو الموضوعية والتقيد بالمنهج العلمي الدقيق في إعداد وكتابة البحوث، على أن يتراوح عدد الصفحات بين (6000 - 8000) كلمة.
- تنشر المجلة مراجعات وعروض للكتب التي لم يمض على صدورها أكثر من عامين، كما تنشر ملخصات الرسائل الجامعية بشرط ألا يكون قد مضى عليها أكثر من ثلاثة سنوات. على أن تكون بحدود (1500) كلمة.
- تنشر المجلة تقارير عن المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية التي تعقد داخل دولة قطر وخارجها حول موضوعات تخص مجالات تحالف الحضارات، وألا يزيد حجم التقرير عن (1500) كلمة.
- تقبل البحوث باللغتين العربية والإنجليزية، وفي حالة البحث المكتوب باللغة الإنجليزية، يتعين أن يرفق ملخص له باللغة العربية، بشرط لا تزيد عدد كلماته عن (600) كلمة.

- يقدم الباحث إقراراً خطياً بألا يكون البحث منشوراً أو قبل للنشر في جهة أخرى.

- يشار إلى الملحوظات (الهوامش)، ومصادر الاقتباس، والمراجع بأرقام تسلسلية تكتب في أعلى الحرف الأخير من الفقرة أو الجملة أو الكلمة التي تخصها (Superscript) في نهاية الورقة حسب تسلسل الترقيم، وتعطى التفاصيل الخاصة بالمصادر والمراجع وفق أسلوب جامعة شيكاغو، كما في الأمثلة التالية:

– الكتب: صلاح هاشم، العدالة والمجتمع المدني، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 2006)، ص 140.

– المجلات: نهى الجبالي، الآثار الاقتصادية لبروتوكول كيوتو، مجلة السياسة الدولية، العدد 145 (الأهرام: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، يوليو 2011)، ص 200.

– التقارير: المنتدى العربي للبيئة والتنمية، الاقتصاد الأخضر في عالم متغير (بيروت: 2020)، ص 21.

- تلتزم المجلة بتقويم أي مساهمة تصل إليها من قبل محكمين من ذوي المكانة العلمية في مجال التخصص، ويتم إخطار الباحث بنتيجة التحكيم خلال شهرين من استلامها. والمساهمات التي تعتذر المجلة عن نشرها لا ترد إلى الباحث.

- في حال قبول البحث للنشر، يلتزم الباحث بتعديله ليتناسب مع مقترحات المحكمين، وأسلوب النشر في المجلة.

- تمنح المجلة مكافأة مالية للبحوث والمواد المنشورة تقدرها هيئة التحرير.

- ترسل إلى الباحث نسختين من عدد المجلة المنشور بها بحثه.

- ترسل الأبحاث إلى رئيس التحرير عن طريق البريد الإلكتروني على العنوان التالي:

aalsada@mofa.gov.qa
nalhiti@mofa.gov.qa

للاتصال:

– أ. عبد الله أحمد السادة: 40111883
– أ. د. نوزاد عبد الرحمن الهيتي: 40111880

تقديم

دولة قطر وتحالف الحضارات

اهتمت دولة قطر بموضوع تحالف الحضارات قبل انطلاقه الرسمي عام 2007 بمبادرة من حكومتي إسبانيا وتركيا، حيث تم اختيار صاحبة السمو الشيخة موزا بنت ناصر رئيس مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع عضواً في الفريق رفيع المستوى الذي اختاره كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة عام 2005 لتدارس حالة الاستقطاب التي حصلت بين المجتمعات الغربية والإسلامية بعد أحداث 11 سبتمبر وذلك للوصول إلى فهم مشترك وبما يعزز من التقليل من التوتر والتطرف والغلو من جميع الأطراف.

وقامت دولة قطر بإنشاء العديد من المؤسسات والأجهزة الحكومية وغير الحكومية التي تعنى بمجالات تحالف الحضارات قبل الانطلاق الرسمي للتحالف. ومن هذه المؤسسات على سبيل المثال: مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان الذي يُعد إحدى المؤسسات الرائدة المعنية بالحوار بين الأديان والثقافات، وبناء القدرات في مجال الحوار وثقافة السلام، مركز عبد الله بن زيد الثقافي الإسلامي الذي ينفذ العديد من البرامج، من أهمها برنامج التواصل الثقافي، وبرنامج تعليم اللغة العربية الذي يساعد أصحاب الثقافات الأخرى على فهم طبيعة المجتمع وسرعة الاندماج فيه.

كما أنشئت مؤسسة "صلتك" التي تهدف إلى إيجاد فرص عمل لائقة للشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. وكذلك مركز مناظرات قطر، الذي يُعد من أهم منابر المناظرات الطلابية الدولية الهادفة إلى تنشئة الأجيال الصاعدة على قيم قبول الآخر والتعايش المتبادل واحترام خصوصيته الثقافية. ومركز الدوحة لحرية الإعلام، الذي يشكل ملتقى لتبادل الآراء وفتح آفاق الحوار بين

البشر، كما يرمي إلى أن يصبح جسراً بين المجتمعات ومناطق العالم التي تشوب علاقاتها التوترات ويطغى عليها الجهل أو الفقر، أو النزاعات، ويشجع المركز على الحوار المفتوح والصريح.

بالإضافة إلى المؤسسات التي ذكرت أعلاه، هناك أيضاً مؤسسات أخرى تقوم بتنظيم العديد من الفعاليات والأنشطة التي تعزز التقارب بين الحضارات والأديان ونشر ثقافة التسامح واحترام الأخر، ونشر التعليم في المناطق التي تتعرض للأزمات، كمؤسسة التعليم فوق الجميع، ومؤسسة عبد الله عبد الغني للتواصل الحضاري التي تستهدف تعزيز الهوية العربية وتأصيل قيم ومعالم الحضارة الإسلامية.

كما تجسد الاهتمام القطري بتحالف الحضارات في رؤية قطر الوطنية 2030، التي أكدت على "رعاية ودعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة"، وكذلك تأسيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات عام 2010، التي تضم ممثلين عن وزارات وأجهزة الدولة المعنية بمجالات تحالف الحضارات الأربعة، وتسعى اللجنة للنهوض بأهداف تحالف الحضارات بوصفه أداة من أدوات القوة الناعمة للدبلوماسية الوقائية، وذلك من خلال التعاون مع كافة الأطراف الفاعلة على الصعيدين الدولي والإقليمي. وتشرف اللجنة على تطوير خطة دولة قطر لتحالف الحضارات، ومتابعة مساهمات الدولة في هذا الشأن والإشراف على مشاريعها لتحالف الحضارات القائمة والمقترحة.

وتسعى دولة قطر من خلال تحالف الحضارات بوصفه أحد أدوات الدبلوماسية الوقائية إلى التخفيف من حدة التوترات بين أتباع الديانات والثقافات، وذلك باعتماد خطة تقوم على دمج قضايا تحالف الحضارات في مناهجها التعليمية وتكثيف اللقاءات بين ممثلي الأديان والنخب الفكرية والشباب، إضافة إلى الدور المتميز لوسائل الإعلام القطرية في محاولة لتصحيح الصور النمطية للشعوب والحضارات.

قامت اللجنة القطرية لتحالف الحضارات بوضع خطة دولة قطر لتحالف الحضارات (2014-2016). وخطة قطر لتحالف الحضارات (2018 - 2022) بالاستناد على توجيهات القيادة السياسية، وعلى الدستور الدائم لدولة قطر، وعلى رؤية قطر الوطنية 2030 وعلى استراتيجية التنمية الوطنية 2011 - 2016. وقد اشتملت الخطة على العديد من البرامج والمشاريع التي تنفذ في مجالات تحالف الحضارات الأربعة (التعليم، الهجرة، الإعلام، والشباب).

وفي إطار تعزيز التعاون الدولي في مجال تحالف الحضارات وقعت اللجنة القطرية لتحالف الحضارات بروتوكول للتعاون مع منتدى شباب المؤتمر الإسلامي في عام 2010 تضمن تقديم المساعدة لمشروع إنشاء شبكة الشباب أصحاب المشاريع التجارية في الدول الإسلامية. كما شاركت اللجنة منذ العام 2010 مع تحالف الأمم المتحدة الحضارات في تنفيذ برنامج الزمالة الدولية لتحالف الحضارات الذي يهدف إلى تعزيز التعارف وتبادل الحوار بين المواطنين الأوروبيين والأمريكيين مع نظرائهم العرب والمسلمين والتعاون في مجالات مختلفة تتعلق بأهداف تحالف الحضارات.

واستضافت دولة قطر للعديد من الفعاليات المرتبطة بتحالف الحضارات منها المنتدى الرابع لتحالف الأمم المتحدة للحضارات عام 2011، المنتدى التمهيدي لحوار الحضارات لمؤسسات المجتمع المدني، في مايو 2011، اجتماع نقاط اتصال تحالف الأمم المتحدة للحضارات، مايو 2011، المؤتمر التمهيدي لمنتدى الأمم المتحدة العالمي السادس لتحالف الحضارات في 2014، منتدى الحوار العربي الصيني والحوار بين الحضارتين العربية والصينية في نوفمبر 2015، بالتعاون مع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية. كما استضافت برنامج وفد الزمالة الدولية لتحالف الحضارات الذي ضم مجموعة من القادة الشباب في أوروبا وأمريكا تسع مرات خلال الفترة (2010-2019).

وشاركت دولة قطر في صياغة خطة منظمة التعاون الإسلامي لتحالف

الحضارات (2012-2014)، بالتعاون مع المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم "إيسيسكو". وكذلك الاستراتيجية العربية لتحالف الحضارات (2017-2019) التي أعدتها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بالتعاون مع الدول العربية.

أما على الصعيد المحلي، فقد تم وضع خطة سنوية للتوعية بمضامين وأهداف تحالف الأمم المتحدة للحضارات اشتملت على تنفيذ ورش وإلقاء محاضرات في المؤسسات التعليمية والشبابية، والمشاركة في المعارض التي تعقد بالدولة أثناء إقامة المؤتمرات والمنتديات الدولية، منها مؤتمر تمكين الشباب بالتعاون مع مؤسسة أيادي الخير نحو آسيا "روتا" والمؤتمر الدولي لحوار الأديان بالتعاون مع مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، ومنتدى أمريكا والعالم الإسلامي يتم فيه عرض إصدارات اللجنة القطرية لتحالف الحضارات والتعريف بأنشطتها.

وفي إطار تشجيع الباحثين في العالم على تقديم أبحاث ودراسات رصينة في مجالات تحالف الحضارات، تم إنشاء جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات بالتعاون مع كرسي منظمة العالم الإسلامي للتربية والثقافة والعلوم عام 2018 والتي لاقت استحسان كبير من قبل مختلف الجامعات ومراكز البحوث والدراسات في العالم. وشارك فيها المئات من الباحثين والمفكرين والكتاب من مختلف دول العالم. كما تم إطلاق جائزة قطر لتحالف الحضارات على المستوى الوطني بقصد تنمية مهارات البحث العلمي بين طلبة المؤسسات التعليمية، وكذلك تكريم المدارس المتميزة في تنفيذ برامج وأنشطة تعزز قيم وثقافة الحوار الحضاري واحترام الآخر.

كما تُعد دولة قطر من أوائل الدول في العالم التي بدأت تدريس مقرر تحالف الحضارات على مستوى الجامعات، حيث باتت يمثل مقرر عام لطلاب جامعة قطر بمختلف التخصصات اعتباراً من فصل ربيع 2021، وكذلك تم

استحداث دراسة الماجستير في حوار الأديان والحضارات عام 2018، ومن المؤمل استحداث دراسة الدكتوراه الأديان وحوار الحضارات في العام 2022. كما قامت وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي بتضمين موضوعات تحالف الحضارات في المناهج التعليمية لمواد العلوم الإسلامية.

وبهدف توفير منبراً حراً للخبراء والباحثين من مختلف الأعراق والديانات المهمتين بملف تحالف وحوار الحضارات، قامت اللجنة القطرية لتحالف الحضارات بإصدار مجلة تحالف الحضارات كأول مجلة علمية محكمة على الصعيد العالمي تهتم بنشر الدراسات والأبحاث العلمية في مختلف مجالات تحالف الحضارات الأربعة (التعليم، الشباب، الهجرة والإعلام).

وختاماً نؤكد على أن دولة قطر ستبقى سباقة في دعم تحالف الحضارات على الصعد المحلية الإقليمية والدولية، لاسيما وأن هناك العديد من البرامج والمشاريع المنفذة والجاري تنفيذها في إطار استراتيجية التنمية الوطنية الثانية (2018-2022)، وخطة دولة قطر لتحالف الحضارات تعزز من مبادئ الحوار الحضاري بين مختلف الثقافات والحضارات الهادف إلى تحقيق السلام وتعزيز العيش المشترك.

محمد بن عبدالرحمن آل ثاني

نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية

رئيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات

كلمة التحرير

نقدم للقارئ الكريم ونحن على أعتاب نهاية عام 2021 العدد الأول من مجلة تحالف الحضارات الذي يأتي إصدارها في إطار رؤية قطر الوطنية 2030 التي أكدت على "رعاية ودعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة"، وعلى ما جاء في الهدف الثاني من أهداف خطة دولة قطر لتحالف الحضارات للفترة (2018-2022) التي أكدت على إنشاء موسوعات علمية ودوريات متخصصة في تعزيز مبادئ حوار الحضارات وترسيخ قيم المعرفة العلمية الموضوعية عن الآخر. كما يجسد إصدار مجلة تحالف الحضارات مدى اهتمام دولة قطر بغرس ثقافة البحث العلمي وقيمه وأهميته، وخلق حوار علمي مثمر بين الباحثين والمعنيين بالحوار الحضاري من الجهات الرسمية وغير الرسمية من مختلف دول العالم وبصرف النظر عن الخلفيات الاثنية والدينية والمذهبية.

وتأمل اللجنة القطرية لتحالف الحضارات أن تكون مجلة تحالف الحضارات بوابة توفر الفرصة الفاعلة للباحثين والكتاب من داخل قطر وخارجها لنشر إسهاماتهم من البحوث والدراسات المعمقة في مجالات الحوار الحضاري والثقافي الهادفة إلى تحقيق التقارب بين الحضارات والثقافات، وخلق بيئة عالمية تسود فيها أسس المحبة والسلام والعيش المشترك، وقيم المواطنة العالمية.

في هذا العدد حاولنا أن ننشر أكبر عدد من البحوث والدراسات، أخذين بعين الاعتبار تنوع الباحثين من مختلف قارات العالم، ونقدم المعلومات المتنوعة للقراء الكرام، آملين من الباحثين الأعزاء أن يرفدوا مجلة تحالف الحضارات في الأعداد القادمة بما تجود به أقلامهم مساهمة في إغناء الجانب الفكري والمشاركة الفاعلة في تحقيق الهدف التي يسعى له تحالف الأمم المتحدة للحضارات والمتمثل في تحقيق التفاهم بين الأمم والشعوب، وإقامة علاقات راسخة بينهما، وإزالة أسباب الفرقة وسوء الفهم، سعياً لبلوغ الهدف الإنساني في التعايش السلمي وقبول الآخر واحترام الشعوب والثقافات المختلفة.

ومن الله تعالى التوفيق والسداد

رئيس التحرير

الدكتور أحمد بن حسن الحمادي

الأمين العام لوزارة الخارجية

نائب رئيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات

مبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات ودور دولة قطر في تعزيزها

إعداد: أ. د. نوزاد عبدالرحمن الهيتي
استشاري - وزارة الخارجية - دولة قطر

الملخص:

تناول البحث في قسمه الأول مبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات بوصفها أداة من أدوات الدبلوماسية الناعمة، من حيث الظروف والمستجدات الدولية التي أدت إلى تأسيسها والأهداف التي يسعى تحالف الأمم المتحدة للحضارات إلى تحقيقها، وبيان الهيكل المؤسسي للتحالف الذي يتألف من سكرتارية الأمم المتحدة لتحالف الحضارات ومجموعة أصدقاء تحالف الحضارات التي تتألف من 156 عضواً (128 دولة و28 منظمة وهيئة). والصندوق الاستئماني لتحالف الحضارات.

كما يستعرض البحث أهم المبادرات التي قام تحالف الأمم المتحدة للحضارات في تنفيذها في برنامج عمله خلال السنوات الخمسة عشر المنصرمة، والمتمثلة ببرنامج زمالة تحالف الحضارات، وصندوق التضامن الشبابي، وجائزة الابتكار في الثقافات، ومبادرة الشباب بناة السلام، وغيرها من المبادرات التي تغطي مجالات تحالف الحضارات والمتمثلة بـ(التعليم، الشباب، الهجرة، والإعلام).

أما القسم الثاني من البحث فقد تم فيه تسليط الضوء على ما قامت به دولة قطر من أنشطة وبرامج لتعزيز مبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات، حيث وضعت الدولة خطتها لتحالف الحضارات (2018-2022)، كما شاركت في استضافة برنامج زمالة الأمم لتحالف الحضارات، علاوة استضافة المنتدى الرابع لتحالف الحضارات بالدوحة عام 2011، وكذلك أطلقت جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات في عام 2018، وقدمت الدعم المالي للتحالف بمبلغ قارب (6) مليون دولار.

United Nations Alliance of Civilizations Initiative And the Role of the State of Qatar in Consolidating It

Prof. Naozid Abedul Rahman Alhiti
Consultant - Ministry of Foreign Affairs - State of Qatar

Abstract:

In its first section, the research paper deals with the United Nations Alliance of Civilizations initiative as a tool of soft diplomacy, in terms of the international circumstances and developments that led to its establishment and the goals that the United Nations Alliance of Civilizations (UNAOC) seeks to achieve. It also includes a statement of the institutional structure of the alliance, which consists of the United Nations Secretariat for the Alliance of Civilizations and the group of friends of the Alliance of Civilizations, consisting of 156 members (128 countries and 28 organizations and bodies). In addition, it deals with the Trust Fund for the Alliance of Civilizations.

The paper also reviews the most important initiatives that the United Nations Alliance of Civilizations implemented in its work program during the past fifteen years, namely the Alliance of Civilizations Fellowship Program, the Youth Solidarity Fund, and the Culture Innovation Award, the Youth Peace Builders Initiative, and other initiatives that cover the areas of the Alliance of Civilizations. (Education, youth, migration, and media) represent these.

The second part of the paper highlights the activities and programs undertaken by the State of Qatar to promote the United Nations Alliance of Civilizations initiative, where the country developed its plan for the Alliance of Civilizations (2018-2022). It also participated in hosting the Nations Fellowship Program for the Alliance of Civilizations, in addition to hosting the Fourth Forum of the Alliance of Civilizations in Doha in 2011, as well as the launch of the Qatar International Prize for Dialogue of Civilizations in 2018, as well as providing financial support to the Alliance in the amount of approximately (6) million dollars.

المقدمة:

يشكِّل تحالف وحوار الحضارات أحد الموضوعات المهمَّة التي أخذت تحظى باهتمام بالغ خلال العقدين المنصرمين من قِبَل الدول والمنظمات والهيئات الدَّولية، ومؤسسات المجتمع المدني والقيادات الدينية والزعامات السياسية ورجالات الفكر من مختلف دول العالم بصرف النظر عن انتماءاتهم العرقية أو الدينية أو المذهبية، وشكَّل عام 2001 الذي شهد أحداث 11 سبتمبر نقطة تحول دعت "اليونسكو" على اعتبار عام 2001 عام حوار الحضارات، وذلك للحد من الاحتقان وسوء الفهم بين المجتمعات الغربية والمجتمعات الإسلامية بعد الهجوم الذي تعرضت له الولايات المتحدة وراح ضحيته آلاف من البشر بعد تفجير برجي التجارة بنيويورك.

ويهدف البحث إلى إلقاء الضوء على مبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات الذي بات يشكل واحدة من أكثر مِنصَّات الأمم المتحدة المتعلقة بحوار الثَّقافات والتَّفاهم والتَّعاون من حيث نشأتها وإطارها المؤسَّسيّ والأهداف التي يسعى تحالف الحضارات إلى تحقيقها في مجالاته الأربعة (التعليم، الشَّباب، الهجرة، وسائل الإعلام)، كما سيتم استعراض التقدُّم الذي أحرزته هذه المبادرة التي باتت تشكِّل أحد أدوات الدبلوماسيَّة الناعمة ومِنصَّة تستخدمها الأمم المتحدة في إيجاد الحلول للمشكلات للنزاعات والصراعات التي يشهدها المجتمع الدَّوليّ.

وكما سيسلط البحث الضوء على دور دولة قطر التي تعد الدَّولة الثَّالثة بعد إسبانيا وتركيا التي لها الفضل في تأسيس ودعم تحالف الأمم المتحدة للحضارات منذ انطلاقه عام 2007، لاسيَّما وأن قطر كانت سباقة في تنفيذ العديد من المبادرات والبرامج والأنشطة ذات الصلة بالحوار الحضاريّ قبل تأسيس تحالف الأمم المتحدة للحضارات، وتوجت اهتمامها بتأسيس اللجنة القطرية لتحالف الحضارات عام 2010 والتي تضم ممثلين من الأجهزة الحكومية وغير الحكومية المهتمة بأجندة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات،

وكذلك وضعت الخُطط الوطنية لتحالف الحضارات المستمَدَّة من رؤية قطر الوطنية 2030.

المبحث الأول:

نشأة تحالف الأمم المتحدة للحضارات وأهدافه وإطاره المؤسسيّ:

أولاً: نشأة تحالف الأمم المتحدة للحضارات

أعلنت منظمة اليونسكو عام 2001 عام حوار الحضارات، والذي جاء بعد أعقاب أحداث 11 سبتمبر 2001، الذي أحدثت تحولاً في نظرة العالم الغربي للمجتمعات الإسلامية الذي أخذت توسَم بالتَّطرُّف والإرهاب. واستغلت بعض العناصر المتطرفة أجواء الشك المتبادل والخوف والاستقطاب السائدة فيما بين الدول الإسلامية والمجتمعات الغربية. ولا يمكن الحيلولة دون تدهور هذه الحالة ووصولها إلى درجة تهدِّد الاستقرار الدولي إلا بتشكيل ائتلاف شامل يمنع الوصول إلى هذه الحالة.

وإلى جانب مبادرة حوار الحضارات، نجد أيضاً مبادرات أمميَّة هامة من أهمها مبادرة تحالف الحضارات التي انطلقت لتعطي دفعة جديدة للحوار الحضاريّ. وكان أساس مبادرة تحالف الحضارات التي أعلنت عام 2005، اقتراح من رئيس الوزراء الإسباني الأسبق خوسيه لويس رودريغيس ثاباتيرو والذي تقدم به في خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في سبتمبر 2004، حيث حض فيه على ضرورة تعزيز ما أسماه بـ"تحالف الحضارات" من أجل مكافحة الإرهاب العالمي بأساليب جديدة بعيداً عن شن الحروب العسكرية التي لم تسهم إلا في زيادة رقعة الإرهاب وتعميق الفجوة بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية، لاسيِّما بعد الغزو الأمريكي لكلٍّ من العراق وأفغانستان ونتائجه الكارثية، وتفجيرات مدريد و11 مارس 2004.[1]

1. زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار: رؤية تقويمية، الشركة الحديثة للطباعة، الدوحة، 2018، ص 47-48

وفي هذا الإطار جاء تأسيس برنامج الأمم المتحدة لتحالف الحضارات عام 2005 بمبادرة من حكومتي إسبانيا وتركيا وتحت إشراف الأمم المتحدة. أطلق كلٌّ من معالي رئيس وزراء الجمهورية التركية السيد رجب طيب أردوغان ومعالي رئيس الوزراء الإسباني السيد خوسيه لويس رودريغيس ثاباتيرو مبادرة تحالف الحضارات في عام 2005 بناءً على الاقتراح الذي تقدم به السيد ثاباتيرو بهذا الشأن. وباعتماد هذه المبادرة من قبل السيد أمين عام الأمم المتحدة أنذاك كوفي عنان تحولت إلى مبادرة أمميَّة عام 2006.[2]

ومن أجل وضع خُطَّة عالمية لعمل تحالف الحضارات شكَّل الأمين العامُّ الأسبق للأمم المتحدة الراحل كوفي عنان بالتنسيق مع تركيا وإسبانيا فريقاً رفيع المستوى من الشخصيات البارزة وقادة الفكر والديانات والخبراء ومدراء منظمات دولية، قام الفريق الرفيع المستوى بحث جذور الاستقطاب الحالي بين المجتمعات والثقافات المختلفة وتقديم توصيات لبرنامج عمل فعّال للتعامل مع هذه المشكلة.

وتشكلت المجموعة الرفيعة المستوى من الآتي:

- بروفسور فدريكو مايور – إلبانيا.
- بروفسور محمد أيدين – تركيا.
- الشيخة موزا بنت ناصر المسند – قطر.
- محمد خاتمي – إيران.
- الدكتور محمد شرفي – تونس.
- د. إسماعيل سراج الدين – مصر.
- السيد أندري أزولاي – المغرب.
- مصطفى نياس – السنغال.
- رئيس الأساقفة دزموند توتو– جنوب أفريقيا.
- هوبرت فدرين – فرنسا.

2. https://www.unaoc.org/who-we-are

- كارين أرمسترونج - المملكة المتحدة.
- فيتالى نومكين - الإتحاد الروسي.
- بروفسور جون إسبوزيتو - الولايات المتحدة.
- الحاخام آرثر شنيار - الولايات المتحدة.
- إنريك إجليسياس - أوروجواي.
- بروفسور كانديدا مندز - البرازيل.
- الدكتورة نفيسه صادق - باكستان.
- شوبانا بهارتي - الهند.
- علي العطاس - إندونيسيا.
- بروفسور بان هوانج - الصين.

وحدَّد التقرير الذي صدر عن المجموعة الرفيعة المستوى أعلاه عام 2006 أربعة مجالات عمل ذات أولوية: التعليم، الشَّباب، الهجرة، الإعلام. ويمكن لأنشطة مشروع تحالف الأمم المتحدة للحضارات، المصمَّمة حول هذه المجالات الأربعة، أن تلعب دوراً حاسماً في المساعدة على تقليل التوترات بين الثقافات وبناء الجسور بين المجتمعات والحضارات. وقدَّم التقرير تحليلاً شاملاً وتوصياتٍ عمليَّةً يمكن أن تشكِّل أساساً لتنفيذ خُطَّة عمل الأمم المتحدة لتحالف الحضارات. وعلى أثرها قام الأمين العامُّ السَّابق للأمم المتحدة كوفي عنان في 26 من أبريل 2007م بتعيين رئيس البرتغال الأسبق جورج سامبايو ممثلاً سامياً لبرنامج الأمم المتحدة لتحالف الحضارات لكي يتولى قيادة مرحلة التنفيذ في برنامج التحالف (2007-2009)، والإشراف على تشكيل سكرتارية الأمم المتحدة لتحالف الحضارات والإطار الهيكلي لتحالف الأمم المتحدة للحضارات.

وتجدر الإشارة إلى إن برنامج الأمم المتحدة لتحالف الحضارات يهدف إلى تنمية التَّفاهم وتطوير العلاقات بين الأمم والشعوب من مختلف الثَّقافات والأديان، ويساعد على الحدِّ من القوى التي تؤجِّج الاستقطاب والتَّطرُّف.

وانطلاقاً من هذه المقاربة فإن التحالف يهدف إلى وقف هذه النَّزعة عن طريق

الاحترام المتبادل فيما بين الثَّقافات. تعتمد المبادرة على موضوع الترابط بين كافَّة المجتمعات فيما يخصُّ مواضيع التنمية والأمن والبيئة والازدهار. وتهدف هذه المبادرة إلى تكوين إرادة سياسية مشتركة من أجل مواجهة الأحكام المسبقة والفهم الخاطئ والاستقطاب. وتزايد انتشار هذه المبادرة اعتباراً من إطلاقها وحتى الآن حتى اكتسبت في أيامنا هذه صفة المبادرة الرَّائدة في مجال الحوار فيما بين الثَّقافات والأديان.[3]

ويسعى التحالف إلى صياغة إرادة سياسيَّة جماعيَّة وحشد الأفعال المشتركة في مستويات اجتماعيَّة وسياسيَّة ومدنيَّة من أجل تطوير علاقات التَّفاهم والتَّعاون بين الأمم والشعوب عبر الثَّقافات والأديان ومواجهة وتقليص التوترات والأزمات خلال العمليَّة، بالإضافة إلى مقاومة الأطراف التي تدعم الإقصاء والاستقطاب والتَّطرُّف.

ينطلق التحالف من اقتناع راسخ مفادُه أنَّه لا يمكن تحقيق سلام دائم ما لم تتمَّ معالجة الانقسامات القديمة والتصورات الخطأ بين الثَّقافات.

شكَّل تحالف الأمم المتحدة للحضارات، منذ إنشائه، مِنَصَّة رائدة للأمم المتحدة للحوار والتفاهم والتعاون بين أتباع الثقافات؛ بعد صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة، رقم: (64/14)، بتاريخ 22 ديسمبر 2009، المؤيِّد لهذا التحالف واعترافها به منصة للأمم المتحدة في هذا الخصوص. واستطاعت، في وقتٍ قياسيٍّ الرَّبط بين الحكومات والمشرِّعين والسُّلطات المَحَلِّيَّة ومنظمات المجتمع المدنيِّ ووسائل الإعلام والأفراد المكرَّسين لتعزيز التَّفاهم بين مُختلَف المجتمعات.[4]

وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية العامَّة للأمم المتحدة قد تبنَّت فكرة تحالف الحضارات، واعتمدت بالإجماع القرار (69/312) بتاريخ 06 يوليو 2015 لتعطي المبادرة وضعاً دوليّاً وبعداً مؤسَّسيّاً للتحالف لنشر فكرة الحوار والتَّفاهم والاحترام بين الحضارات والثَّقافات والأديان والعقائد.

3. https://www.mfa.gov.tr/medeniyetler-ittifaki-girisimi-ar.ar.mfa
4. https://www.kaiciid.org/ar/who-we-are/our-partners

ثانياً: أهداف تحالف الأمم المتحدة للحضارات

يتمثل الهدف الإجماليّ لتحالف الأمم المتحدة للحضارات في تحسين التَّفاهم والعلاقات التَّعاونيَّة بين الأمم والشعوب عبر الثَّقافات والأديان، وأثناء هذه العمليَّة، المساعدة في مواجهة القوى التي تغذّي الاستقطاب والتَّطرُّف. أمَّا الأهداف الرئيسة التي يتشكَّل منها عمل تحالف الحضارات وفقاً للتوصيات التي جاءت في تقرير المجموعة رفيعة المستوى الخاصَّة بتحالف الحضارات بالآتي:

أ. تطوير شبكة من الشراكات مع الدول، والمنظمات الدَّوليَّة، وجماعات المجتمع المدنيّ، وكيانات القطاع الخاص التي تشارك تحالف الحضارات في الأهداف، من أجل تعزيز تفاعلها وتنسيقها مع منظومة الأمم المتحدة؛

ب. تطوير، ودعم وإبراز المشاريع التي تساعد على التَّفاهم والتَّوفيق فيما بين الثَّقافات على المستوى العالميّ، وعلى وجه التحديد، بين المجتمعات الإسلاميَّة والمجتمعات الغربيَّة. بُغيةَ أن ترتبط هذه المشاريع بمجالات العمل الأربعة الرئيسة للتحالف: وهي الشَّباب والإعلام والتعليم والهجرة.

ج. إقامة العلاقات وتسهيل الحوار بين الجماعات التي يمكنها أن تعمل كقوة للوساطة والتفاهم خلال فترات التوترات القويَّة بين الثَّقافات.

ثالثاً: الهيكل المؤسسي الخاصّ بتحالف الحضارات

يتكون الهيكل المؤسسيّ الخاص بتحالف الأمم المتحدة للحضارات من مجموعة الأطر المؤسَّسيَّة يمكن إيجازها في الآتي:

1) أمانة تحالف الحضارات:

تم إنشاء أمانة تحالف الحضارات في نيويورك تابعة لمنظمة الأمم المتحدة؛ لمتابعة التَّنسيق حول المواضيع المتعلقة بالمبادرة ومتابعة الأمور الإدارية للتحالف. تقوم السكرتارية بالتعريف بالتحالف على صعيد العالم وبتنفيذ المشاريع الملموسة مثل المشاريع المتعلقة بأمور الإعلام والشَّباب والتعليم

والهجرة، وفق برنامج عمل تحالف الأمم المتحدة للحضارات الذي يغطي ثلاثة أعوام، وبدأ البرنامج الأول خلال الفترة (2007-2009)، واشتمل على تنفيذ العديد من المشاريع والأنشطة التي تعزِّز رسالة وأهداف تحالف الحضارات، وتغطي مجالاته الأربعة: التعليم، الشَّباب، الهجرة والإعلام.

2) مجموعة الأصدقاء:

تُشكل مجموعة أصدقاء تحالف الحضارات أحد الهياكل الرئيسة لتحالف الأمم المتحدة لتحالف الحضارات وتتكون من (156) عضواً (127) دولة عضو في الأمم المتحدة ودولة واحدة غير عضوة و(28) منظمة وهيئة دولية).[5]

تعقد المجموعة اجتماعها السَّنويّ على المستوى الوزاريّ في سبتمبر من كل عام على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. كما تعقد المجموعة اجتماعات دورية على مستوى نقاط اتصال الدول الأعضاء بتحالف الحضارات لمناقشة قضايا ومسائل عديدة، تتعلق بقضايا التنمية المستدامة، والسَّلام، ومحاربة الإرهاب، الأمن، الاستقرار، وغيرها من القضايا والْمُستَجَدَّات على السَّاحة العالميَّة.

عقد تحالف الأمم المتحدة للحضارات (UNAOC) في 29 سبتمبر 2020، اجتماعه الاجتماع السنوي الرفيع المستوى لمجموعة الأصدقاء تحت شعار "تشكيل عالم أفضل: بناء مجتمعات متماسكة وشاملة في بيئة مليئة بالتحديات لفيروس كورونا". وتزامن انعقاد هذا الحدث مع للاحتفال بالذكرى السنوية الخامسة عشرة لتحالف الأمم المتحدة لتحالف الحضارات. وتم فيها إبراز الإنجازات والتقدم الذي أحرزته UNAOC منذ سبتمبر 2019 عبر الركائز المختلفة، وكذلك المبادرات الجديدة التي تم إطلاقها والإجراءات المتَّخَذَة لمواجهة التَّحديات الذي طرحه الوباء العالمي لفيروس كورونا في عام 2020. وقد أتاح هذا الحدث لأعضاء مجموعة الأصدقاء الفرصة لتبادل وجهات

5. https://www.unaoc.org/who-we-are/group-of-friends

نظرهم وتأملاتهم حول تحالف الأمم المتحدة للحضارات التَّقدم المحرز، وتقديم التوجيه ومسار العمل المُوصى به للمبادرة لكي تمضي مبادرة تحالف الحضارات قُدُماً في تحقيق أهدافها.[6]

وبناءً على دعوة الممثل السامي لتحالف الحضارات التابع للأمم المتحدة، تتبنَّى البلدان الأعضاء في مجموعة الأصدقاء وتنفذ (أو هي في طور الإعداد) استراتيجياتها الوطنيَّة والإقليميَّة الحوار بين الثقافات في مجالات وسائط الإعلام والشَّباب والتعليم والهجرة. وتُعتَبَر الاستراتيجيات الوطنيَّة والإقليميَّة مؤشراً على ملكية البلدان لأهداف وغايات UNAOC. وهي تحدِّد الفرص الملموسة لتبادل الخبرات والدروس المستفادة فيما يتعلق بتحديَّات زيادة التَّنوع الثَّقافيّ، ومشاكل الهوية الجديدة والصراعات. في الوقت الحاضر، اعتمدت البلدان التالية – أعضاء مجموعة الأصدقاء – استراتيجياتها الوطنيَّة: ألبانيا، الجزائر، الأرجنتين، البرازيل، بلغاريا، كرواتيا، جمهورية التشيك، الدنمارك، مصر، جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة، إيطاليا، الكويت، مالطا والمكسيك والجبل الأسود والمغرب ونيوزيلندا وعمان والبرتغال وقطر وجمهورية كوريا ورومانيا والاتِّحاد الروسي وسلوفينيا وإسبانيا وتركيا والمملكة المتحدة. على المستوى الإقليمي، اعتمد أعضاء مجموعة الأصدقاء استراتيجيات جنوب شرق أوروبا، والبحر الأبيض المتوسط، وأمريكا اللاتينية، والاستراتيجيات الإقليمية العربية.[7]

3) صندوق التَّبرعات الائتمانيّ لتحالف الحضارات:

تم تأسيس صندوق التبرعات الائتماني لتحالف الحضارات عام 2008، بقرار من الأمين العامّ للأمم المتحدة، بمثابة الأداة الرئيسة لتمويل التحالف، وتتكون موارده من مساهماتٍ التبرعات من جانب الحكومات، والمنظمات والكيانات الدولية ووكالات الأمم المتحدة، وهيئات القطاع الخاصّ، والمؤسسات

6. United Nations Alliance of Civilizations Group of Friends Annual High-Level Meeting Shaping a Bette World:Building Cohesive and Inclusive Societies in a Challenging COVID-19, Environment, SUMMARY REPORT, New York, 29 September 2020, P.3

7. https://www.unaoc.org/who-we-are/group-of-friends

وأصحاب الأعمال الخيريَّة وتُستَخدم موارده في تمويل النفقات التشغيليَّة لسكرتارية الأمم المتحدة لتحالف الحضارات، وكذلك لتنفيذ المشاريع الواردة في برنامج تحالف الأمم المتحدة للحضارات في المجالات المختلفة، وتتمُّ إدارته وفقاً للنظامين الأساسي والإداري الماليَيْنِ للأمم المتحدة.[8]

وتُعد الدولتان المؤسستان للتحالف تركيا وإسبانيا من أكثر دول العالم تبرُّعاً للصندوق الاستئماني لتحالف الحضارات خلال الفترة (2005-2019)، تليهم مجموعة بي إم دبليو(BMW)، ثم قطر، فالمملكة المتحدة تليها ألمانيا، فأذربيجان، ثم السويد، فنلندا، فالسعودية، والشكل التالي يُبين ذلك:

الشكل (1): الدول والمؤسسات العشرة الأكثر تبرعاً للصندوق الائتماني لتحالف الأمم المتحدة للحضارات (2005-2019) دولار أمريكي

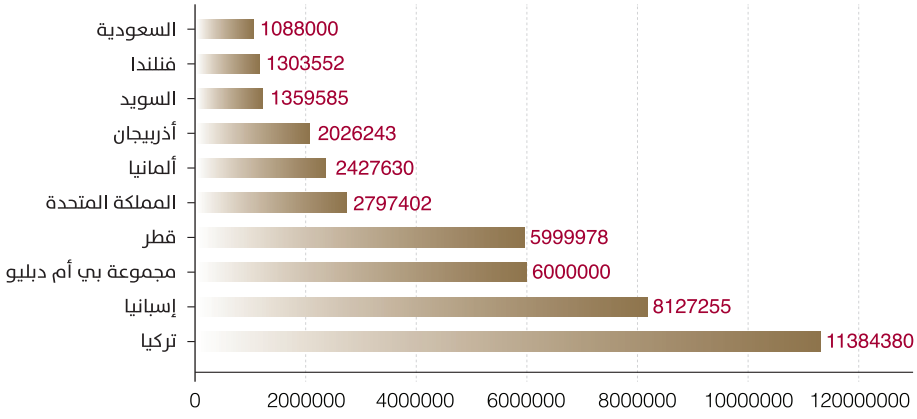

Source:http://www.unaoc.org/who-we-are/trust-fund-and-donors

4) المنتدى السنوي:

يقِيَم تحالف الأمم المتحدة للحضارات منتديات سنوية يجتمع خلالها قادة العالم السياسيُّون وقادة الشركات والمجتمع المدنيّ وهيئات الشَّباب والأكاديميِّين والمنظَّمات الدوليَّة والقادة الدينيُّون من كافة أنحاء العالم. وتعد المنتديات السنوية إطار عمل مميَّز من حيث حفظ المعلومات المتعلقة بالتقدم

8. https://www.unaoc.org/who-we-are/trust-fund-and-donors

والإنجاز وعرضها ضمن مستوى عالميّ في جدول أعمال تحالف الأمم المتحدة للحضارات. وفي ذات الوقت من أجل خلق فرص جديدة للمشاركين، وتكوين شبكة عمل وتقديم المشاريع الجديدة والمبادرات المشتركة التي يستطيعون عن طريقها أن يعيدوا إثبات التزامهم بأهداف ومبادئ التحالف.

وفي هذا الصَّدد عقدت سكرتارية الأمم المتحدة لتحالف الحضارات منذ تأسيس تحالف الأمم المتحدة للحضارات ثمانية منتديات تمَّ فيها تناول موضوعات وقضايا تُهِمُّ المجتمع الإنساني ترتبط بمجالات تحالف الحضارات الأربعة (التعليم والهجرة والشَّباب والإعلام)، وفيما يلي موجزٌ لأهمِّ موضوعات وتوصيات المنتديات السابقة:

أ. المنتدى السنوي الأول لتحالف الحضارات:

عقد المنتدى في مدريد خلال الفترة (15-16) يناير 2008. وركز هذا المنتدى على القضايا المتعلِّقة بالشَّباب وانتقلت في هذا المنتدى مبادرة تحالف الحضارات إلى المستوى العالميّ. وتمثلت أهم مخرجات هذا المنتدى في الآتي:

- الإعلان عن مبادرة عالمية لتوظيف الشَّباب، تسمى "صلتك"، باستثمار 100 مليون دولار من صاحبة السمو الشيخة موزا بنت ناصر المسند وشراكات مع البنك الدولي وقطاع الشركات، ولا سيِّما مع شركة "سيسكو"، والتي ستبدأ بخمسة برامج قطرية تجريبية في الشرق الأوسط.
- الإعلان عن صندوق "AOC Media" بعدة ملايين من الدولارات والذي سيكون أول شركة إنتاج إعلامي واسعة النطاق وغير ربحية من نوعها تركِّز على تطبيع صور المجتمعات والأقليات النمطية في وسائل الإعلام من خلال شراكات مع كبرى شركات الإنتاج والتَّوزيع في هوليوود وشركات إدارة المواهب. تمَّ إطلاق الصُّندوق بالتزام أولي قدره 10 ملايين دولار، وهدف تقديري قدره 100 مليون دولار.
- الإعلان عن استراتيجيات وطنيَّة وإقليميَّة للحوار بين الثَّقافات من قِبَل

الحكومات والمنظمات متعددة الأطراف لتعزيز أهداف تحالف الحضارات في بلدانهم ومناطقهم.

- إنشاء شبكة عالميَّة من المؤسسات الخيريَّة والمموِّلين من القطاع الخاصّ، والتي ستتبادل المعلومات؛ زيادة الوعي بالمبادرات الجارية، وتحديد الاحتياجات المتبادلة؛ واستكشاف طرق للاستفادة من الموارد الحالية لتحقيق أكبر تأثير.
- إنشاء شبكة تحالف من سفراء النوايا الحسنة مكوَّنة من شخصيات بارزة رفيعة المستوى ومعترف بها دوليّاً من عوالم السِّياسة والثَّقافة والرِّياضة والأعمال والتَّرفيه للمساعدة في تعزيز عمل التحالف، وتسليط الضوء على القضايا ذات الأولويَّة وجذب الانتباه إلى أنشطتها.[9]

ب. المنتدى الثَّاني لتحالف الحضارات:

عُقِدَ هذا المنتدى في إسطنبول بالجمهورية التركية عام 2009 وقد حشد طاقة وخيال وأفكار مجموعة واسعة من الشركاء الملتزمين، من المنظمات الدولية إلى وسائل الإعلام، ومن الحكومات إلى المجتمع المدنيّ، ومن القادة الدينيِّين إلى الشَّباب. حيث اجتمع أكثر من 1000 مشارك – من بينهم العديد من رؤساء الحكومات، وأكثر من 50 وزيراً، فضلاً عن صانعي السياسات، والمؤسسات، والإعلام وقادة القواعد الشعبية من جميع أنحاء العالم، لتشكيل شراكات جديدة وتوليد أفكار تهدف إلى بناء الثِّقة والتَّعاون بين المجتمعات المتنوعة. كما كان المنتدى بمثابة فرصة لتقييم المبادرات التي وضعها تحالف الحضارات وإطلاق مشاريع عملية بالتعاون مع المجتمع المدنيّ والشركات الشَّريكة.[10]

ج. المنتدى الثالث لتحالف الأمم المتحدة للحضارات:

عُقِدَ هذا المنتدى في ريودي جانيرو بالبرازيل عام 2010 والذي أوجد فرصة لا سابقةَ لها من أجل عرض المجال العالميَّ لتحالف الحضارات. الاتفاق على

9. https://www.unaoc.org/global-forums/madrid/outcomes-reports
10. https://www.unaoc.org/global-forums/istanbul

إجراءات مشتركة لمكافحة التحيز وتهيئة الظروف المناسبة لبناء سلام طويل الأمد. وفي ختام أعمال المنتدى تم التأكيد على الآتي:

- الالتزام بما يتحقق من أهداف تحالف الحضارات، وتأكيد استمرار العمل لتحقيق مبادئ وأسس مبادرة تحالف الحضارات.
- التَّشديد على أهمية تنفيذ أهداف التَّحالف على المستوى الوطني بالتَّعاون مع الحكومات والمجتمع المدنيّ، وبالتحديد من خلال تنفيذ الخطط الوطنيَّة للحوار بين الثَّقافات والحضارات.
- الاعتراف بأهمية المنتديات السنويَّة العالميَّة، التي تشمل مجموعة من الأصدقاء والشركاء معاً مع شخصيات قيادية وكذلك برامجها ومشاريعها.
- دعم تطور العمليَّات الإقليميَّة لزيادة التَّعاون بين الدُّول على الحوار بين الثقافات والإشادة بمخرجات بالمؤتمر الإقليمي لجنوب شرق أوروبا الذي عُقد بسراييفو في ديسمبر 2009.
- استمرار التواصل من أجل زيادة التنسيق والتشاور بين أعضاء التحالف وأعضاء مجموعة الأصدقاء من خلال شبكة نقاط الاتصال الوطنيَّة.[11]

د. المنتدى الرابع لتحالف الأمم المتحدة للحضارات:

عُقِدَ هذا المنتدى الرابع في الدوحة بدولة قطر عام 2011 تحت شعار التحالف من أجل التَّنمية، وركز المنتدى على أهمية التَّنوع الثَّقافيّ بالنسبة للتَّنمية وعلى استراتيجيات الحوار والتفاهم بين الثقافات، وعلى تعزيز الثقة والتسامح لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، والبحث عن استراتيجيات جديدة للحوار والتَّفاهم والتَّعاون بين الثَّقافات. وتمَّ التَّأكيد في الجلسة الختامية للمنتدى الرَّابع لتحالف الأمم المتحدة للحضارات على ما يأتي:

- أهمية تعزيز برامج التعليم كخُطَّة رئيسة في سياق إرساء فكرة الحوار بين الحضارات، وقبول تعدُّد الثَّقافات على المستوى العالميّ.

11. https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Rio-Forum-Outcomes.pdf

ـ ضرورة اتخاذ خطوات عمليَّة في مجال التَّنمية من خلال إطلاق شراكات عالميَّة في مجال محو الأميَّة وتدعيم التعليم، وغيرها من المسائل التي تلعب دوراً في التأسيس لمجتمع عالمي يسودُه الحوار وينبذ التَّعصب.[12]

هـ المنتدى الخامس لتحالف الحضارات:

عُقِدَ هذا المنتدى في فيينا بالنمسا في فبراير 2013 تحت شعار "تعزيز القيادة المسؤولة في مجال التَّنوع والحوار". وركَّز المنتدى على إحداث القيادة المسؤولة للفرق في المسائل الأساسية الثلاثة الآتية:

ـ تعزيز وحماية الحقّ في حريَّة التَّدين والممارسات الكاملة لهذا الحقّ في سياق التَّعدُّديَّة الدينيَّة، وهذه الممارسة لا تتضمن الاعتراف بالتَّنوع الأكبر فحسب، بل تشمل أيضاً تصوُّراً لكيفية ممارسة الحرية الدينيّة، وأنماطاً جديدة للتفاعل فيما بين المجموعات الدينيَّة.

ـ تعدُّديَّة وسائل الإعلام وتنوُّع المضامين الإعلامية ومساهمتها في توطيد المناقشة العامَّة والديموقراطيَّة والوعي حيال الآراء المتنوعة.

ـ وضع قراءة جديدة للهجرة والاندماج والديناميكية في الاقتصاد العالمي.

وركز البيان الختاميّ للمنتدى على أهمية تنفيذ الخُطَط الوطنيَّة في مجال تحالف الحضارات، وتعزيز التعاون الإقليميّ في مجالات الحوار الثقافيّ، والتأكيد على أهميَّة تجديد الموارد للحصول على موارد إضافيَّة للمبادرة وتوسيع دائرة المتبرِّعين لتشمل القطاع الخاصّ، والتَّأكيد على أهمية انعقاد المنتدى العالمي لتحالف الحضارات، والدَّعوة إلى التَّنسيق ومشاورات أكبر بين التحالف وأعضاء مجموعة أصدقاء التحالف من خلال شبكة نقاط الاتصال الوطنيَّة.[13]

و. المنتدى السادس لتحالف الحضارات:

عُقِدَ هذا المنتدى بمدينة بالي، في إندونيسيا عام 2014 على موضوع الوحدة

12. https://www.unaoc.org/docs/UANOC%20Doha%20Forum%20Report.pdf
13. https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/UNAOC-Vienna-Forum-

في التنوع من أجل قِيَم جماعيَّة مشتركة، وتبني مبادئ التَّعدُّد الثَّقافيّ والاثنيّ واللُّغويّ والتَّنوُّع الدِّينيّ.[14]

ز. المنتدى السابع لتحالف للحضارات:

عُقِدَ هذا المنتدى بمدينة باكو بجمهورية أذربيجان عام 2016 تحت شعار "العيش معاً في مجتمعات شاملة: التحدي والهدف". وتمَّ في المنتدى مناقشات جملة الموضوعات منها (المِنَصَّات والشراكات الدَّوليَّة للوقاية من التَّطرُّف والعنف، دور المدن في الهجرة الدوليَّة، القيادات الدِّينيَّة والتَّطرُّف العنيف، المجتمع المدنيّ والأعمال، العمل معاً من أجل السَّلام والأمن والتَّنمية المستدامة، تعليم المواطنة العالميَّة، المشاركات الجيِّدة لمنع ومكافحة خطاب الكراهية، دور المرأة في بناء السَّلام بمناطق الصِّراعات، الرِّياضة من أجل التَّنمية المُستدَامة والشاملة، بناء السَّلام وتفكيك الإرهاب، قصص عن حكايات المهاجرين، مساهمة الشَّباب من أجل مجتمعات سِلميِّة، الاندماج والتكامل من خلال التعليم العالي، تعزيز التَّعدُّديَّة الثَّقافيَّة؛ لمنع التَّطرُّف.[15]

ح. المنتدى الثامن لتحالف الحضارات:

عُقِدَ هذا المنتدى في نيويورك في شهر نوفمبر 2018، تحت شعار" الالتزام بالحوار والشراكة لدرء النزاعات واستدامة السَّلام". واشتمل المنتدى على جلستين عامَّتين وست ندوات متخصصة حول حوار الأديان، دور القيادات الدِّينيَّة في صنع السَّلام، بناء السَّلام، والوقاية من التَّطرُّف. وشارك في المنتدى 100 شاب وشابة استفادوا من ورشات العمل التي ينظمها التحالف حول مفاهيم التَّسامح وتقبُّل الآخر وبناء السَّلام ودور الدِّين في تعميم ثقافة السَّلام ودرء التَّطرُّف والإعلاء من شأن الحوار.[16]

14. https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Bali-Forum-Declaration-August-2014.pdf
15. http://baku.unaoc.org/wp-content/uploads/160423_UNAOC-Baku-Forum-Programme1.pdf
16. https://8thglobalforum.unaoc.org/wp-content/uploads/181116_8th-UNAOC-Global-Forum_Provisional-Programme1.pdf

المبحث الثاني:

التَّقدُّم المحرَز في إطار تحالف الأمم المتحدة للحضارات:

قام تحالف الأمم المتحدة للحضارات خلال الخمس عشرة سنةً المُنصَرِمة بإطلاق العديد من المبادرات والمشاريع في إطار برنامجه كل ثلاث سنوات؛ وذلك لتحقيق الرسالة التي يستهدف التحالف إيصالها إلى المجتمع الإنساني بوصفه أداةً مهمَّةً من أدوات الدبلوماسيَّة النَّاعمة.

أولاً: مبادرات تحالف الأمم المتحدة للحضارات

يمكن الإشارة إلى أهمَّ مبادرات تحالف الأمم المتحدة للحضارات التي تمَّ تنفيذها في مجالاته الأربعة (التعليم، الشَّباب، الهجرة، والإعلام) بالآتي:

1) صندوق التَّضامُن الشَّبابيّ:

يقدم صندوق التَّضامُن الشَّبابيّ مِنَحاً ماليَّةً تصل إلى (30) ألف دولار أمريكي للمنظمات الشَّبابية التي تنشط في مجال التَّفاهُم والحوار بين الحضارات على الصُّعُد الوطنيَّة والإقليميَّة والدَّوليَّة. وقد دعم صندوق التَّضامُن الشَّبابيّ (YSF) Youth Solidarity Fund المنظَّمات التي يقودها الشَّباب والتي تعزز المجتمعات السِّلميَّة والشاملة. ويتم تقديم التمويل الأولي للمشاريع من أجل ومن خلال الشَّباب الذين يُظهرون مناهج مبتكرة وفعَّالة للحوار بين الثَّقافات أو بين الأديان. بالإضافة إلى ذلك يقدِّم تحالف الأمم المتحدة للحضارات دعماً لبناء القدرات لمساعدة المنظمات التي يقودها الشَّباب على تعزيز تنفيذ مشاريعهم.

ومن المؤسسات التي أخذت الدَّعم مؤسسة الشَّباب اليمنيّ التي تأسست في عام 2008، واستجابت لدعوات العمل التي أطلقها قادة المجتمع المدنيّ للشَّباب في جميع أنحاء العالم بشأن أهمية إنشاء آليات تمويل للمنظمات التي يقودها الشَّباب. وبات دور صندوق دعم الشَّباب يحظى بأهمية أكثر من أي وقت مضى. نظراً لأن جدول الأعمال العالميّ يتحدث بشكل متزايد عن مشاركة

الشَّباب ومساهمتهم في السَّلام والتنمية والأمن، فمن الأهميَّة بمكان الاستماع والاستجابة لهم من خلال التمويل وفُرَص الشَّراكة.

وغنيٌّ عن البيان أنَّ المشاريع المُمَوَّلة من صندوق دعم الشَّباب يقودها الشَّباب وتركِّز عليهم. وبينما تستهدف المشاريع الشَّباب بشكل أساسيّ، فإنها تؤثِّر على مجتمعات بِرُمَّتِها، وغالباً ما يشارك فيها القادة الدِّينيُّون أو السِّياسيُّون، وصانعو السِّياسات، والمؤسَّسات التَّعليميَّة والمنظَّمات الإعلاميَّة.[17]

وغنيٌّ عن البيان أيضاً أنَّ ما تمَّ تمويله حتَّى الآن (68) مشروعاً، وصلت إلى حوالي (95000) مستفيد مباشر في (40) دولة. وإجمالاً، استفاد أكثر من (1.7) مليون مستفيد مباشر وغير مباشر خلال الاثني عشر عاماً الماضية. وتستهدف المشاريع المموَّلة من قِبَل صندوق دعم الشَّباب من خلفيات مختلفة: الطُّلاب، والشَّباب المهمَّش، والأقليَّات، والشَّباب في المناطق الرِّيفيَّة أو الحضريَّة، والشَّباب في حالات الصراع أو ما بعد الصراع، والفنَّانين والنَّاشطين. وتستخدم المنظَّمات التي يقودها الشَّباب منهجيات إبداعية لكسر الصور النَّمطيَّة وتحسين العلاقات بين الثَّقافات وتعزيز ثقافة السَّلام، ويمكن إيجازها في الآتي:

- **أنشطة تعليمية:** تتراوح من جلسات التوعية ليوم واحد إلى التدريبات لمدَّة أسبوع، وأنشطة تثقيف الأقران، والمخيمات الصيفية، فضلاً عن تطوير الموادّ والأدوات التَّعليميَّة وإنشاء شبكات من قادة الطُّلاب ونوادي الشَّباب.
- **الفنون والرِّياضة:** توظَّف كأدوات لمعالجة الصراع بطريقة غير عنيفة، لتعزيز التَّفاهم بين المجتمعات وزيادة الوعي حول مخاطر الطائفيَّة والتَّطرُّف والراديكاليَّة.
- **الحملات الإعلامية ووسائل التواصل الاجتماعي وإنتاج الفيديو والمسلسلات الإذاعية:** توظَّف لأغراض المناصرة والترويج لرسائل التَّسامح والسَّلام.
- **إعدادات إبداعيَّة:** تُسهِّل الحوار بين الثَّقافات، والتَّفاهم بين الأديان،

17. https://www.unaoc.org/what-we-do/grants-and-competitions/youth-solidarity-fund

وتبادل الخبرات والتَّعلم من بعضهم بعضاً من أجل إحداث تغيير هادف في مجتمعهم.[18]

2) برنامج زمالة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات:

يأتي برنامج زمالة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات في إطار تعميق الفهم المتبادل للشباب في العالمين الغربيّ والإسلاميّ من خلال إعطاء الفرصة لهم لزيادة وعيهم بالاختلافات الثَّقافية والسِّياسيَّة والدِّينيَّة والاجتماعيَّة والدَّور الذي يمكن أن يقوم به الشَّباب للحدِّ من حالات التَّطرُّف والتَّعصب من كلا الجانبين. ويعزِّز برنامج الزمالة التَّفاهم بين الثَّقافات والأديان من خلال إشراك قادة المجتمع المدنيَّ الشَّباب من أوروبا وأمريكا الشمالية (EUNA) والشرق الأوسط وشمال أفريقيا (MENA). ويختار تحالف الأمم المتحدة للحضارات كل عامٍ موضوعاً مختلفاً لبرنامج الزمالة يعكس أولويات الأمين العام للأمم المتحدة في ظِلّ التطورات العالميَّة في مجالات تحالف الحضارات الأربعة (التعليم، الشَّباب، الهجرة، والإعلام) والجدول التَّالي يُبيِّن ذلك:

الجدول (1): موضوعات برنامج زمالة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات (2015-2019)

	الموضوع - البرنامج	العام
1	دور المرأة في صنع السَّلام ومنع النِّزاعات.	2019
2	تعزيز قدرة الشَّباب على الصمود لمنع التَّطرُّف العنيف وبناء سلام مستدام.	2018
3	دور الإعلام والمجتمع المدني في محاربة الكراهية وتعزيز الاندماج.	2017
4	التعليم كأداة للوقاية من التَّطرُّف وكراهية الأجانب.	2016
5	الهجرة والاندماج وتمكين الشَّباب.	2015

Source: https://fellowship.unaoc.org/themes

ويُنظِّم برنامج الزمالة حوالي أسبوعين من رحلات التبادل بين دول الاتحاد الأوروبي وأمريكا الشماليَّة، ودول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ويرسل

18. https://www.unaoc.org/what-we-do/grants-and-competitions/youth-solidarity-fund

المشاركين من كل منطقة جغرافية إلى منطقة نظرائهم. وتهدف المبادرة إلى تحدِّي التصورات وتفكيك الصور النَّمطيَّة. ويتفاعل زملاء الأمم المتحدة لتحالف الحضارات خلال رحلتهم، مع مجموعة واسعة من أصحاب المصلحة المحليِّين، ويستكشفون معاً فُرَص التعاون بين الثقافات وتبادل الأفكار والممارسات الجيِّدة حول كيفية مواجهة التَّحديَّات العالميَّة الحاليَة.

توفر الزمالة للمشاركين عرضاً مباشراً للتنوع وفرصة لتجربة الانغماس الثقافيّ أثناء التفاعل مع مجموعة واسعة من الجهات الفاعلة والشركاء المحليِّين. في كلِّ بلدٍ تمَّت زيارته، يتمُّ تزويد المشاركين بأدوات الفهم الحاسمة لمساعدتهم على فهم تعدُّديَّة محيطهم، والحصول على فهم شامل لثقافة البلدان المضيفة، والسِّياسة، والمجتمع، والدِّين، ووسائل الإعلام وغير ذلك. ومن خلال تعريض المشاركين لأفكار ووجهات نظر جديدة، ومن خلال غمرهم في بيئات متنوعة ثقافيّاً، يهدف برنامج الزمالة إلى تحدِّي التَّصورات وتفكيك الصُّور النَّمطيَّة. وبناءً على ذلك يصبح المشاركون مهيَّئِين بشكلٍ أفضلَ لوضع أنفسهم كأصحاب مصلحة متطلعين لتطوير شراكات بين الثَّقافات مع سدِّ الفجوات بين الشعوب من مختلف الأديان والثقافات.[19]

3) مبادرة الشَّباب بُنَاة السَّلام:

استرشاداً بمبدأ أن الشَّباب هم الفاعلون الرئيسيون لتحقيق السَّلام ومنع التَّطرُّف العنيف، يطوِّر تحالف الأمم المتحدة للحضارات البرامج التَّعليمية لتعزيز قدرة الشَّباب ومنظَّماتهم على تعزيز الاحترام المتبادل والتَّفاهم والعلاقات الإيجابية طويلة الأمد بين الشعوب من مختلف الثَّقافات والأديان.

وفي هذا الإطار قامت سكرتارية الأمم المتحدة للحضارات بإطلاق مبادرة "الشَّباب صانعو السَّلام" وهي مبادرة لتعليم السَّلام صُمِّمَتْ لدعم الشَّباب في اكتساب المهارات التي يمكن أن تعزِّز دورهم الإيجابي في قضايا السَّلام والأمن

19. https://fellowship.unaoc.org/about-the-fellowship

وفي منع النِّزاعات العنيفة. كما أنه يسلِّط الضَّوء على المبادرات والإجراءات والمشاريع التي بدأها الشَّباب من أجل السَّلام وتعزيز التَّنوع والحوار. على هذا النحو، فإنَّه يستجيب لتوصيات السِّياسة العالمية الأخيرة الواردة في قراري مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة 2250 و2419 بشأن الشَّباب والسَّلام والأمن وخُطَّة عمل الأمين العام للأمم المتحدة بشأن منع التَّطرُّف العنيف. ويعتزم تحالف الأمم المتحدة للحضارات تنفيذ هذا البرنامج في مناطق مختلفة من العالم لتنمية وتعزيز العالمية لصناع السَّلام الشَّباب، بهدف دمجهم في عمليات وسياسات السَّلام الحكومية مع تحالف مُتنامٍ من الشركاء.[20]

وغنيٌّ عن البيان أنَّ مبادرة "صانعو السَّلام الشَّباب" صُمِّمَتْ لإشراك الشَّابات والشُّبَّان من مناطق مختارة في حوار بين الثقافات وتجربة بناء السَّلام بقصد دعم نمو شبكات بُناة السَّلام الشَّباب المجهزين بالأدوات اللازمة لمعالجة الصور النَّمطية السَّلبيَّة والتحيُّز والاستقطاب من أجل بناء مجتمعات أكثر شموليَّة وسلميَّة، ومعالجة دوافع التَّطرُّف العنيف. ويجب أن يكون المتقدِّمون لهذه المبادرة نشطين (موظفون، متطوعون، إلخ) في منظمة أو شبكة أو مبادرة أو حركة يقودها الشَّباب غير حكوميَّة وغير هادفة للرِّبح (يقودها الشَّباب لصالح الشَّباب) ولديهم القدرة على التَّشاور مع والوصول إلى مجموعة أكبر من الشَّباب أو الجمهور أو الشَّبكة، بما في ذلك على مستوى القاعدة الشَّعبيَّة والمجتمع.[21]

ثانياً: المشاريع والبرامج والشراكات المتحققة في إطار تحالف الأمم المتحدة للحضارات

قام تحالف الأمم المتحدة للحضارات بتنفيذ العديد من المشاريع والبرامج في مجالات تحالف الحضارات الأربعة: (التعليم، الشَّباب، الهجرة، والإعلام) بالتعاون مع الشركاء سواء أكانت حكومات أو شركات أو منظَّمات مجتمع مدنيّ، وفيما يلي أهمُّ هذه المشاريع والبرامج:

20. https://www.unaoc.org/what-we-do/projects-old

21. https://www.unaoc.org/what-we-do/projects-and-initiatives/young-peacebuilders

1) جائزة الابتكار بين الثقافات:

تُعدُّ جائزة الابتكار بين الثقافات من أهم المبادرات التي تنفذ في إطار تشجيع الابداع وهي شراكة بين تحالف الأمم المتحدة للحضارات (UNAOC) ومجموعة BMW، بدعم من شركة Accenture، التي تختار وتَدْعَم المشاريع الشعبية المبتكرة التي تشجع الحوار بين الثقافات وتعمل نحو عالم أكثر سلاماً وشموليَّة اجتماعيًّا من خلال بناء الاحترام المتبادل بين الشعوب على اختلاف هُوِيَّاتهم الثَّقافيَّة والدينيَّة، ونبذ التَّطرُّف العنيف واحتضان التنوع. ويقوم المرفق العالمي للإبداع في مجال التَّعدُّد الثَّقافيّ والذي تأسَّس بشراكة مع شركة (BMW) بربط الإعلام بالحكومات والمانحين بهدف مساعدتها على إحداث تأثير ملموس.

تُعد المنظمات المؤهَّلة للتقدم للحصول على جائزة Intercultural Innovation مؤسَّسات غير هادفة للربح تقوم بتنفيذ مشاريع تركز على تعزيز الحوار بين الثقافات وتعزيز المجتمعات المتنوعة والشاملة، والذين هم على استعداد لتوسيع نطاق أنشطتهم. وتشمل الأمثلة المشاريع في مجالات تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، ومنع كراهية الأجانب، والتَّطرُّف العنيف، وخطاب الكراهية، والتَّرويج لاستخدام الرياضة والفنّ والثَّقافة كأدوات لدفع التغيير الاجتماعي وتعزيز الاندماج الاجتماعي. ولا تدعم جائزة الابتكار بين الثقافات Intercultural Innovation الأحداث التي تجري لمرَّة واحدة (مثل المهرجانات والفعاليَّات والمؤتمرات والمنتديَات وما إلى ذلك).[22]

2) المدرسة الصيفية:

تهدف هذه المدرسة التي أنشئت عام 2010 إلى تشجيع الحوار بين الثقافات وخلق فهم مشترك بين الشَّباب من جنسيَّات وأديان مختلفة وهي مفتوحة للشَّباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و35 عاماً، وتوفر المدرسة للشباب الفرصة لاستكشاف القضايا العالمية الحاسمة والتعاون لوضع حلول لهذه

22. https://interculturalinnovation.org/the-award/about-the-award

المشاكل. وتجمع المدرسة الصيفية بين الشَّباب من جميع أنحاء العالم لمواجهة التّحدِّيَات العالميَّة المُلِحَّة في سياق التَّنوع الثَّقافي والدِّينيّ. وقد تمَّ تصميم هذه التجربة التَّعليمية لقادة المجتمع المدنيّ الشَّباب لتقوية معارفهم ومهاراتهم، وتمكينهم من المشاركة بشكل أكثر فاعليَّة في بناء مجتمعات سلميَّة والتَّعاون عبر الاختلافات، من خلال شبكة متزايدة تمتدُّ عبر العالم.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ تحالف الامم المتحدة للحضارات قد بدأ بتنفيذ، المدارس الصيفية في عام 2010 على أساس الاقتناع بأن الشَّباب هم قوة دافعة للتغيير الاجتماعي الإيجابيّ، ويجب أن يتلقَّوا الدَّعم الكافي لإثراء عملهم. أُقِيَمت نسختا 2010 و2011 في البرتغال وأُقِيَمت نسخة 2012 في مالطا. في عام 2013، تعاون تحالف الأمم المتحدة للحضارات مع EF Education First، وهي شركة تعليم دوليَّة خاصَّة. بموجب هذه الشراكة، عقدت آخر ثلاث مدارس صيفية في ولاية نيويورك. شاركت خلال أسبوع واحد مجموعة من 75-100 مشارك تتراوح أعمارهم بين 18 و35 عاماً في ورش عمل وطاولات مستديرة وعمل تعاوني يركز على تعزيز التنوع والمواطنة العالمية؛ للحدِّ من الصُّور النَّمطية والتَّوتُّرات القائمة على الهُوِيَّة؛ تعزيزاً للانسجام بين الثَّقافات ونشراً للعدالة الاجتماعية.

وجديرٌ بالذكر أنَّ تحالف الأمم المتحدة للحضارات قد نفَّذ ست مدارس صيفية حتى الآن، ممَّا أتاح لنحو (500) شاب من (119) دولة الفرصة لزيادة فهمهم للثَّقافات والأديان الأخرى، وأوجه التَّشابه التي توحِّدهم على الرغم من الاختلافات والعمل من أجل التغيير الاجتماعي الإيجابيّ. عَلاوةً على ذلك تلقى المشاركون أدوات ملموسة وقابلة للتَّطبيق لتنمية واستدامة تأثيرهم كنشطاء وصناع تغيير وقادة في مبادراتهم ومنظماتهم. وخرج المشاركون مع شبكة من الأفراد الملتزمين بالحوار بين الثقَّافات والعمل المشترك والتَّعاون. وعادوا إلى مجتمعاتهم بقصَّة قويَّة عن قوَّة التَّنوع والتزام متجدِّد وحافز لمواصلة عملهم.[23]

23. https://www.unaoc.org/what-we-do/projects-old/summer-schools/

3) مشروع خلق مجتمعات تحقّق الاندماج:

يهدف هذا المشروع إلى تعزيز آفاق اندماج المهاجرين في جميع أنحاء العالم وتحسين العلاقة بين القادمين الجُدد والمجتمعات التي تستقبلهم.

4) البرامج التعليمية المرتبطة بالديانات والمعتقدات:

عبارة عن بوابة إلكترونيَّة للمصادر المتعلقة بالتَّربية والتَّعليم حول الدِّيانات والمعتقدات المختلفة، بما فيها التَّربية المدنيَّة والأخلاقيَّة والتَّربية على التَّسامح، كما تشمل شبكة لتطوير الدَّور الإيجابيّ للدِّين والانسجام بين الدِّيانات.

5) الشبكات والشراكات العالمية:

بَذل التحالف جهوداً مكثَّفة بهدف تدعيم انخراط الجهات الفاعلة من المجتمع المدنيّ في عمله بوصفه شريكاً لا غنى عنه في تحقيق النتائج، وفي تحفيز العمل داخل البلدان وفي الاضطلاع بعملية تعبئة واسعة النطاق لدفع جدول أعمال التَّحالف قُدُماً. كما بذل الجهود من أجل بناء وتدعيم مختلف الشَّبكات التي تستهدف فئات محددة - كالشَّباب والجامعات، ومراكز الفكر ومؤسَّسات البحوث والشّبكات المشتركة بين الأديان- وللتحفيز على إقامة الشَّراكات بين القطاعين العامّ والخاصّ.

- **الشراكات بين القطاعين العامّ والخاصّ:** ومن أمثلتها إطلاق مقاهي الحوار وهو مشروع ابتكاري يهدف إلى ربط الناس والمجتمعات من خلال تكنولوجيا حديثة ومتطورة، وبشراكة مع شركة "سيسكو" ومؤسسة "كولبنكيان"، ومؤسسة "آنا ليند".
- **الشبكات العالمية المشاركة بين الأديان:** يشمل هذا العمل الانخراط في التَّعامل الثُّلاثي للتَّعاون بين الأديان من أجل السَّلام: وتضمن مبادرة المملكة العربيَّة السعوديَّة بشأن الحوار بين الأديان. وكذلك مقترح سمو الأمير غازي من الأردن بشأن الأسبوع العالميّ للوئام بين الأديان، الذي يرتكز على مبادرة "كلمة سواء بيننا وبينكم".

المبحث الثالث:

دور دولة قطر في تعزيز تحالف الأمم المتحدة للحضارات:

لعبت قطر دوراً أساسيّاً في الترويج لمبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات منذ أيامها الأولى، ودعمتها بكلِّ السُّبل الممكنة لبلوغ أهدافها، وتُعدُّ قطر الدَّولة الثالثة بعد تركيا وإسبانيا من حيث الـتأثير والدَّعم المقدَّم لتحالف الأمم المتحدة للحضارات والذي بلغ قرابة (6) مليون دولار، وأكَّدت في رؤيتها الوطنيَّة 2030 على "رعاية ودعم حوار الحضارات والتَّعايش بين الأديان والثَّقافات المختلفة".[24]

كما قامت دولة قطر بوضع ثلاث خُطَط وطنيَّة لتحالف الحضارات، واستضافت العديد من الفعاليَّات والأنشطة بالتَّعاون مع التَّحالف والشُّركاء الدَّوليِّين والإقليميِّين، عَلاوةً على تبنِّيها لمبادرات خَلَّاقة في مجالات التَّحالف المختلفة لاسيَّما التَّعليم والشَّباب. وفيما يلي بيانٌ بأهمِّ ما قامت به دولة قطر لتعزيز التَّحالف العالميّ للحضارات:

أولاً: الأطر المؤسَّسية المعنيَّة بتحالف الحضارات

قامت دولة قطر بإنشاء العديد من المؤسسات واللجان التي تُعْنَى بتعزيز الحوار الحضاريّ والدِّينيّ وبالتَّنوع الثَّقافيَ، وفيما يلي توضيح الجهود التي قامت بها الدَّولة في هذا المجال:

1) اللجنة القطرية لتحالف الحضارات:

تنظر دولة قطر إلى الحوار الحضاريّ بوصفه آليَّة لا غنى عنها لإقامة جسور التَّواصل بين المجتمعات والشعوب ومعرفة الآخر وتعزيز الاحترام المتبادل وتحقيق الاستقرار، حيث دعمت الدَّولة مبادرة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات التي تطَّلع بدورٍ فعَّال للترويج لثقافة السَّلام، وقد تَجسَّد هذا الاهتمام على أرض الواقع بتأسيس اللجنة القطريَّة لتحالف الحضارات في عام 2010

24. الأمانة العامة للتخطيط التنموي، رؤية قطر الوطنية، الطبعة الأولى، الدوحة، 2008، ص 18

بمقتضى قرار مجلس الوزراء الموقَّر رقم (8) لعام 2010. وتسعى اللجنة للنهوض بأهداف تحالف الحضارات بوصفه أداةً من أدوات القوة الناعمة للدبلوماسيَّة الوقائيَّة، وذلك من خلال التعاون مع كافة الأطراف الفاعلة على الصعيدَين الدَّوليّ والإقليميّ، وتتمثل رؤية اللجنة في تحقيق تعاون أوثق بين الأعراق والدِّيانات والثَّقافات، وإرساء قواعد التَّضامن الإنسانيّ وتبادل الخبرات والمنافع بين الشُّعوب على أساس قِيَم الحقِّ والعدالةِ والمساواةِ في سبيل تحقيق الغايات الساميَة للإنسانيَّة جمعاء.

وتسعى اللجنة القطريَّة لتحالف الحضارات على تعزيز دور دولة قطر في إبراز مساهمة الحضارة الإسلاميَّة إلى جانب غيرها من الحضارات في التَّقدُّم الإنسانيّ، ودورها في تعزيز الحوار وحلِّ الصراعات والنِّزاعات والتَّأكيد على قِيَم التَّسامح والتَّضامُن في تعزيز الحوار وحلِّ الصِّراعات والنِّزاعات، والتَّأكيد على قِيَم التسامح والتضامن والسَّلام بين الشعوب، وفي محاربة التَّطرُّف والتَّعصُّب.[25]

2) مركز الدوحة لحوار الأديان:

أنشأت دولة قطر مركز الدوحة الدَّوليّ لحوار الأديان بموجب القرار رقم (20) لعام 2010 والذي يهدف إلى دعم وتعزيز ثقافة الحوار بين الأديان، والتَّعايش السِّلمي بين مُعتنِقي الأديان، وتفعيل القِيَم الدِّينية لمعالجة القضايا والمشكلات التي تُهِمُّ البشريَّة. وتتمثل أهداف المركز في الآتي:

- أن يكون منتدىً لتعزيز ثقافة التَّعايش السِّلميّ وقبول الآخر.
- تفعيل القِيَم الدِّينيَّة لمعالجة القضايا والمشكلاتِ الَّتي تُهِمُّ البشريَّة.
- توسيع مضمون الحوار ليشمل الجوانب الحياتيَّة المتفاعلة مع الدِّين.
- توسيع دائرة الحوار لتشمل الباحثين والمهتمين بالعلاقة بين القِيَم الدِّينيَّة والقضايا الحياتيَّة.

25. العنود النعيمي، التعايش السلمي بين الحضارات والأديان: جهود اللجنة القطرية لتحالف الحضارات (2010-2017) أنموذجاً، رسالة ماجستير مقارنة الأديان، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، 2019، ص 35-39

ـ أن يكون المركز مصدر خبرة، يوفِّر معلومات علميَّة وتعليميَّة وتدريبيَّة في مجاله.[26]

3) مركز مناظرات قطر:

تأسس المركز عام 2008 بقصد نشر ثقافة المناظرة في دولة قطر وعلى الصَّعيدَين العربيّ والعالم، عَلَاوة على تطوير ودعم معايير الحوار والمناقشات المفتوحة والمناظرات في دولة قطر والعالم والارتقاء بها من خلال رؤية منسجمة مع شعار المركز "إثراء الحوار، تمكين العقول".

ويقوم المركز بتدريب وتأهيل الشَّباب في مجال الحوار والمناظرة، وله أنشطة بالتنسيق مع وزارة التَّربية والتّعليم والتَّعليم العالي، لإعداد قادة قادرين على استيعاب ثقافة الآخرين ومحاورتهم من أجل التَّواصل والتَّعارف وبناء سبل التفكير الناقد.[27]

4) مركز الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود الثقافي الإسلامي:

أنشئ هذا المركز عام 2013 ليقوم بدور مُهمٍّ في إبراز الثقافة الإسلاميَّة، والتَّأكيد على المعاني الثقافيَّة والحضاريَّة للإسلام، ومبادئه العالميَّة، وقِيَمه الإنسانيَّة، لجمهور واسع من غير المسلمين ينتمون إلى أعراق وثقافات مختلفة، إلى جانب التَّعريف بالثَّقافة القطريَّة، والتُّراث العربيّ الأصيل لدولة قطر، وهو دور يتكامل مع الأدوار الحضاريَّة العالميَّة لدولة قطر على مُختلَف الصُّعُد السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والإنسانيَّة والثَّقافيَّة والاجتماعيَّة والرِّياضيَّة وغيرها من الأدوار التي تعزز السَّلام والتَّعايش والحوار بين الشُّعوب.[28]

ثانياً: خُطَّة دولة قطر لتحالف الحضارات

قامت دولة قطر منذ عام 2009 بوضع ثلاث خطط وطنية لتحالف الحضارات، وذلك انسجاماً مع توصيات المنتدى الأول لتحالف الحضارات الذي

26. هند الحمادي، من حوار القوة إلى قوة الحوار في مؤتمرات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، مطابع الدوحة الحديثة، 2018، ص 28-29

27. نوزاد عبد الرحمن الهيتي، التنمية في دولة قطر في ظل رؤية 2030، أمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2021، ص 242

28. نوزاد عبد الرحمن الهيتي، جهود دولة قطر في بناء ثقافة السلام وإدارة التنوع الثقافي، بحث مقدم للمؤتمر التاسع عشر لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، ص 12

عُقِدَ بمدريد عام 2008 والذي أكَّد على ضرورة وضع استراتيجيات وطنية وإقليمية لتعزيز الحوار الحضاري والثقافي.

ترتكز خُطَّة دولة قطر لتحالف الحضارات على مجموعة من المبادئ المستمدة من الشريعة الإسلاميَّة التي تدعو إلى احترام الأديان وحماية أتباعها وشعائرهم الدِّينيَّة وحفظ حقوقهم، وكذلك من الحضارة الإسلاميَّة التي رفدت التاريخ الإنساني بِقِيَم التَّاريخ الإنسانيّ بِقِيَم التَّسامح والتَّعاون بين الأمم والشعوب والأديان، ومن مبادئ الأمن والسِّلم الدَّوليَّيْنِ، مبادئ حقوق الإنسان التي أقرَّها المجتمع الدولي، الأمر الذي يعكس ديناميكيَّة البيئة المجتمعيَّة القطريَّة التي باتت نموذجاً للتعايُش الثَّقافي والسَّلم الأهلِي في إطار تركيبة اجتماعية متعددة الأعراق والحضارات. وقد تجسَّد ذلك في تصدر دولة قطر قائمة دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في مؤشر السَّلام العالمي لعام 2021، حيث احتلت المركز الأوَّل عربيّاً والتَّاسع والعشرين عالميّاً، وصنفت ضمن مجموعة الدول التي تتمتع بأمنٍ وسِلْمٍ مرتفعينِ.[29]

وارتكزت خُطَّة دولة قطر لتحالف الحضارات (2018-2022) على جُملَةٍ من المرجعيَّات تتمثل بالدستور الدَّائم للدولة والتَّشريعات، وتوجيهات القيادة السياسيَّة، وعلى رؤية قطر الوطنية التي دعت إلى رعاية ودعم حوار الحضارات والتَّعايش بين الأديان والثَّقافات المختلفة، وعلى إستراتيجية التَّنمية الوطنيَّة (2011-2016) التي أكَّدت على تعزيز الدبلوماسيَّة الثقافية وزيادة التبادل الثَّقافيّ، وكذلك استند على خُطَّة عمل منظمة التعاون الإسلاميّ لتحالف الحضارات (2012-2014)، وعلى الاستراتيجية العربيَّة الموحَّدة لتحالف الحضارات (2017-2019).

تشمل خُطَّة قطر لتحالف الحضارات للفترة (2018-2022) تنفيذ العديد من البرامج والأنشطة الهادفة إلى تحقيق أهداف تحالف الحضارات

29. Peace & Economic Institute, Global Peace Index 2020: Peace & Economics for Institute: A Measuring peace in a complex world, Sydney, 2021, P.11

في مجالاته الأربعة (التعليم، الشَّباب، الهجرة، والإعلام)، وفيما يلي توضيح لذلك:[30]

1) في مجال التعليم:

- **الهدف الأوَّل:** إدخال موضوع تحالف الحضارات ضمن المقرَّرات الجامعيَّة التي يدرسها طلبة الجامعات، وتضمين أسس ومفاهيم تحالف الحضارات في المناهج الدراسيَّة للتعليم الابتدائيّ والإعداديّ والثانوي.
- **الهدف الثَّاني:** تطوير الوعي الإعلامي للنشء بهدف مناهضة التصورات الخطأ وسوء الفهم والكراهية من خلال تبنِّي برامج محو الأمية الإعلامية.
- **الهدف الثَّالث:** إنشاء كراسيّ جامعيَّة مخصَّصة لتعزيز مبادئ حوار الحضارات وترسيخ قِيَم العدالة والسَّلام.
- **الهدف الرَّابع:** نشر ثقافة الحوار والتَّسامح والسَّلام والديموقراطيَّة في صفوف الدَّارسين بمختلف المراحل التَّعليميَّة.

2) مجال الشَّباب:

- **الهدف الأوَّل:** الانخراط في حركة الشَّباب العالمية من أجل التَّحالف التي أُنشِئَتْ في باكو بجمهورية أذربيجان عام 2011.
- **الهدف الثَّاني:** نشر ثقافة المناظرات في صفوف الشَّباب من أجل تنمية ثقافة الحوار وثقافة الاختلاف مع الآخر وتقبل الرأي الآخر.
- **الهدف الثالث:** عقد أسبوع ثقافيَّ يجمع شباب العالم لتبادُل الحوار والتَّعرُّف على الثَّقافات المختلفة.

3) في مجال الهجرة:

- **الهدفُ الأوَّل:** العمل على التَّطبيق الفعال للتشريعات المتعلقة بحقوق العاملين وإلزام أصحاب العمل بالتقيد بالقوانين والأنظمة التي تضمن تلك الحقوق، وتوفير سُبُل ووسائل سلامة العاملين.

30. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، خطة دولة قطر لتحالف الحضارات 2018-2022، الدوحة، 2018، ص 20-32

- **الهدف الثَّاني:** التَّوسُّع في الأنشطة الهادفة إلى التَّعريف بالثقافات المختلفة وتعزيز التواصل والتَّمازج بين الثَّقافات.
- **الهدف الثَّالث:** تعزيز معرفة الوافدين من مختلف الجنسيات بالثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة وبالعادات والتَّقاليد القطريَّة.
- **الهدف الرَّابِع:** التَّوسُّع في أنشطة الجمعيات الخيرية ومنظَّمات المجتمع المدنيّ سواء من الناحية الماديَّة أو الروحَّية.

4) في مجال الإعلام:

- **الهدف الأوَّل:** دعم إنتاج ونشر المواد الإعلاميَّة التي تساعد على تعزيز التَّفاهم بين الثَّقافات.
- **الهدف الثَّاني:** ضمان التزام الإعلاميِّين بمواثيق الشَّرف المِهَنيَّة، وتطبيق المعايير الدَّوليَّة المتعلِّقة بها والعمل على تطويرها بما يخدم أهداف تحالف الحضارات.
- **الهدف الثَّالث:** تعزيز معرفة الإعلاميَّين بالقضايا الدَّوليَّة المُلِحَّة ولا سيَّما القضايا العربيَّة والإسلاميَّة وتعزيز قدراتهم على تزويد عامَّة النَّاس بمعلوماتٍ دقيقةٍ وبصورةٍ متواليةٍ.
- **الهدف الرابع:** إنتاج مواد ووسائط إعلاميَّة تهدف إلى تحسين مواقف عامَّة الناس من مختلَف الثَّقافات.

ثالثاً: الفعاليَّات التي نظَّمتها دولة قطر في إطار تحالف الحضارات

قامت دولة قطر بتنظيم جملة من الفعاليَّات المرتبطة بتحالف الحضارات وذلك بالتَّعاون مع المنظَّمات الدَّوليَّة والدول، ويمكن الإشارة إلى أهم هذه الفعاليات في الآتي:

- استضافة منتدى الأمم المتحدة الرَّابع لتحالف الحضارات في شهر ديسمبر 2011.

- استضافة برنامج الزَّمالة الدَّولية لتحالف الحضارات الذي ضمَّ مجموعة من القادة الشَّباب في أوروبا وأمريكا طيلة الفترة (2010-2019).
- تنظيم المؤتمر التمهيديّ لمنتدى الأمم المتحدة السَّادس والاجتماع السَّنوي لنقاط اتصال تحالف الحضارات بالدَّوحة في عام 2014.
- منتدى العلاقات العربيَّة الصِّينيَّة وندوة الحوار بين الحضارة العربيَّة والصِّينيَّة عام 2015.
- ندوة تداعيات جائحة كورونا "كوفيد-19" على أوضاع الهجرة والنزوح.[31]

رابعاً: أهم المبادرات القطريَّة في مجالات تحالف الحضارات

1) مبادرة "عَلِّمْ طفلاً":

أطلقت مؤسسة التَّعليم فوق الجميع برنامج "عَلِّمْ طفلاً" عام 2012. بهدف ضمان حصول جميع الأطفال في الدُّول النامية على حقِّهم في التَّعليم من خلال خفض عدد الأطفال المحرومين من حقِّهم الأساسيّ في الحصول على التَّعليم، في أنحاء العالم كافَّة، والذين يُقَدَّر عددهم بنحو (64) مليون طفل. ويصل برنامج "عَلِّمْ طفلاً" إلى الدول التي تضمُّ نحو (70%) من الأطفال المحرومين من الدِّراسة، ويركِّز البرنامج على تقديم برامج تعليميَّة أثبتت نجاحها وجودتها، والترويج لاعتماد الأفكار المبتكرة لتعليم الأطفال، والتَّشجيع على التَّعاون لضمان أفضل النَّتائج للأطفال ومجتمعاتهم.[32]

ويسعى برنامج "عَلِّمْ طفلاً" إلى تحقيق الأهداف المنصوص عليها في الهدف الرَّابع من أهداف التَّنمية المستدامة 2030 والذي ينصُّ على ضمان التَّعليم الجيِّد المُنْصِف والشَّامل للجميع وتعزيز فرص التَّعلم مدى الحياة للجميع. وإدراكاً لِقيَمة الشراكات، تعاون القائمون على البرنامج مع مجموعة متنوِّعة من الشركاء ابتداءً من المنظَّمات الدَّوليَّة الرئيسة التعليميَّة والتنمويَّة

31. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، التقرير السنوي للجنة، أعوام مختلفة

والإنسانيَّة وصولاً للمجموعات المحليَّة من أجل تسريع عمليَّة تحديد التَّعليم الابتدائيّ والالتحاق به وإتمامه في أوساط الأطفال المُهَمَّشين غير الملتحقين بالمدارس.[33]

يتميز برنامج " عَلِّمْ طفلاً" بتصوُّره لعالم تتوفَّر فيه فرصة التَّعليم النوعيّ لكلِّ فردٍ. ويقوم البرنامج بذلك من خلال تمويل التَّدخُّل المباشر المرتبط بجلب الأطفال خارج المدارس إلى برامج التَّعليم النَّوعيّ للمرحلة الابتدائيَّة. يُسلِّط البرنامج تركيزه على البلدان ذات الأولويَّة، وهو، في جوانب عديدة، برنامج "واسع النِّطاق". يقوم برنامج "علِّمْ طفلاً" بتمويل المشاريع على أساس التَّمويل المشترك كوسيلة للاستفادة من الموارد الماليَّة المحدودة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّه منذ إنشائه، نفَّذ برنامج "علِّمْ طفلاً" (72) مشروعاً في 50 بلداً، وحتى الآن تجاوز عدد المسجَّلين الفعليِّين في برنامج "عَلِّمْ طفلاً" أكثر من (7.5) مليون طفل خارج المدارس، والبرنامج ملتزم بالوصول إلى أكثر من (10.4) مليون طفلاً. ويعمل البرنامج بالتَّعاون مع شركائه للوصول إلى 10 مليون طفل خارج المدارس وتمكينهم من الحصول على تعليم ابتدائيّ نوعيّ.[34]

2) مبادرة "صلتك":

أطلقت مبادرة "صلتك" في المنتدى الأول لتحالف الحضارات الذي عُقِدَ بمدريد من قبل صاحبة السُّمُوِّ الشيخة موزا بنت ناصر المسند في عام 2008 كمبادرة استباقيَّة لتمكين الشَّباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والتي تعاني من معدلات بطالة هي من بين الأعلى في العالم. وتُعدُّ "صلتك" اليوم مؤسسة اجتماعيَّة تنمويَّة دوليَّة غير حكوميَّة لمعالجة الحاجة المتزايدة لإيجاد فرص عمل جديدة للشَّباب في العالم العربي عن طريق توفير همزة الوصل بينهم وبين أرباب العمل والوظائف، وتشجيعهم على تنفيذ المشاريع

32. https://educateachild.org/about/who-we-are
33. نوزاد عبد الرحمن الهيتي، الشراكة العالمية في التنمية: قطر نموذجاً، المعهد الدبلوماسي، الدوحة، 2020، ص 138
34. https://educationaboveall.org/ar/#!/programme/educate-a-child

والأعمال الخاصة بهم، عن طريق تقديم الحلول الواسعة والمبتكرة في مجال التَّوظيف من خلال العمل مع الشركاء الوطنيِّين والإقليميِّين والدَّوليِّين.[35]

وتجدر الإشارة إلى أن مؤسسة "صلتك" تعتمد على الأسلوب الوقائيّ في عملها من حيث معالجة الأسباب الأصلية لانعدام الاستقرار والأمن من خلال ربط الشَّباب بالوظائف، فحينما يتحقَّق للشَّباب وأسرهم الاكتفاء الماديّ وسُبُل العيش الكريم؛ فإن ذلك يغنيِّهم عن العَوَز والحاجة، ويكسر حلقة اليأس ويمنحهم الأمل في مستقبل أفضل، فيوجه طاقاتهم نحو عملهم وأسرهم ومجتمعاتهم بشكلٍ إيجابيّ فيُقْبِلُون على المساهمة في نهضة بلادهم وتقدُّمها. وتعمل مؤسَّسة "صلتك" من خلال ثلاثة برامج رئيسة هي: تطوير وريادة المشاريع، التوظيف المباشر، والسياسات والبحوث.

تعمل مؤسسة "صلتك" على وصل الشَّباب في العالم بالوظائف والموارد اللازمة لتأسيس وتنمية مشاريعهم. وذلك عن طريق تقديم الحلول الشاملة والمبتكرة في مجال توظيف الشَّباب من خلال العمل مع الشركاء الوطنيِّين والإقليميِّين والدَّوليِّين. وتتعدَّد الأدوار التي تقدِّمها "صلتك" في هذا المضمار وفقاً لنوعيَّة الشراكة لتشمل المساهمة الماليَّة أو التِّقنيَّة أو التَّنفيذيَّة وفي بعض الأحيان تكون هي المحرِّك الأساس لاستقطاب الموارد الماليَّة من جهاتٍ مختلفةٍ بهدف تعزيز الأثر.[36]

نجحت مؤسسة "صلتك" عبر مسيرتها خلال السنوات العشر المنصرمة في حشد تمويل مشترك بلغ (377) مليون دولار أمريكي، وتوسيع شبكة تشمل أكثر من (300) شريك، ودعم وتوفير أكثر من (1.3) مليون وظيفة للشَّباب. وتعمل "صلتك" في (17) دولة، بما في ذلك الجزائر، مصر، العراق، الأردن، لبنان، عُمان، المغرب، فلسطين، قطر، السعودية، الصومال، السودان، سوريا، تونس، اليمن، وجزر القمر، وتركيا.[37]

35. مؤسسة "صلتك"، التقرير السنوي 2019/2018: معاً لتمكين الشباب، الدوحة، 2020، ص 4
36. https://silatech.org/ar/about-us/our-identity
37. https://silatech.org/ar/our-journey

3) مبادرة أيادي الخير نحو آسيا "روتا":

تهدف مؤسسة أيادي الخير نحو آسيا "روتا" التي تأسست عام 2005 كمنظمة مستقلة غير ربحيَّة إلى إيجاد عالم يتمتع فيه كل الشَّباب بحقِّ التَّعليم الذي يحتاجونه من أجل إطلاق كامل قدراتهم ورسم شكل التَّنمية التي تحتاجها مجتمعاتهم. وتعمل "روتا" وفق مهمة محدَّدة بالتعاون مع الشركاء والمتطوِّعين والمجتمعات المحليَّة، لضمان حصول المتضررين من الكوارث في آسيا والعالم، على فرص مستمرة للتحصيل العلمي النوعي في المرحلتين الأساسيَّة والثانويَّة. تعمل "روتا" في 10 بلدان على امتداد قارة آسيا؛ وفي قطر، تشرك "روتا" الشَّباب وأفراد آخرين من المجتمع من أجل مقاربة تحديات التنمية في كل من الوطن والخارج.[38]

وتجدر الإشارة إلى المهمَّة الأساسية لـ"روتا" تتمثل في تقديم المُسَاعدة إلى قارة آسيا، حيث إن الموقع الجغرافيّ الاستراتيجي يعطيها فرصة فريدة لدعم البلاد المجاورة لتخطِّي مصاعب التنمية. بالإضافة إلى ذلك، فإن أكثر من 60% من الوافدين في قطر هم من أصل آسيوي، مما يعطي "روتا" فرصة تبصُّر وفهم للحاجات والمعايير الثَّقافية للشُّعوب الآسيويَّة.[39]

تعمل "روتا" بالتَّعاون مع الشُّركاء والمتطوِّعين والمجتمعات المحليَّة، لضمان حصول النَّاس المتضرِّرين من الكوارث في آسيا والعالم، على فُرَص مستمرَّة للتحصيل العلميّ النوعيّ في المرحلتين الأساسيَّة والثانويَّة. وذلك من خلال تحسين جودة التَّعليم في المناطق المتضرِّرة جراء الكوارث، والترويج لتقنيات ووسائل تعليميَّة جديدة أو مُحَسَّنة، وتسهيل تبادل الخبرات بين المعلمين، والمساعدة على ضمان أن التَّعليم يُحضِّر الشَّباب ليكونوا مستعدين لحقائق الاقتصادات المحليِّة والعالميَّة.

38. https://www.reachouttoasia.org/ar/our-mission-and-goals
39. https://www.reachouttoasia.org/ar/aboutus

ويمكن إيجاز أهمِّ ما قامت به مبادرة أيادي الخير نحو آسيا "روتا" منذ تأسيسها عام 2005 حتى الآن في الآتي:

- توفير التَّعليم الابتدائيّ النوعيّ لـ (395.535) طفلاً في البلدان المستهدفة.
- مساعدة (9.580) من الشَّباب على اكتساب المعارف والمهارات من أجل تحسين فرصهم في العمل.
- مساعدة (15.488) من الشَّباب والمتطوِّعين المحليِّين على اكتساب المهارات القيادية.
- قدمت تدريباً لـ(14.845) معلِّماً.
- تحسين الوضع الاجتماعي لـ(750.000) عاملاً.
- ترميم وإنشاء (336) مدرسة.
- إجمالي المستفيدين المباشرين 1.539.595 شخصاً.
- المستفيدون غير المباشرين 3.120.967 فرداً.[40]

4) إطلاق جوائز عالمية ومحلية:

أ. جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات:

أطلقت اللجنة القطرية لتحالف الحضارات بالتعاون مع كرسيّ منظمة العالم الإسلامي للتَّربية والثَّقافة والعلوم لتحالف الحضارات في كليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة بجامعة قطر، جائزة قطر العالميَّة لحوار الحضارات في عام 2018 والتي جاءت لتؤكِّد على دور دولة قطر على الصَّعيد المحلِّيّ والدَّوليّ في قضايا الحوار الحضاريّ والتَّواصل الثَّقافيّ ومعالجة الفكر المُتطرِّف وتفعيلاً لفكرة تحالف الحضارات.

40. https://educationaboveall.org/ar/#!/programme/rota

ب. جائزة تحالف الحضارات:

أُطْلِقَتْ هذه الجائزة كمشروعٍ مُشْتَرَك بين اللجنة القطريَّة لتحالف الحضارات واللجنة الوطنيَّة القطريَّة للتَّربيَّة والثَّقافة والعلوم عام 2019، بهدف تنمية القدرات البحثيَّة والكتابيَّة لدى النشء وهي تُمْنَح لفئتين، فئة الأبحاث المتميزة للطلبة، وفئة المؤسَّسات التعليميَّة التي تقدِّم أفضل الممارسات والتَّطبيقات في مجال نشر الوعي والثَّقافة في مجالات تحالف الحضارات المختلفة.

الخاتمة:

استطاع تحالف الأمم المتحدة للحضارات الذي جاء تأسيسه عام 2005 أن يسهم في التقليل من حالة الاحتقان وسوء الفهم التي سادت في المجتمعات الغربية والمجتمعات الإسلامية، ومعالجة الفكر المتطرِّف من كلا الطرفين، وذلك بعد حالة الاستقطاب التي حصلت في العالَمَيْنِ الغربيّ والإسلاميّ بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وبات تحالف الأمم المتحدة يشكل اليوم أداةً مهمَّةً من أدوات الدبلوماسيَّة الناعمة التي تُستَخْدَم في حلِّ النزاعات، وفي تعزيز التَّواصل الحضاريّ والثَّقافيّ، وفي بناء السَّلام، وفي سبيل تحقيق ذلك أطلق تحالف الأمم المتحدة للحضارات العديد من المبادرات لتحقيق الهدف من تأسيسه من خلال الخُطَّة التي يطلقها كل ثلاثة أعوام، ومن هذه المبادرة مبادرة الشَّباب صانعو السَّلام، وجائزة الابتكار الثَّقافيّ التي تُنَظَّم بالتَّعاون مع شركة "بي إم دبليو"، حيث يتم اختيار ودعم المشاريع الشعبية المبتكرة التي تشجع الحوار بين الثقافات وتعمل نحو عالم أكثر سلاماً وشموليَّةً اجتماعيًّا، كما تمَّ تأسيس صندوق الدَّعم الشَّبابي الذي يقدِّم الدَّعم للمنظَّمات الشَّبابيَّة التي تنشط في مجال التَّفاهم والحوار بين الحضارات على الصُّعُد الدَّوليَّة والإقليميَّة والوطنيَّة.

ومن أجل تعزيز العلاقات مع شعوب العالم لاسيَّما فئة الشَّباب، وتعزيز

التَّعارف وتبادل الحوار بين الشَّباب في العالم العربي والإسلامي ونظرائهم في العالم الغربي، أطلق تحالف الأمم المتحدة للحضارات عدة مبادرات منها برنامج الزَّمالة الدَّوليَّة لتحالف الحضارات عام 2010، ومبادرة المدرسة الصَّيفيَّة التي أُنْشِئَتْ عام 2010 بهدف تشجيع الحوار بين الثَّقافات وخلق فهم مشترك بين الشَّباب من جنسيات وأديان مختلفة، وتوفِّر المدرسة للشباب الفرصة لاستكشاف القضايا العالميَّة الحاسمة والتَّعاون لوضع حلول لهذه المشاكل.

لقد ساهمت دولة قطر في دعم تحالف الأمم المتحدة للحضارات منذ تأسيسه من خلال التَّبرُّعات الماليَّة لدعم البرامج والأنشطة التي ينفذها التحالف، وتتعاون معه في تنفيذ العديد من الأنشطة، منها: استضافة برنامج زمالة تحالف الحضارات بمختلف دوراته منذ عام 2010 وحتى الآن، وكذلك استضافة المنتدى الرَّابع لتحالف الأمم المتحدة للحضارات، كما أطلقت العديد من المبادرات التي تتلاءم مع أجندة تحالف الحضارات منها جائزة قطر العالميَّة لحوار الحضارات عام 2018.

المصادر:

أولاً: المصادر باللغة العربية

- العنود النعيمي، التعايش السلمي بين الحضارات والأديان: جهود اللجنة القطرية لتحالف الحضارات (2010-2017) أنموذجا، رسالة ماجستير مقارنة الأديان، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، 2019، ص 35-39.
- هند الحمادي، من حوار القوة إلى قوة الحوار في مؤتمرات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، مطابع الدوحة الحديثة، 2018.
- زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار: رؤية تقويمية، الشركة الحديثة للطباعة، الدوحة، 2018.
- نوزاد عبد الرحمن الهيتي، التنمية في دولة قطر في ظل رؤية 2030، آمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2021.
- نوزاد عبد الرحمن الهيتي، الشراكة العالمية في التنمية: قطر نموذجاً، المعهد الدبلوماسي، الدوحة، 2020.
- نوزاد عبد الرحمن الهيتي، إدارة التنوع الثقافي والديني في دولة قطر، بحث مقدم للمؤتمر التاسع عشر لمركز الدوحة الدولي لحوار الأديان.

ثانياً: التقارير والخطط

- اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، خُطَّة دولة قطر لتحالف الحضارات 2018-2022، الشركة الحديثة للطباعة، الطبعة الأولى، الدوحة، 2018.
- اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، التقرير السنوي، سنوات مختلفة.
- الأمانة العامة للتخطيط التنموي، رؤية قطر الوطنية 2030، الطبعة الأولى، الدوحة، 2008.
- مؤسسة "صلتك"، التقرير السنوي 2019/2018: "معاً لتمكين الشَّباب"، الدوحة، 2020.

ثانياً: المصادر باللغة الإنجليزية

- Peace & Economic Institute, Global Peace Index 2020: Peace & Economics for Institute: A Measuring peace in a complex world, Sydney, 2021
- United Nations Alliance of Civilizations Group of Friends Annual High-Level Meeting Shaping a Bette World: Building Cohesive and Inclusive Societies in a Challenging COVID-19, Environment, SUMMARY REPORT, New York, 29 September 2020.

ثالثاً: المصادر الإلكترونية

- https://www.unaoc.org/who-we-are
- https://www.unaoc.org/what-we-do/projects-and-initiatives/young-peacebuilders
- https://www.unaoc.org/what-we-do/projects-old
- https://fellowship.unaoc.org/about-the-fellowship
- https://fellowship.unaoc.org/themes
- https://educationaboveall.org/ar/#!/programme/rota

- https://www.reachouttoasia.org/ar/our-mission-and-goals
- https://www.reachouttoasia.org/ar/aboutus
- https://silatech.org/ar/our-journey
- https://silatech.org/ar/about-us/our-identity
- https://educationaboveall.org/ar/#!/programme/educate-a-child
- https://educateachild.org/about/who-we-are
- https://www.unaoc.org/what-we-do/projects-old/summer-schools/
- https://interculturalinnovation.org/the-award/about-the-award
- https://www.unaoc.org/what-we-do/grants-and-competitions/youth-solidarity-fund
- https://www.mfa.gov.tr/medeniyetler-ittifaki-girisimi-ar.ar.mfa
- https://www.unaoc.org/who-we-are/group-of-friends
- https://www.unaoc.org/who-we-are/trust-fund-and-donors
- https://www.unaoc.org/global-forums/istanbul
- https://www.unaoc.org/docs/UANOC%20Doha%20Forum%20Report.pdf
- https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/UNAOC-Vienna-Forum-Report.pdf
- https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Bali-Forum-Declaration-August-2014.pdf
- https://www.unaoc.org/wp-content/uploads/Rio-Forum-Outcomes.pdf
- https://www.unaoc.org/global-forums/madrid/outcomes-reports
- https://www.unaoc.org/what-we-do/grants-and-competitions/youth-solidarity-fund
- http://baku.unaoc.org/wp-content/uploads/160423_UNAOC-Baku-Forum-Programme1.pdf

في مفهوم "حضارات الحوار": سبع طروحات

د. زهير سوكاح[1]
جامعة هاينرش هاينه - دوسلدورف، ألمانيا

الملخص:

يسعى هذا المقال في تعاطيه النَّقديّ مع "الحوار الحضاريّ" تاريخاً وواقعاً إلى المحاججة على أن العمليَّة الحواريَّة بين الثَّقافات والحضارات في تمثُّلاتها الرَّاهنة لم تحقق الأغراض المأمولة منها بوصفها ممارسةً حضاريَّةً، حيث ظلَّت في معظم مراحلها ذات طابَع نخبويّ ومجملاتيّ في واقعٍ عالميٍّ تكتنفه أزمات حضاريَّة عدَّة وغير هيِّنة. وكخُطوةٍ مُواليةٍ يروم هذا المقال إلى تسليط الضوء على مقاربتنا المستجَدَّة التي أسميتُها بـ"حضارات الحوار" بوصفها دعوةً مفتوحةً إلى إعادة النَّظر التنظيريّ في طبيعة ووظيفة الحوار بين الحضارات، وذلك عن طريق تفعيل البُعد النِّدِّيّ والنَّقديّ، الذي ظلَّ مستبعَداً في الحوار الحضاريّ طيلة عقود. ويُقصد بحضارات الحوار أن تكون كلّ حضارة على حِدَةٍ مهيَّئة للحوار النقديّ الدَّاخليّ لتجاوز تناقضاتها الدَّاخليّة التي تحُولُ دون انخراطها في حوار حضاريٍّ جادٍّ مع الغير. هذا الحوار الدَّاخليّ هو بالتالي عتبة لا غِنى عنها نحو الحوار الحضاريّ الخارجيّ من أجل إيجاد حلول مشتركة لمشاكل بينيَّة طال أمدها على الساحة الدولية في إطار تحالف حضاريّ مستقبليّ مبنيّ على الاحترام المتبادَل.

كلمات مفتاحية: حوار الحضارات، تحالف الحضارات، حضارات الحوار.

On the concept of "civilizations of dialouge":

1. باحث ومحاضر بجامعة هاينرش هاينه بدوسلدروف/ ألمانيا وحائز على جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات في دورتها الأولى سنة 2018.

seven propositions

Dr. Zouheir Soukah
Heinrich Heine Universit y- Düsseldorf, Germany

Abstract:

This article deals critically with the concept of “Dialogue Among Civilizations”. It argues that the Dialogue Among Civilizations in its current form does not achieve the desired goals. It remains - as a cultural practice - in most of its historical stages of an elitist and closed nature in a global reality witnessing several and continuous crises. As a solution to this intercultural dilemma, the article proposes the concept of “civilizations of dialogue”. It is an open invitation to reconsider the nature and function of Dialogue Among Civilizations by activating the critical dimension, which has been excluded in civilized dialogue for decades.

Keywords: Dialogue Among Civilizations, Alliance of Civilizations, Civilizations of Dialogue.

المقدمة:

لا ريب أن موضوع حوار الحضارات والتعايش بين الثَّقافات البشريَّة يظلُّ موضوعاً شائكاً ومعقَّداً تدلُّ عليه بلا شكٍّ راهنيَّته المتجدِّدة وبخاصَّة في الظروف العالميَّة الرَّاهنة، ولاسيِّما بعد انهيار المعسكر الشيوعيّ وما ترتَّب عنه من تشكُّل لنظام عالميّ أُحاديّ، لا يتوانى لحظةً في فرض نموذجه الثَّقافيّ "الأوحد" على بقيَّة العالم بوصفه واقعاً حضاريّاً نهائيّاً، بل وإلى اختلاق أيديولوجيّ لعدوٍّ حضاريٍّ جديدٍ لتبرير هيمنته العالميَّة، وغالباً ما يجد ضالَّته في الحضارة العربيّة-الإسلاميّة، التي تعاطت معها مقاربات ثقافيَّة استعلائيَّة قادمة من الولايات المتحدة، لعلَّ أبرزَها نظريَّتا: "نهاية التاريخ" لفرانسيس فوكوياما (1992) و"صدام الحضارات" لصموئيل هنتنغتون (1996). وقد لقي كلٌّ منهما رواجاً إعلاميّاً منقطع النَّظير وبخاصَّة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، رغم تلقِّيهما معارضة فكريَّة عالميَّة الطَّابَع، عكستها بوضوح فعاليَّات مؤسساتيَّة أحيت من جديد دعوة المفكِّر والفيلسوف الفرنسيّ روجي جارودي لحوار الحضارات (1977). وقد رافق هذه الخُطْوات، زَخَمٌ فكريٌّ مُهِمٌّ عرفته السَّاحة الثَّقافيَّة الدوليَّة، تمثَّل في مؤتمرات وندوات سعت إلى المساهمة في تطوير الحوار الحضاريّ على أرض الواقع بوصفه ضرورةً عالميَّة مشتركةً للتعاطي مع التَّحديَّات المتنوِّعة والمتشابكة التي فرضت نفسها على السَّاحة الدَّوليَّة.

رغم كل هذا التفاعل المؤسساتيّ والفكريّ إلا أن حوار الحضارات بوصفه ممارسةً فعليَّةً على أرض الواقع لم يُحقِّق بَعْدُ أيّاً من أهدافه "المثاليَّة"، فمقولة "صراع الحضارات" صارت اليوم أكثر حضوراً وقوَّة بوصفها تفسيرا سهلاً وجاهزاً لدى معظم الدَّوائر السياسيَّة والفكريَّة الغربيَّة، بل وأكثر تداولاً في الصَّحافة العالميَّة ولا سيِّما الغربيِّة منها، والتي صارت في معظمها مرآةً تعكس التَّمثُّلات النَّمطيَّة الغربيَّة عن العالمين العربيّ والإسلاميّ بوصفهما مرتعاً "مثاليّاً" للتطرُّف والإرهاب، ازدادت حدّتها بعد تعثُّر موجات الربيع العربيّ بعدَ عشرِ سنواتٍ من انطلاقها.

على ضوء هذا، يسعى هذا المقال إلى تقديم تعاطٍ نقديٍّ مع تاريخ وواقع "الحوار الحضاريّ" الرَّاهن انطلاقاً من خلفيَّة نظريَّة مفادُها أن الحوار الحضاريّ بشكله الحاليّ بين الحضارتين الغربيَّة والعربيّة-الإسلاميّة هو حوار متعثِّر، ويشدِّد المقال أنَّ لُبَّ الحوار المأمول بين الحضارتين يكمُن بالأساس في قدرة كلٍّ أطراف الحوار على التَّعاطي الموضوعيِّ والنَّقديّ مع كل الإشكالات التي يُفْتَرَضُ أن يعالجها الحوار الحضاريّ عبر وقفاتٍ نقديَّة وموضوعيَّة مع الذَّات كأولويَّة قبل أيِّ حوار خارجيٍّ مع الطَّرف الحضاريّ المقابل، ذلك أنَّه لا إمكانيَّة لإرساء أسس حوار حضاريّ حقيقيّ بين هاتين الحضارتين إلا عبر التَّعاطي النَّقديّ مع ما أسميناه سابقاً ب "الموانع الدَّاخليّة" ضمن كلّ حضارة على حِدَةٍ[2]، والتي تعوق لحدِّ الآن المعالجة النَّقديَّة والصَّريحة للعديد من القضايا الشَّائكة المشتَرَكة، وتتمظهر هَاتِهِ الموانع "المشتركة" بالأساس فهي النَّظرة التمجيديَّة للذات مُقترنة بالنظرة الانتقاصية للآخر والمتوجِّسة منه في كلتا الحضارتين، سواءٌ الغربيَّة أو العربيّة - الإسلاميّة، وهي ثنائيَّات نمطيَّة نحاول هنا تسليط المزيد من الضوء عليها على اعتبار أنَّه لا توجد حضارة مثاليَّة ومتكاملة لذاتها، فلكلِّ طرفٍ حضاريٍّ، إلى جانب قوَّته الحضاريّة، ضعفٌ يجعله في حاجة إلى عَلَاقة تكامليَّة مع الآخر كمكافئٍ له بل وكشريك حضاريّ أيضاً.

من هذا المنطلق يسعى هذا المقال إلى إبراز وشرح مفهومنا "حضارات الحوار" بوصفه شرطاً لتحالف الحضارات، من منطلَق أنَّه لا يمكن التَّأسيس لمرحلة التَّحالف الحضاريّ من دون وجود "حضارات حواريَّة". وتشكِّل الطَّروحات السَّبع التَّاليَة الملامحَ الأساسيَّة لفكرتنا المركزيَّة حول حاجة التَّحالف الحضاريّ إلى حضارات الحوار، وهي:

- الحوار الحضاريّ: مسار تاريخيّ متواصل.
- الحوار الحضاريّ ليس ترفاً نخبويّاً.

2. للمزيد: زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار. رؤية تقويمية، (الدوحة: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر 2018)، ص 101-132.

- الحوار الحضاريّ بين الجهد الفكري والممارسة المدنيَّة.
- الحوار الحضاريّ: وقفة نقديَّة مع الذَّات.
- الحوار الحضاريّ: فرصة للتَّصالح مع الغير.
- الحوار الدَّاخليّ بوصفه عتبة للحوار الخارجيّ.
- من الحوار الحضاريّ إلى التَّحالف الحضاريّ.

وهي ملامح نحاول تلمُّسها عبر فصول هذا المقال.

الحوار الحضاريّ: مسار تاريخيّ متواصل

مفهوميّاً يُنظر إلى العمليَّة الحواريَّة ضمن المرجعيَّة الأوروبيَّة من كونها تحيل إلى "التَّفاهم" كما يؤكِّد الجابريّ، أي أنَّ الحوار وسيلة للتَّواصل بين فِكْرَيْن، أيْ بين كائنٍ بشريٍّ وآخرَ مثله، يشتغلان بفكريهما. الحوار بهذا المعنى هو إذاً "تبادل الرأي بين إنسانٍ وآخر، لا يجمعهما إلا كونهما يرميان إلى تحقيق التَّواصل بينهما على المستوى الفكريّ".[3]

بالمعنى ذاته يعتبر طه عبد الرحمن أن "الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين"[4]، إضافة إلى هذا يعتبر مارتن بوبر Martin Buber أن الحوار هو ذاته انفتاح متبادَل بين طرفيه (أو أطرافه)، فهو بالتَّالي المكان الَّذي تنتفي فيه الحدود بين الذَّات والغير طالما ساد الاحترام بين كلِّ أطراف هذا الحوار، وهنا يخلُص بوبر إلى أنَّ العمليَّة الحواريَّة هي بالأساس عمليَّة تعلُّم متبادَل، يُفترض أنْ تدخلها الأطراف المتحاورة من دون تحفُّظ كي تخرج منها بشكلٍ مغايرٍ عن السَّابق أي بارتقائها إلى الأحسن[5]. على ضوء هَاتِهِ التَّعريفات المتنوِّعة، يتبادر إلى الذهن التَّساؤل عن المعنى الدَّقيق لمفهوم الحوار الحضاريّ، أي

3. محمد عابد الجابري: الحوار والمثقف، الاتحاد 23-12-2018، الرابط: https://goo.gl/k4uwNL (14-3-2021)
4. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي 2000)، ص 20.
5. Peter Graf: "Dialog". In: Richard Heinzman (Hgs.), Lexikon des Dialogs. Grundbegriffe aus Christentums und Islam, (Freiburg: Herder Verlag 2016), pp. 82.

ماذا يُقصَد هنا تحديداً بحوار الحضارات؟ وبعبارة أخرى: كيف يمكننا فهم الحوار في سياقه الثَّقافيّ والحضاريّ؟

غالباً ما ينظر إلى مفهوم حوار الحضارات من كونه رَدَّةَ فعلٍ على مقولة "صراع الحضارات" لهنتنغتون. بهذا المعنى ترى على سبيل المثال الباحثة المصرية نادية مصطفى أنَّ حوار الحضارات لم يُولد في السياق العربيّ إلَّا من "رَحِم التَّصدي لمقولة صِدَام الحضارات"[6]، غير أنَّ مفهوم "حوار الحضارات" ذاته بوصفه مجموعةً من التَّنظيرات المتفرِّقة والمُقدَّمة لفَهْم العَلاقة بين الشَّرق والغرب، قد ظهر قبل ذلك بعقود طويلة، وتحديداً سنة 1961 أثناء ندوة علميَّة نظمها المركز الثَّقافيّ الأوروبيّ، حيث يشير الفيلسوف السويسريّ دينيس دي روجمونت Denis de Rougemont، الذي صكَّ المصطلح، أنه كان "ردّاً على الموجة الأولى للعولمة التي نتجت عن التِّكنولوجيات الغربيَّة في مجالات الإنتاج والنَّقل والمعلومات واتِّصال جميع مناطق المعمورة بعضها ببعض بصورة لا يمكن دفعها ولا رجعة فيها وبصورة سطحيَّة بالمعنى الحرفيّ للكلمة"[7]. غير أنَّه لم يتمَّ الاهتمام بمفهوم الحوار الحضاريّ بشكلٍ جِدِّيٍّ إلَّا مع صدور كتاب "من أجل حوار الحضارات" Pour un dialogue des civilisations للفيلسوف الفرنسيّ روجي جارودي[8] Roger Garaudy، والذي حاول فيه تشخيص النَّظرة الفوقيَّة للذَّات الأوروبِّيَّة وبالتَّالي الدُّونيَّة للآخَر غير الغربيّ، حيث طالب فيه بضرورة تغيير متلازمة فوقيّ/دونيّ وتعِوَيضِها بعَلَاقاتٍ إنسانيَّةٍ قائمةٍ على الأُخوَّة بين بني البشر والتَّكافؤ بين الحضارات البشريَّة، الذي تُراعى فيه الاختلافات الثَّقافيَّة والطَّبيعيَّة فيما بينها.

6. نادية مصطفى: "في مفهوم حوار الحضارات والثقافات. إشكالية الجدوى والفعالية"، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات والبحوث 2005)، ص 8، الرابط (14-3-2021) https://goo.gl/yGPb2N.

7. منظمة اليونسكو: تقرير اليونسكو العالمي. الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات، (باريس: منشورات اليونسكو 2010)، ص 58، الرابط: (14-3-2021) https://goo.gl/SYmLSf.

8. صدرت الترجمة العربية الأولى لهذا الكتاب الشهير سنة 1978 تحت عنوان "في سبيل حوار الحضارات" عن دار عويدات اللبنانية.

ومن هنا يتأكَّد لنا أن حوار الحضارات ليس بوليد الصُّدفة ولا حتَّى اللحظة الآنيَّة، فهو كان تاريخيّاً ولا يزال عمليَّة تواصليَّة تربط بين مُخْتَلَف الحضارات بل وداخل كلِّ حضارة على حِدَةٍ، حيث سعت كلُّ حضارةٍ إنسانيَّةٍ إلى التَّعرُّف على الذَّات وعلى الآخر وبناء القِيَم المشتَرَكة بينهما في محاولة لتأسيس تكامل يُراعِي الاختلاف الحضاريّ القائم بين أطراف الحوار المتعدِّدة[9]، وبهذا المعنى فإنَّ حوار الحضارات ليس حُلْماً طُوبَاويّاً يجمع بين مجموعة من المفكِّرين والمثَّقفين من ثقافات متباينة وحضارات متعدِّدة، كما أنَّه ليس مجرَّد دعوة أُمميَّة ذات طابَع رسميٍّ لمبادَرة مستقبليَّة يمكن أنْ تربط بين الدُّول على تنوُّعها واختلاف مصالحها فحسب، وإنّما هو في جوهره عمليَّة حضاريَّة مستمرَّة منذ القِدَمِ البشريّ، وبِغَضِّ النَّظر عن طبيعة نتائجها ومدى تأثيرها فإنَّها على الأقلّ قد ربطت ولا تزال بين الحضارات البشريَّة على اختلافها.

بهذا المعنى فإنَّ حوار الحضارات هو إذاً مسارٌ تاريخيٌّ مُتواصِل، قد تبلورت ماهيَّته بل وجدواه على مرِّ التَّاريخ البشريّ. أمَّا في تاريخنا المعاصر فإنَّ التَّعاطي مع حوار الحضارات من النَّاحية التَّأريخيَّة يحيلنا مجملاً إلى ثماني محطات تاريخيَّة مهمَّة في مساره الرَّاهن، ذلك أنَّها تعكس أحداثاً فكريَّةً، وسياسيَّة، واجتماعيَّة ذات أفقٍ عالميٍّ، قد ساهمت إلى حَدٍّ كبيرٍ في بلورة مصطلح حوار الحضارات على مرِّ عدَّة عقود، ومن بين هذه الأحداث التَّاريخيَّة في عصرنا الرَّاهن نجد مثلاً صدورَ كتبٍ فكريَّة مهمَّة، مثل كتاب "من أجل حوار الحضارات" لجارودي (1977)، والذي يعتبره زكي الميلاد "أنضج طرح اتُّصف بالانفتاح على الحضارات وسَعَة الرُّؤية والاستيعاب التَّاريخيّ"[10]، وكتاب "نهاية التَّاريخ والإنسان الأخير" لفوكوياما (1992)، وكتاب "صِدَام الحضارات وإعادة صياغة النِّظام العالميّ" لهنتنغتون (1996)، وقد خلّف كلٌّ من هذين الكتابينِ ردودَ فعلٍ متناقضة كما أسهَمَ كتاب هنتنغتون، مثله مثل كتاب فوكوياما، في إحياء مفهوم

9. هانس كوكلر: تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين- الأسباب والحلول، (بيروت: جداول 2013)، ص 145.

10. زكي الميلاد، المسألة الحضارية. كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي 1997)، ص 76.

حوار الحضارات ولو بطريقة عكسيَّة، أي كرَدَّة فعلٍ عليهما بصفةٍ مباشرةٍ. وعموما فقد أثرت كلٌّ هَاتِهِ الكتب الثلاثة بشكلٍ عميقٍ على طبيعة ومسار التَّعاطي مع حوار الحضارات بوصفه مفهوماً وممارسةً مِن مُدَافِعٍ عنه ورافضٍ له.

هذا إضافةً إلى أحداثٍ سياسيَّة الطَّابَع واجتماعيَّة التَّأثير مثل سقوط جدار برلين (1989)، والذي استبشرت به البشريَّة خيراً، حيث كان إيذاناً بنهاية الحرب الباردة التي هدَّدت الوجود الإنسانيّ ذاته، غير أنَّ مرحلة ما بعد الحرب الباردة لم تكن مرحلة البحث عن الحوار الحضاريِّ بقدر ما كانت بحثاً عن العدوِّ الحضاريِّ الجديد، حيث لقيت فيها مقولة "صراع الحضارات" رواجاً إعلاميّاً بل وسياسيّاً كبيراً، وسرعان ما جسَّدتها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 الدَّمويَّة، لتُفْتَحَ بذلك صفحةٌ جديدةٌ من العَلَاقات بين الأمم والحضارات كان عنوانها الأبرز "الحرب على الإرهاب"، والأكيدُ أنَّ الدُّول الإسلاميَّة ولاسيَّما العربيَّة منها كانت أكثر المتضرِّرين منها مثل أفغانستان والعراق[11]. ورغم هذا فقد كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر المؤسِفة، الفضل في إعادة حوار الحضارات إلى الواجهة ولو بشكلٍ غير مباشر، وهو ما تشهد عليه ذِرْوَةُ الاهتمام الرسميّ والزَّخَم الفكريّ بمفهوم حوار الحضارات منذ عَقْدَيْن من الزَّمن، وقد أتت ثورات الربيع العربيّ (2011) - وما ترتّب عنها من نتائج َكان أبرزها موجة اللجوء العربيّ نحو أوروبَّا الغربيَّة (2015) - لتعطي دَفْعَةً حقيقيَّةً لحوار الحضارات ولاسيَّما في بُعْدِه الشَّعبيّ والمدنيّ، كما استطاعت هذه الثَّوْرَات السِّلميَّة إلى حدٍّ كبيرٍ خلخلة الصُّور الغربيَّة النَّمطيَّة عن العرب والمسلمين حتَّى بعد مرور عشر سنوات على اندلاعها وتعثُّر معظمها، حيث أصبح بإمكان الحضور العربيّ غير المسبوق في أوروبَّا الغربيَّة أنْ يكون أساساً متيناً للحوار الدَّائم على أرض الواقع المجتمعيّ يتشارك فيه أفرادٌ من كلا الحضارتين بوثيرةٍ يوميَّةٍ، وهو إحدى اللحظات النَّادرة للحوار الحضاريّ في بُعْدِهِ الشَّعبيّ والمدنيّ، حيث ظلَّ هذا الحوار في مجمله حبيس الأوراق البحثيَّة والأروقة المؤسَّساتيَّة.[12]

11. زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار، ص. 44.
12. المصدر السابق، ص 54.

الحوارُ الحضاريُّ ليسَ ترفاً نَخْبَوِيّاً

مبدئيّاً هذه هي الصورة النَّمطيَّة التي تشكلت منذ سنواتٍ عن حوار الحضارات تنظيراً وممارسةً، حيث غالباً ما يُختزل الحوار الحضاريّ في كونه مجموعة من المناسبات والفعاليَّات الدَّوليَّة والإقليميَّة من مؤتمرات وندوات ولقاءات. ولعلَّ أهمها على الإطلاق مبادرة الأمم المتحدة لحوار الحضارات (2001)، والتي يُحسب للعالم الإسلاميّ أنَّها جاءت منه، كما أنَّ اختيار تلك السَّنة تحديداً يعكس رمزيَّة حضاريَّة كبيرة كونها تشكِّل عتبةً لولوج الإنسانيَّة إلى ألفيَّة جديدةٍ من تاريخها، حيث أعلنت الجمعيَّة العامَّة للأمم المتَّحدة في السَّنة ذاتها "البرنامج العالميّ للحوار بين الحضارات"، وهو برنامج عمل تنفيذيّ متكامل يسعى إلى تحقيق تقدُّم في المجالات التَّالية:

- "تشجيع بناء الثقة على المستويات: المحلي والوطني والإقليمي والدولي؛
- زيادة التَّفاهم والمعرفة المتبادَلين بين مختلَف الفئات الاجتماعيَّة، والثَّقافات والحضارات في مختلف المجالات، بما فيها الثَّقافة والدِّين والتَّعليم والمعلومات والعلم والتِّكنولوجيا؛
- مواجهة التَّهديدات التي يتعرَّض لها السَّلام والأمن؛
- تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها؛
- التوسُّع في وضع المعايير الأخلاقيَّة المشتركة".[13]

هذا بالإضافة إلى مبادرة تحالف الحضارات Alliance des civilisations 2005، وهو مقترح إسبانيّ يعكس بدوره رمزيَّةً حضاريَّةً وتاريخيَّة مهمَّة؛ ذلك أنَّ إسبانيا هي من بين الدُّول الغربيَّة القلائل التي تُعتَبَر مكاناً تاريخيّاً ورمزيّاً للتَّلاقُح الحضاريِّ المثمر بين الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة والحضارة الغربيَّة بفضل الحِقْبَة الأندلسيَّة، التي شكَّلت أوجُ الحضارة

13. منظمة الأمم المتحدة، الوثيقة رقم: A/RES/63/22، (نيويورك: الجمعية العامة)، ص 4، الرابط: https://undocs.org/ar/A/RES/63/22، (13-3-2021).

العربيَّة الإسلاميَّة وبداية تطوُّر الحضارة الغربيَّة بالاستفادة من منجزات هذه التجربة الحضاريّة الفريدة على أوروبَّا في آن واحد. وقد رحَّبت الأمم المتحدة بالمبادَرة الإسبانية وتبنّتها، كما أعلنت تركيا مشاركتها إسبانيا في رعاية هذه المبادرة، لتلحق بها دول إسلاميَّة وعربيَّة، ممَّا أسهم سنة 2005 في تأسيس "منظَّمة تحالف الحضارات" UNAOC كمنظَّمة تابعة للأمم المتحدة ومقرُّها نيويورك[14]. وبدأ الاهتمام مجدَّداً بهذه المبادرة في بداية سنة 2006 عقب الأزمة التي أحدثتها الرسوم الكاريكاتوريَّة المسيئة للنبيِّ الكريم، والتي نشرتها الصحيفة الدَّنماركية "يولاندس بوستن" أواخر سنة 2005، حيث انطلقت المبادَرة بشكلٍ رسميٍّ بعد إصدار تقرير الفريق الرَّفيع المستوى التابع للمبادرة في نوفمبر 2006، وقد عقدت المبادرة منذ تأسيسها وإلى اليوم تسعة منتديات عالميَّة[15].

في هذا الصدد يرى عبد العزيز التويجريّ، المدير العام السَّابق لمنظمة الإيسيسكو أنَّ لتحالف الحضارات "مفهوماً واحداً، هو إصلاحُ العالم وإعادة بناء العلاقات الدَّوليَّة على أسس التَّفاهم والتَّعايش والاحترام المتبادَل"[16]، وذلك عن طريق "إقامة تحالف إنسانيّ فيما بين الحضارات يتمثل في المصالحة بين الشرق والغرب وبين الشَّمال والجنوب، من جهة، وبين العمل بكل جدِّيَّة من أجل وضع حدٍّ للخلافات والصِّراعات التي تمزِّق نسيج المجتمع الدَّوليّ وتهدِّد الأمن والسِّلم الدَّوليَّين، من جهة أخرى"[17]، معتبراً أنَّه بإمكان التَّحالف بين الحضارات أن يصير "من أقوى الوسائل المتاحة لإصلاح شؤون العالم والإسهام في إنقاذ الأسرة الإنسانيَّة مما تتخبَّط فيه من مشكلات تتراكم وأزمات

14. الموقع الرسمي للمبادرة: https://www.unaoc.org.

15. كان أولها المنتدى العالمي الأول لتحالف الحضارات في مدريد سنة 2008، ثم الدورة الثانية سنة 2009 في إسطنبول، والدورة الثالثة في ريو سنة 2010، ثم الدورة الرابعة في الدوحة سنة 2011، ثم الدورة الخامسة في فيينا سنة 2013، ثم الدورة السادسة سنة 2014 في بالي، والدورة السابعة في باكو في سنة 2016، ثم الدورة الثامنة في نيويورك الأمريكية سنة 2018.

16. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار وتحالف الحضارات، (الرباط: منشورات الإيسيسكو 2009)، ص 14.

17. المصدر السابق، ص 11.

تتفاقم، فشلت السياسة الدَّوليَّة حتَّى الآن في إيجاد تسوية عادلة وحلول حاسمة لها بالدبلوماسيَّة الدَّوليَّة".[18] إلا أنَّه يرى في الوقت ذاته وبالنَّظر إلى الأحداث العالمية الرَّاهنة أن "تحالف الحضارات في هذه المرحلة من تاريخ العالم نظريَّة أبعد ما تكون عن التَّطبيق"[19]. وهذا ما يفسَّر أن مبادرة تحالف الحضارات ترتكز بالدَّرجة الأولى على "التَّحديات التي تواجه العَلَاقات بين المجتمعات الغربيَّة والإسلاميّة".[20]

لكن ورغم كل هَاتِهِ الجهود التي بذَلَتها وتُبَذلهُا هذه المبادَرة العالميَّة منذ نشأتها إلا أنَّها لم تفلح بشكلٍ كافٍ في كسر جدليَّة حوار-صراع الحضارات، حيث لا تزال تغلب كِفَّة أطروحة "صراع الحضارات" في إطار هذه الثُّنائيَّة النَّمطيَّة، مما دفع منظَّمة الأمم المتحدة إلى طرح مبادرات جديدة، كان آخرها وأبرزها السَّنة الدَّوليَّة للتَّقارب بين الثَّقافات (2010). غير أنَّ هَاتِهِ المبادرات المؤسَّساتيَّة تظل رغم عالميَّتها نخبويَّة الطَّابَع، وبالتَّالي فهي تنحصر في أروقة المؤسَّسات ونادراً ما تتجاوزها إلى أرض الواقع اليوميّ في العَلَاقات العمليَّة بين الأمم والحضارات بشكلٍ ملموسٍ. إلى جانب هذا يظهر التَّأثير الواضح لثنائيَّة هنتنغتون-فوكوياما على طبيعة معظم هَاتِهِ الفعاليَّات، التي بدت أسيرة لها فقد ظلَّت في معظمها رَدَّة فعل ذات طابَع تبريريّ، وأحيانا أخرى ذات طابَع مجاملاتيّ متبادَل. إضافةً إلى هذا يشير أحد تقارير منظَّمة اليونسكو بشكل واضح إلى الأسباب التي أدَّت إلى فشل حوار الحضارات كمبادرة نخبويَّة، والتي يمكننا تلخصيها في العثرات الخمس التَّاليَة:

- فشل الأسلوب التَّقليديّ المعتمِد في عمليَّة الحوار الحضاريّ، والذي ركّز تقريباً على ما يجمع الثَّقافات والحضارات، بدلاً من التركيز على التَّنوُّع والاختلاف السَّائد بينهما لفهمه وتقبُّله.

18. المصدر السابق ص 16.
19. اليونسكو: الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثقافات، ص 58.
20. المصدر السابق ص 44.

- نقص في المعرفة المشترَكة والمتبادَلة حول القضايا الحسَّاسة مثل التَّعدُّديَّة الدِّينيَّة والعِرقيَّة وغيرها.
- التركيز على الهُوِيَّات الجمعيَّة مثل الهُوِيَّات القوميَّة والدِّينيَّة والاثنيَّة، التي ساهمت حسب تقرير اليونسكو في إعادة إنتاج سيناريو صِدَام الحضارات حتَّى داخل مناسبات وفعاليَّات الحوار الحضاريّ، عِوَضَ التركيز على فهم ديناميَّة الهُوِيَّات الفرديَّة والمجتمعيَّة وتقبل الهُوِيَّات المتداخلة.
- السعي المثاليّ إلى إيجاد قِيَم مشترَكة بين جميع الثَّقافات والأديان عِوَضَ التَّشديد على القِيَم الأساسيَّة للإعلان العالميّ لحقوق الإنسان.
- القبول الحياديّ بالتَّنوع، بدل السَّعي إلى تفعيل التَّسامح، الذي يعني الاحترام المتبادَل على أرض الواقع.[21]

الحوار الحضاريّ بين الجُهْد الفكريّ والممارسة المدنيَّة

وبخلاف التَّعاطي المؤسَّساتيّ يلاحَظ أن الاهتمام الفكريّ والبحثيّ بالحوار الحضاريّ بوصفه موضوعاً مرتبطاً بقضايا عالمية راهنة، هو تعاطٍ متنوِّعٌ ومتداخلٌ إلى درجة التَّضارب أحياناً سواء على المستوى العربيّ أو الغربيّ، وبالتَّالي فإنَّه كان ولا يزال أكثر عمقا وثراءً من المجالين المؤسساتيّ والسِّياسيّ. ورغم أنَّه من الصعوبة بمكانٍ حصر كلِّ المقارَبات الفكريَّة والبحثيَّة التي تعاطت مع موضوع الحوار بين الحضارات مفهوماً وممارسةً سواء في الغرب بِشِقَّيه الأوروبِّي والأمريكيّ أو في المَنْطِقَة العربيّة-الإسلاميّة، لكن يمكن مع ذلك تحديد ملامح الاتِّجاهات الفكريَّة الرئيسيَّة المرتبطة بهذا الموضوع لدى كلا الجانبين، فعلى المستوى العربيّ- الإسلاميّ يمكن الحديث تقريباً عن ثلاثة اتَّجاهات فكريَّة كبرى على هذا المستوى؛ وهي الاتِّجاه الإسلاميّ، والليبراليّ، واليساريّ- القوميّ، دون أن نُغْفِل تلك المقاربَات الفكريَّة الخارجة عن هذا التَّصنيف؛ فَفِي حِينَ أنَّ الاتجاهين: الإسلاميّ (مثال: محمد خاتمي، زكي

21. المصدر السابق ص 44.

ميلاد، نادية مصطفى)، واليساريّ- القوميّ (مثال: محمد عابد الجابري)، يتفقان في العموم في نظرتهما إلى الغرب بوصفه كتلةً حضاريَّة متجانسة لا تحتوى على فروقات داخليَّة فيما بينها، وبالتَّالي أيضاً في إدانتهما له لتعثُّر مشروع الحوار بين الحضارات، ولا سيَّما بين الحضارتين العربيّة- الإسلاميّة والغربيَّة بسبب طبيعة سياساته الخارجيَّة وتأثيرها على السَّاحة الدَّوليَّة، يظهر الاتِّجاه الليبراليّ، بخلاف هذا، أكثر إلحاحاً على مبدأ حوار الحضارات (مثال: أركون وسيد يسين)، حيث يرى فيه عمليَّةً ضروريَّةً لتحسين التَّفاهُم العالميّ وبخاصَّة مع دول الغرب في تجاوز للخلافات القائمة. ورغم هذه الاختلافات في الاتِّجاهات الفكريَّة في تعاطيها مع موضوعها، سواء بالإيجاب أو السلب، إلا أنَّ ما يجمعها هو كونها قد جاءت في الغالب كرَدَّةِ فعل دفاعيَّة على أطروحة هنتغتنون حول صِدَام الحضارات أكثر من كونها تعاطياً مستقلّاً نابعاً من رغبة ذاتيَّة مُلِحَّة.[22]

أما التَّعاطي الغربيّ الفكريّ مع هذه القضيَّة العالميَّة، فيمكن تقسيمه بدوره ولو بشكلٍ مبدئيٍّ إلى ثلاثةِ اتجاهات: اتِّجاه محافظ، واتِّجاه يساريّ، واتِّجاه نقديّ؛ فبينما لا يرى التَّوجُّه الغربيّ المحافظ أيَّ إمكانيَّة للحوار بين الحضارتين الغربيَّة والعربيّة- الإسلاميّة بسبب ما يعتبره تفاوتاً بين الغرب "المتقدِّم" والشرق "المتخلِّف" (مثال: برنارد لويس)، يُلقي الاتِّجاه اليساري المسؤوليَّة على الغرب ذاته في توتُّر عَلَاقَته الحضاريّة مع الآخر غير الغربيّ بسبب تضخُّم مركزيته الغربية (مثال: يورغن تودنهوفر، وهانس كوكلر). أما الاتِجاه الثَّالث فيعتبر أن تعثُّر حوار الحضارات في صيغته الحاليَّة هو مسؤوليَّة مشترَكة لكلا الطرفين في نظرتهما التَّمجيديَّة للذَّات والإقصائيَّة للآخر بدلاً من الاحترام المتبادَل، الذي من دونه لا يمكن التَّأسيس لتَفَاهُم عالميّ مُسْتَدَام (مثال: تودوروف تزفيتان وبشكل غير مباشر ميشل فيرث).[23]

22. زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار، ص 67-81.

23. المصدر السابق، ص 84-98.

يظهر لنا الآن جليّاً أنَّ حوار الحضارات، بوصفِه ممارسةً على أرض الواقع، ظلَّ محصوراً ضمنَ مجالٍ مؤسَّساتيّ رسميّ وآخرَ فكريّ نَخْبَويّ ولم يتجاوزْهما ليصيرَ قضيةً مركزيَّةً ضمنَ الاهتماماتِ الحيويَّة للحضارة الواحدة نفسها سواء الغربيَّة أو العربيَّة- الإسلاميَّة، ومن ثَمَّ في علاقاتها مع باقي الحضارات الإنسانيَّة، وبالتالي فطبيعة حوار الحضارات لا تزال نخبوية الطَّابَع، حيث تتمثَّل حصراً في الجُهْد المؤسساتيَّ ضمن الدُّول والمنظَّمات الإقليميَّة والدَّوليَّة، وأيضاً في الجُهْد الفكريّ المتمثِّل في فيض التَّنظيرات لحوار الحضارات دون أن تنتقل مخرجاتها إلى مجال الحياة اليوميَّة وتتمظهر في العلاقات المتبادَلة بين شعوب الحضارات بشكلٍ واقعيٍّ ملموسٍ، فلا نكاد نلمس مخرجات هذا التعاطي النخبويّ بنمطَيْهِ المؤسساتيّ- السياسيّ والفكريّ- البحثيّ في مجال الحياة اليوميَّة وفي العلاقات بين شعوب الحضارات بشكلٍ واقعيٍّ إلا نادراً.

وإلى جانب هذا الطَّابَع النَّخبويّ الذي ساهم في انحسار انتشار مفهوم حوار الحضارات بوصفه ممارسةً واقعيَّةً، نجد أيضاً غلبة الطَّابَع المجاملاتيّ على الحوار الحضاريّ بوصفه مفهوماً وممارسةً. وقد أسهم هذا كلُّه في غياب، إن لم نقُلْ، تغييب نمط ثالث غير نخبويّ ولا يقل مع ذلك أهميَّةً عن سابقَيْهِ، وهو النَّمَطُ المدنيّ (أو الشَّعبيّ) في التعاطي مع هذه القضيَّة، وهو تعاطٍ ظلَّ مقتصراً بشكلٍ شبه حصريّ على النُّخَب السِّياسيَّة والثَّقافيَّة والفكريَّة، وهذا يعدُّ بحَدِّ ذاته مؤشراً واضحاً على انحسار حوار الحضارات بصيغته الرَّاهنة، لهذا تعيَّن نقل مركز ثِقَل الحاليّ لهذه العمليَّة الحواريَّة من "مشروع النُّخَب والأجهزة الرسميَّة إلى مستوى الشُّعوب وشبكات المجتمع المدنيّ" حسب تعبير الباحث المغربيّ امحمد جبرون[24]. وهنا يمكن للمهاجرين العرب والمسلمين في الغرب أن يشكِّلوا قوَّةَ حوارٍ كامنةٍ وبخاصَّة بعد الحركة اللُّجوئيَّة العربيّة ابتداءً من سنة 2015 صوب أوروبَّا الغربية، وهي قوَّة يبدو أنها لم تُستَغلَّ

24. امحمد جبرون، تجربة الحوار الثقافي مع الغرب، (لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات 2014)، ص 100.

بعد بشكل فعَّالٍ في سبيل التوصُّل إلى تأسيس حوار إيجابيٍّ وفعّالٍ بين الطرفين العربيّ- الإسلاميّ والغربيّ على الصَّعيد الشَّعبيّ في الحياة اليوميَّة.

الحوار الحضاريّ: وقفة نقديَّة مع الذَّات

بسبب هذا الطَّابَع النَّخْبَويّ لم يتمكن حوار الحضارات بشكله الحاليّ رغم الجُهد التنظيميّ والفكريّ المبذول طيلة عقود من ردم الهُوَّة التَّواصليَّةِ بين معظم حضارات العالم، ولا سيَّما بين الطرفين الغربيّ والعربيّ-الإسلاميّ، حيث ظلَّ كلاهما حبيس تصورات نمطيَّة جامدة عن ذاته وعن الآخر منعت ولا تزال من فتح صفحة جديدة لحوار نقديّ وبنَّاء مع الذَّات قبل الغير، وهو الأمر الذي لا تزال تغذِّيه الفروقات التي تفصل بين الطَّرفين وبخاصَّة في المجالات الاقتصاديَّة والسياسيَّة والتَّنموية، وبالتَّالي فإن تعثُّر الحوار الحضاريّ بمفهومه الحاليّ لا ينحصر في هَاتِهِ النَّظرة النَّمطيَّة المتبادَلة بينهما فحسب، بل يتجاوزها إلى أسباب هَاتِهِ النَّظرة، أيْ عوامل ذاتيَّة محضة تقف حجرَ عَثْرةٍ أمامَ تشكُّل حوار حقيقيّ بين الثَّقافات والحضارات، وهي ما أسميناها سابقاً بالموانع الدَّاخليّة. وفي هذا السياق تحديداً يرى تزفيتان تودوروف أنَّ "الاعترافَ المتبادَل هو خُطْوَةٌ نحوَ الحضارةِ"[25]. غير أنَّ هذا الاعتراف المتبادَل بالآخر الحضاريّ يستلزم أوَّلاً، كما أجمعت على ذلك معظم التَّصوُّرات الفكريَّة النَّقديَّة[26]، اعترافاً داخليّاً بتناقضات كلٍّ من الحضارتين العربيّة والإسلاميّة من جهةٍ والحضارة الغربيَّة من جهةٍ أخرى بوصفه خُطْوَةً أوليَّةً تسبق الخُطْوَةَ الموالية أي الاعتراف الخارجيّ، لكنها تُفْضِي إليها في آخر المطاف.

وعلى ضوء هذا يتَّضِح لنا أن العقبة الأكبر التي تقف في وجه عمليَّة الحوار الحضاريّ بين مختلف أطرافه هي مجموع موانع داخليَّة أكثر من كونها خارجيَّة، لهذا تعيَّن أوَّلاً الاعتراف داخليّاً بتناقضات العَلَاقَات الاجتماعيَّة

25. تزفيتان تودوروف: الخوف من البرابرة. ما وراء صدام الحضارات، (هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث/ كلمة 2009)، ص 201.
26. للمزيد انظر: زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار (الفصل الرابع)، ص 65-100.

والحياة الثَّقافيَّة العامَّة لكلٍّ من الحضارتين العربيّة- الإسلاميّة من جِهَةٍ والحضارة الغربيَّة من جِهَةٍ أخرى بوصفه خُطْوَةً أوليَّةً نحو الخُطْوَةِ الموالية، أي الاعتراف الخارجيّ المتبادَل، فبدون هذه الوقفة النَّقدية الأوَّلية مع الذَّات الحضاريّة لا يمكن التّفاعل في علميَّة حوار الحضارات كطَرَفٍ جِدِّيّ؛ وهذا لا ينطبق على الطَّرَف الضَّعيف فحسب، بل أيضاً على الطَّرَف القويّ في هذه المعادَلة الحضاريّة غير المتكافئة لحدِّ الآن. وهذا تحديداً ما ذهب إليه محمد مزالي بدوره قبل أكثرَ من أربعين سنة، في رَدَّةِ فعلٍ عربيَّةٍ مبكِّرةٍ على كتاب جارودي "من أجل حوار الحضارات"، حيث يوجه مزالي كلامه إلى كلتا الحضارتين بقوله: "أمَّا [...] إخواننا في اللُّغة والدِّين والوطن [...] ولم نزل أيضاً نحفِّزهم على الثِّقة بالنَّفس وندعوهم، مع الارتواء من كلِّ مناهل الفكر والأخذ بكلِّ أسباب العصر، إلى الإقدام على الابتكار والخَلْق والمعاناة للظَّفَر بالحلول الجذريَّة [...] للمشاكل المستعصية التي يطرحها محيطنا الثَّقافيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ. وأمَّا أصدقاؤنا في الغرب فنحن بقدر ما نُكِنّ لهم من الاحترام والتَّقدير لكل ما ساهموا به ولا يزالون في تقدُّم البشريَّة منذ أربعة قرون [...] نسألهم اليوم [...] بذل مجهود كبير من التَّواضع الفكريّ، والتَّسليم بأنَّ مستقبل البشريَّة تُسَاهِم كلُّ الأمم في نحتِهِ وتحمُّل تبعاته، لا فضل لأُمَّةٍ على أخرى إلا بعطائها وطرافة مساهمتها، ونسألهم بكل لطفٍ التَّخلي عن الاعتقاد بأنهم هم كلُّ شيءٍ، وأنَّهم مصدر المعرفة والقوَّة والسَّعادة وأنَّ من سواهم من البشر مضطرون إلى الأخذ عنهم والاقتداء بهم واستهلاك بضاعتهم، ونسألهم باسم الموضوعيَّة العلميَّة التي يحملون لواءَها [...] أنْ يعيدوا قراءَة التَّاريخ من دون غفلةٍ عن بعض جوانبه وأن يُقْدِمُوا على بعث مستقبل زاهر للإنسانيَّة عمادُه مشاركة كلِّ القارَّات وأساسه تعاون الثَّقافات والحوار بين الحضارات من دون استثناء".[27]

ورغم قِدَم هذه الكلمات، التي ترجع إلى سبعينيات القرن الماضي، فلا تزال

27. محمد مزالي، نحو مستقبل أفضل أساسه حوار الحضارات، مجلة الفكر، العدد 8، أغسطس 1977، ص 2.

معبِّرة عن زمننا الرَّاهن، زمن محاربة الإرهاب، وهي الكلمة السِّحرية التي أصبحت الشُّغل الشَّاغل للرَّأي العامّ العالميّ، بل وجدت لها مكاناً قارّاً حتَّى في أجندات الكثير من المؤتمرات حول حوار الحضارات.

الحوار الحضاريّ فرصة للتَّصالح مع الغير

مما لا شك فيه أن أبرز الموانع الدَّاخليّة التي تقف في وجه حوار الحضارة العربيّة-الإسلاميّة مع باقي الحضارات وبخاصة الحضارة الغربيَّة، هو استمرار الاستبداد، الذي لا يرضاه لا الدِّين الإسلاميّ ولا الفطرة البشريَّة، وهو استبداد تسبّب في اقتلاع جذور الدِّيمقراطيَّة من التُّربة العربيَّة والإسلاميَّة، مما نجم عنه آثار سلبيَّة واضحة على مختلف مناحي الحياة، حيث أسهم في تخلُّف العديد من الدُّول العربيّة والإسلاميّة عن الركب الحضاريّ، الذي لا يمكن اللِّحاق به إلا بردِّ الاعتبار للإنسان العربيّ بوصفه مواطناً متمتعاً بكامل حقوقه وذلك عبر دمقرطة حقيقيَّة ولو متدرِّجة تمسُّ جميع مكونات المجتمعات العربيَّة والإسلاميَّة، مما يُمكّن من التأسيس لبيئةٍ حواريَّة مستدَامَة في المَنْطِقَة تسهم في انتشالها من غيبوبتها الحضاريّة التي لا تستحقُّها، وهذا ما سيؤثِّر حتماً بشكلٍ إيجابيٍّ على علاقتها الحواريَّة مع الآخر الحضاريّ.

وإلى جانب تعثُّر الدِّيمقراطيَّة واستفحال التَّسلُّط، يُضاف أيضاً إلى هَاتِهِ الموانع الذَّاتية كلٌّ من الغياب شبه الكامل للحريَّات السيَّاسية والمدنيَّة والمساس بحقوق الإنسان، وغياب العدالة الاجتماعيَّة وإضعاف المواطنة بوصفها قيمةً وممارسةً، وأيضاً فشل التَّنمية الاقتصاديَّة ولاسيَّما البشريَّة في معظم الدُّول العربيّة، دون أنْ ننسى التَّصورات النَّمطيَّة العربيَّة والإسلاميَّة للذَّات وللآخر ولاسيَّما ثنائيَّة الضَّحيَّة والجلَّاد؛ وهي كلُّها عقبات لا يمكن تجاوزها إلا عبر حوار نقديّ مع الذَّات أوَّلاً، ذلك أنَّه وفي ظلِّ هذه الظُّروف الاستبداديَّة يكاد ينعدم أيُّ حوار حقيقيّ جادّ بين أفراد المجتمع العربيّ الواحد بمختلف مكوِّناته، فضلاً عن أنْ يوجد حوار عقلانيّ ومتوازن بين

المجتمعات العربيَّة والإسلاميَّة فيما بينها؛ وإزاء هذا الواقع، يحقُّ لنا أن نتساءَل: كيف يمكن للإنسان العربيّ أن يتشرَّب مبادئ الحوار مع الآخر في ظلِّ بيئةٍ تفتقد لديمقراطيَّة حقيقيَّة في معظم دول المَنْطِقَة؟ بل وكيف يمكن للشُّعوب العربيّة المشارَكة في حوار خارجيّ مع الآخر، وهي مستبعَدَة من أيِّ حوارٍ داخليٍّ في معظم دول المَنْطِقَة؟

من جهةٍ أخرى وعكس ما تذهب إليه بعض الكتابات العربيّة من كون أنَّ موانع الحوار الحضاريّ تقتصر على الجانب العربيّ الإسلاميّ فقط، حيث تُحَمِّلُهُ المسؤوليَّة عن فشله في تبنِّي موقف عمليّ من الحوار بين الحضارات، وهو ما يمكننا أن نعتبره نوعاً من جلد الذَّات غير المبرَّر، ذلك أنَّ المسؤوليَّة، في نظرنا، هي مشترَكة بين الطَّرفين: فغربيّاً، تعتبر النَّظرة الغربيَّة لذاتها الحضاريّة وللآخر من أهم الموانع التي تَحُول دون انخراطها في حوار حضاريٍّ جِدِّيٍّ مع باقي الحضارات غير الغربيَّة؛ فالنَّظرة التَّمركزيَّة الغربيَّة لا تزال تُقسِّم العالم بصورة أيديولوجيَّة إلى "مركز" قوي و"متحضر" ينحصر فقط في غرب متخيَّل، و"أطراف" لا تنتمي إلى هذا المركز، وبالتَّالي تظل في تصوُّره "هامشيَّة"، أي متخلفة عنه حتَّى ولو لم تكن كذلك. وقد أفرز هذا التَّمركز الغربيّ مجموعة من الظواهر التي تكاد تكون منحصرة على الغرب، تَعُوقُهُ في الوقت ذاته على الحوار الحضاريّ دون تعالٍ على الآخر[28]، ومنها، إلى جانب المركزيَّة الأوروبِّيَّة، ظواهر: الاستشراق، والعنصريَّة والشَّعبويَّة، والإسلاموفوبيا، وهي كلُّها تأكيدات نمطية لعقدة التَّفوق الذَّاتيّ الغربيّ على ما هو غير غربيّ حتَّى داخل الغرب ذاته وبالأخصِّ في نظرته للأقليَّات غير الغربيَّة، حيث تُسهم معظم وسائل الإعلام الغربيَّة في تكريس هذا التَّفوُّق، وإذا كان الأمر كذلك، فما حاجة الغرب إذاً لحوار حضاريّ مع الآخر يقوم على النِّدِّيَّة؟

أما خارج الغرب فنجد استفحالاً للهيمنة الغربيَّة على العالم في جميع الأصعدة وبخاصَّة على الصَّعيد الاقتصاديّ، يُضَاف إليها التَّدخُّل الغربيّ

28. زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار، ص 115-132.

في معظم دول العالم وبخاصّة في المَنْطِقَة العربيّة والإسلاميّة، والذي يتَّخذ أحياناً طابَعاً عسكريّاً مباشراً؛ وهي كلُّها ممارسات تبدو أنَّها لا تعكس رغبةً مُلِحَّةً لمعظم الدول الغربيَّة القويَّة في بناء جسور التَّفاهم والتَّكامل الاقتصادي مع الآخر غير الغربيّ. إلى جانب هذا، فلا تشكِّل قضيَّة فلسطين أهمّ قضيَّة من قضايا الخلاف بين العالم العربيّ- الإسلاميّ والعالم الغربيّ فحسب، بل تُعْتَبَرُ أيضاً أبرز عقبة في مسار حوار الحضارات، لهذا تعيَّن على العمل الحواريّ بين العرب والغرب أن يُدرِجَ هذه النِّقاط الحسَّاسة في أجندته، وإلا فَلَن يكون هذا الحوار إلا مُجاملاتيّاً، ومن الصَّعب أن يضمن استرداد الحقوق المسلوبة وإنهاء هذا الصراع بشكلٍ عادلٍ وإنسانيٍّ عبر تمكين الشعب الفلسطينيّ من ممارسة حقوقه غير القابلة للتصرُّف، بما فيها الحقُّ في تقرير المصير دون تدخُّلٍ خارجيٍّ، والحقُّ في الاستقلال والسِّيادة، والحقُّ في العودة إلى وطنه وممتلكاته التي شُرِّدَ منها من دون وجه حقٍّ.

الحوار الدَّاخليّ بوصفه عتبة للحوار الخارجيّ

يظهر من خلال استعراض هَاتِهِ الموانع المتنوِّعة، والتي تعترض سبيل الحوار بين الحضارات، مدى الحاجة المُلِحَّة إلى التَّعاطي الفعّال مع هذه العوائق، التي تحول إلى يومنا هذا دون إقامة حوار جِدِّيّ ومثمر بين حضارات العالم ولا سيَّما بين الطرفين الغربيّ والعربيّ-الإسلاميّ من أجل إعادة النَّظر في العَلَاقات المتوتِّرة، التي تربط بينهما في لحظات متعدِّدة من تاريخها المشترك، ممّا يمكِّن الطرفين الغربيّ والعربيّ- الإسلاميّ من المضيِّ قُدُماً في حوارٍ نقديٍّ مثمرٍ، وإلَّا فسنكون أمام حوارٍ مختلِّ الموازين، يتضمّن سلسلة من الهيمنة والاملاءَات من الطَّرَف القويّ من جهةٍ، وسلسلة من المواقف التبريريَّة والاعتذاريَّة من الجهة المقابلة تعكس تبعيَّة الضَّعيف للقويِّ، وليس هذا ما قصدناه بمفهومنا "حضارات الحوار" خصوصاً وحول ماهيَّة الحوار الحضاريّ عموماً القائم على مبادئ التكافؤ والنِّدِّيَّة والاحترام المتبادَل، والذي يشترط توفُّر الحوار النَّقدي الدَّاخليّ

كعَتَبَةٍ في أفق حوار عالميّ بين الحضارات، ولهذا فإنَّه بالموازاة مع الفعاليَّات المؤسَّساتيَّة والنَّشاط الفكريّ الثَّقافيّ وغيرها من الأنشطة العالميَّة والإقليميَّة المرتبطة بقضيَّة حوار الحضارات، تعيَّن على كلِّ أطراف الحوار الدَّاخليَّة لدى كلِّ حضارة على حِدَةٍ، الانخراط في حوارٍ بينيٍّ ذي طبيعةٍ نقديَّةٍ، وأمّا نتائجه فستكون ذات أثرٍ إيجابيٍّ وفعَّالٍ على مسار ومجريات الحوار الحضاريّ، الذي سيكون آنذاك بمثابة الأرضيَّة العمليَّة المناسبة للتَّحالف الحضاريّ القائم على النِّدِّيَّة الإيجابيَّة والمصلحة العالميَّة المشتَرَكة بين الحضارات بشكلٍ مُسْتَدَامٍ، والذي يُمكِّن من حلّ كلِّ الخلافات الحضاريّة الرَّاهنة أو معظمها على الأقلّ.

ويلخص الجدول التَّالي أهمّ الموانع الدَّاخليَّة، التي يتعيَّن في نظرنا أن تكون محلَّ حوارٍ حضاريٍّ لإيجاد حلولٍ توافقية بشأنها[29]:

مجالات الحوار الدَّاخليّ وقضاياه	
في السياق العربيّ الإسلاميّ	في السياق الغربيّ (الأوروبيّ والأمريكيّ)
ـ غياب شبه كامل للدِّيمقراطيَّة الحقَّة. ـ الاستبداد وشبه غياب الحريَّات السِّياسيَّة والمدنيَّة. ـ تعثُّر التَّنمية البشريَّة والاقتصاديَّة، والإقصاء في معظم المَنْطِقَة العربيَّة الإسلاميَّة. ـ تعثُّر في تنزيل مفاهيم المواطنةوالعدالة الاجتماعيَّة. ـ نقص كبير في احترام حقوق الإنسان وهشاشة وضعية المرأة والأقليات في معظم المَنْطِقَة العربيَّة الإسلاميَّة. ـ تفشي النظرة التمجيدية للذات وتنامي نزعات الانغلاق والتشدد. ـ الرُّكون للتَّفسيرات الجاهزة لأزمة المَنْطِقَة العربيّة الإسلاميّة مثل: أفكار "الضَّحيّة والجلّاد"، و"المؤامرات الخارجيَّة".	ـ الاستعلاء الغربيّ على بقيَّة العالم. ـ المركزية الأوروبية والنظرة الاستشراقية. ـ الهيمنة الاقتصادية والاستعمار الاقتصادي. ـ النَّظرة الإعلاميَّة التَّنميطيَّة للآخر. ـ الشَّعبويَّة اليمينيَّة والعنصريَّة. ـ العداء للإسلام والتمييز ضد الأقليات المسلمة. ـ وضعية الأقليَّات العربيَّة والمسلمة والمهاجرين واللاجئين. ـ التَّدخُّلات العسكريَّة والضغوط الاقتصاديَّة. ـ سياسة الكَيْل بمكيالَيْنِ. ـ الانحياز في قضيَّة فلسطين العادلة.

29. المصدر السابق، ص 133.

ومن دون هذه الخُطْوَة الحواريَّة الدَّاخليَّة، يَصْعُبُ على الحوار العالميّ بين الحضارات أن يتجاوز طابَعه المهرجانيّ والمناسباتيّ، وبناءً عليه فقد يسأل سائل: كيف يمكن للحضارات التي لم تتمكَّن بَعْدُ من تجاوز تناقضاتها الذَّاتيَّة وخلافاتها ونزاعاتها عبر الحوار الدَّاخليِّ أن تكون طرفاً فاعلاً في حوارٍ حضاريٍّ عالميٍّ يَرُومُ صالح البشريَّة عامة؟

من الحوار الحضاريّ إلى التَّحالف الحضاريّ

يُحِيلُ هذا التَّساؤل إلى فكرة إضافية لا تقلّ أهميَّة في هذا السِّياق، أختم بها هذا المقال، مفادها أنَّ هذا الأمر لا يتأتَّى لها إلَّا إذا صارت هَاتِهِ الحضارات هي ذاتها حضارات للحوار، أي أنَّها تمارِس بنفسها الحوار كنمط تواصليٍّ في علاقاتها الدَّاخليَّة والخارجيَّة. ومن أجل الوصول إلى هذه المرتبة الحواريَّة، يتعين تدعيم المستويات التَّالية للحوار الدَّاخليّ في النِّطاق العربيّ- الإسلاميّ: أوَّلاً الحوار داخل كل بلد عربيّ بوصفه ضرورة وطنيَّة، وثانياً الحوار العربيّ- العربيّ، أي بين الدُّول العربيَّة مجتمعة من أجل إيجاد حلول للنَّزْعات المتفاقمة ولإنهاء حالة التَّخاصم السَّائدة حاليّاً، وثالثاً الحوار العربيّ- الإسلاميّ، والمتمثِّل في الثُّلاثيّ العربيّ- التركيّ- الإيرانيّ، وذلك نظراً للعَلَاقَات المتوتِّرة بينهما، ولو بدرجات مختلفة، والتي تتَّسم في الغالب الأعمّ بالتَّوجُّس وسوء الفهم المتبادَل، وتصل أحياناً إلى تدخُّلات مباشرة في بعض دول الوطن العربيّ، وهكذا نجد أنَّ إيران، بل وحتَّى تركيا وهي من دول الجوار الإسلاميّ للمَنْطِقَة العربيَّة، قد صارت تُعتَبَرُ منذ سنوات في نظر الرأي العام العربيّ من الدُّول الأكثر تهديداً للبلدان العربيَّة، حيث اعُتبرت إيران في الاستطلاع الأخير للمؤشر العربيّ كدولة مُهدِّدة للأمن العربيّ بنسبة 13% من المستجيبين [30]، كما قيّم جزء غير هيِّن من الرأي العامِّ العربيّ السِّياسات

30. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: المؤشر العربي في نقاط 2020/2019، (الدوحة 2020)، ص 9، الرابط: https://bit.ly/2OUBymF (14.3.2021)

التُّركيَّة تجاه سورية وليبيا من كونها سيئة (46 و42% على التَّوالي)[31]. كلُّ مظاهر الأزمة الحضاريَّة في المَنْطِقَة العربيّة الإسلاميّة تعكس بوضح مدى الحاجة المُلِحَّة لهذه المستويات النَّقديَّة من الحوار العربيّ والإسلاميّ، الذي يتعيّن أن يتّسم بالعقلانيَّة والصَّراحة في إيجاد حلول واقعيَّة وتوافقيَّة، والتي من دونها يصعب على المَنْطِقَة العربيّة الإسلاميّة أن تنهض بمهمَّتها الحضاريَّة المنوطة بها[32].

أمَّا في النِّطاق الغربيّ، بِشِقَّيْهِ الأوروبِّيّ والأمريكيّ، فيَظْهَرُ أيضاً وبشكلٍ جليٍّ مدى أهميَّة التَّعجيل بالمستويات الحواريَّة الدَّاخليّة التَّالية، وهي: أوَّلاً الحوار الدَّاخليّ الأمريكيّ، إضافةً إلى حوار أوروبِّيّ مماثل، إلى جانب حوار جامع بين الطَّرفين الأوروبِّيّ والأمريكيّ يضمُّ أيضاً باقي المكوِّنات الغربيَّة بشكل يُنْصِفُ حتَّى التَّعدديَّة الغربيَّة ذاتها، ويدفع الطَّرَف الغربيّ على تعدُّدِيَّته إلى المصالحة مع الآخر غير الغربيّ في أفق مستقبل إنسانيّ مشترَك يُمَكِّن فيه لنِيَّة التَّكامل الحضاريّ عِوَضاً عن نزعة إقصاء الآخر[33]، حيث لا تخفى هنا النظرة السَّلبيَّة التي تشكلَّت على الصَّعيد العربيّ والإسلاميّ عن "الغرب" المتفوِّق اقتصادياً والمهيمن عسكريّاً على العالم، ذلك أن يُنظر إلى معظم السِّياسات الغربيَّة في المَنْطِقَة العربيّة الإسلاميّة من كونها عُدْواناً على المَنْطِقَة وعلى شعوبها، فقد أظهرت أيضاً نتائج المؤشِّر العربيّ أنَّ الرأي العامَّ العربيّ متوافق بنسبة 81% على أنَّ السِّياسات الأمريكيَّة تهدِّد المَنْطِقَة واستقرارها[34]. كما أشار نفس التقرير إلى أنَّ 51% من المستجيبين متوافقون على أن السِّياسات الرُّوسيَّة نحو المَنْطِقَة هي سيئة، كما أن 43% من المستجيبين يُقَيِّمون السِّياسات الفَرَنْسيَّة تجاه المَنْطِقَة بأنها سلبيَّة[35].

31. المصدر السابق، ص. 52.
32. زهير سوكاح، من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار، ص 139-143.
33. المصدر السابق، ص 144-148.
34. المؤشر العربي 2019/2020 في نقاط"، ص 52.
35. المصدر السابق، الصفحة ذاتها.

إضافةً إلى هذا أكَّد التَّقرير أنَّ "الرَّأي العامّ يرى أن سياسات إسرائيل هي المصدر الأكثر تهديداً لاستقرار المَنْطِقَة وأمنها".[36]

إزاء هذه الأرقام الصَّريحة يظهر لنا جليّاً أن تَحقُّق كلِّ الأنماط الدَّاخليَّة للحوار الحضاريّ، المشار إليها أعلاه، سواء ضمن الحضارة العربيَّة- الإسلاميَّة أو ضمن الحضارة الغربيَّة بمكوِّناتها المتنوِّعة على أرض الواقع سيجعلها بلا شكٍّ حضارات حواريَّة تُقْدِم على التَّأسيس المشترَك لتحالف متعدِّد الحضارات يُعِيدُ لمَّ شمل الأسرة الإنسانيَّة، ولاسيَّما في زمننا الرَّاهن؛ زمن النَّزْعات الصِّدامية، كما أنَّه قد يسهم أيضاً - إذا غلبت النِّيَّة التَّحاوريَّة الإنسانيَّة - في تحقيق التآزُر الحضاريّ المشترَك، الذي يتكامل فيه الاختلاف والتَّنوُّع البشريَّان، وهما بالذَّات أخصُّ الخصائص المحوريَّة للحضارات البشريَّة، فقط آنذاك يمكننا أن ندَّعي أنَّنا قد نزَّلنا على أرض الواقع المضمون السامي للرِّسالة القرآنيَّة التي تلخّص ماهيَّة الوجود الإنسانيّ- الحضاريّ مصداقاً لقولِه تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) [الحجرات: 13].

خاتمة تركيبيَّة

خَلُصَ هذا المقال إلى أن حوار الحضارات في صيغته الكلاسيكيَّة الرَّاهنة لا يزال يراوح مكانه مند عقود. فرغم كلِّ المبادرات الحواريَّة العالميَّة، لم يستطع الحوار الحضاريّ تحقيق أيِّ تقدُّمٍ ملموسٍ على أرض الواقع بالنَّظر إلى تعقيدات المشهد العالميّ الرَّاهن، فبعد عشر سنوات على اندلاع ثورات الرَّبيع العربيّ، التي كانت رسالة واضحة من الشُّعوب العربيَّة إلى العالم وبخاصَّة إلى الغرب على أنَّها أيضاً شعوب توَّاقة إلى العدالة الاجتماعيَّة والدِّيمقراطيَّة والتَّقدُّم الاقتصاديّ شأنها في ذلك شأن باقي شعوب العالم، هذا ولا تزال

36. المصدر السابق، الصفحة ذاتها.

مقولة "صراع الحضارات" الأكثر حضوراً من أيِّ وقت مضى بوصفها تفسيراً مريحاً وسهلاً لدى معظم الدَّوائر السِّياسيَّة ولاسيَّما الغربيَّةَ منها لفهم العديد من الأحداث الدَّوليَّة الرَّاهنة، بل والأكثر تداولاً في الصَّحافة الغربيَّة إن لم نقل حتَّى العالميَّة، والتي أصبحت تُسوِّق لتمثُّلات النَّمطيَّة الغربيَّة عن العالمين العربيّ والإسلاميّ بوصفهما مرتعاً "مثاليّاً" للتَّطرُّف والإرهاب في ازدراء مستمر لهذه المَنْطِقَة من العالم ذات التاريخ الحضاريّ الثريّ.

على هذا الأساس افترض المقال أنَّه لا إمكانيَّة لإرساء أسس حوار حضاري حقيقيّ ولاسيَّما بين الحضارة العربيّة الإسلاميَّة والحضارة الغربيَّة إلا بالتَّعاطي النَّقدي مع الموانع الدَّاخليَّة ضمن كلِّ حضارةٍ على حِدَةٍ، والتي تعوق بشكل كبير المعالجة النَّقديَّة والنِّهائيَّة للعديد من القضايا الشَّائكة المشتركة، وتتمظهر هَاتِهِ الموانع الذَّاتيَّة بالأساس في النظرة التَّمجيديَّة للذَّات مُقترِنة بالنَّظرة الانتقاصيَّة للغير والمتوجسة منه في كلتا الحضارتين، سواء الغربيَّة أو العربيَّة – الإسلاميّة، وهي ثنائيات نمطية سعى المقال إلى تفكيكها من منطلق أنه لا توجد حضارة مثاليَّة ومتكاملة لذاتها، فلكلِّ طَرَفٍ حضاريٍّ، إلى جانب قوَّته، ضعفٌ يجعله في حاجة إلى علاقة تكامليَّة وتحالفيَّة مع الغير بوصفه شريكاً حضاريّاً له. فقط عبر هذا الحوار الذَّاتيِّ بوصفه معالجةً داخليَّةً ونقديَّةً لمختلف الإشكالات المطروحة ضمن الحضارة الواحدة أو في علاقتها مع الآخر الحضاريّ يمكن الولوج إلى حوارٍ خارجيٍّ مع باقي الحضارات، ممَّا يجعل كلَّ طرف حضاريٍّ هو ذاتُه طرف حواريّ جِدِّيّ، يقبل بالحوار النَّقديّ ويمارسه بشكلٍ مُسْتَدَامٍ، وهذا هو المقصودُ تحديداً بالانتقال من حالة "حوار الحضارات" إلى حالة "حضارات الحوار" بوصفها شرطاً لا مَحِيدَ عنه في إرساء لِبنَاتِ تحالف الحضارات، تحالف حضاريّ عادل يُعْلِي من شأن القِيَم الإنسانيَّة المشتركة بين حضارات وثقافات العالم.

المراجع:

- كتب

- تودوروف، تزفيتان: الخوف من البرابرة. ما وراء صدام الحضارات، (هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث/ كلمة 2009).
- التويجري، عبد العزيز بن عثمان: الحوار وتحالف الحضارات، (الرباط: منشورات الإسيسكو 2009).
- جبرون، امحمد: تجربة الحوار الثقافي مع الغرب، (لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات 2014).
- سوكاح، زهير: من حوار الحضارات إلى حضارات الحوار. رؤية تقويمية، الدوحة: كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة، جامعة قطر 2018).
- عبد الرحمن، طه: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربيّ 2000).
- كوكلر، هانس: تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين-الأسباب والحلول، (بيروت: جداول 2013).
- الميلاد، زكي: المسألة الحضارية. كيف نبتكر مستقبلنا في عالم متغير، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربيّ 1997).

8-Graf, Peter: Dialog. In: Richard Heinzman (Hgs.), Lexikon des Dialogs. Grundbegriffe aus Christentums und Islam, (Freiburg: Herder Verlag 2016).

- مقالات

- الجابري، محمد عابد: الحوار والمثقف، الاتحاد 23-12-2018، الرابط: https://goo.gl/k4uwNL 2021-3-14.
- مزالي، محمد: نحو مستقبل أفضل أساسه حوار الحضارات، مجلة الفكر، العدد 8، أغسطس 1977.
- مصطفى، نادية: في مفهوم حوار الحضارات والثقافات. إشكالية الجدوى والفعالية، (القاهرة: مركز الحضارة للدراسات والبحوث 2005)، الرابط https://goo.gl/yGPb2N 2021-3-14.

- تقارير

- المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات: المؤشر العربيّ في نقاط 2020/2019، (الدوحة 2020)، الرابط https://bit.ly/2OUBymF (2021-3-14).
- منظمة اليونسكو: تقرير اليونسكو العالمي. الاستثمار في التنوع الثقافي والحوار بين الثَّقافات، (باريس: منشورات اليونسكو 2010)، الرابط https://goo.gl/SYmLSf (2021-3-14).

- وثائق

- منظمة الأمم المتحدة، الوثيقة رقم: A/RES/63/22،(نيويورك: الجمعية العامة)، ص 4، الرابط: https:// undocs.org/ar/A/RES/63/22، (2021-3-13).

من التَّعارف إلى التَّحالف

- بحثٌ في الهُوِيات الثَّقافيَّة -

د. عبدالله إبراهيم - مفكر عراقي

الملخص:

يقوم هذا البحث على فرضيّة تقول بأنّ تحالف الحضارات ينبغي أن يُسبَق بتعارف الثَّقافات، ثم إجراء حوار معمّق فيما بينها، فلا تحالفَ من غير تعارف، وما دامت الثَّقافات أنظمة رمزية لها صلة بالمعاني، والمشاعر، والأفكار، والمعتقدات، والأعراف، والهُوِيَّات، فهي مشترك إنسانيٌّ يصلح أن يكون قاعدةً للتواصل، ومرتكزًا للتفاعل بين الأمم، أيّا كانت أعراقها، وألوانها، ومعتقداتها، وقد أضحى هذا الأمرُ مُلِحًّاً بعد أن انخرطت الحضارات في علاقات من تبادل الأفكار، والمعارف، والمنافع، والمصالح في العصر الحديث. إذًا، فالتعارف هو ركيزة أيّ تحالف يحقّق ما تسعى البشريَّة إليه من أهداف سامية، وفي مقدمتها: التَّمدُّن، والرفاه، والعدل، والأمن، والتَّعلُّم، والصِّحَّة، والحقوق الفرديَّة والجماعيَّة، وهي الأهداف التي تضفي على التحالف بين الحضارات قيمة استثنائيَّة في عالم اليوم، فكلَّما تعارفت الأمم توفّرت لها ظروف أفضل للتحالف لكي تواجه الأخطار من فقر، وتطرُّفٍ، وعنفٍ، وأوبئةٍ، وانعدامِ أمنٍ.

وفي عالم تنوَّعت حضاراته، ومعتقداته، وأعراقه، تكون الثقافة هي الجامع المشترك الأعلى في ما بين تلك المكوّنات التي تشكّل هُوِيَّات الأمم، فالثَّقافة هي الإطار الذي تنصهر فيه عناصر الوجود الإنسانيّ بكاملها، أي أنَّها الوسيلة التي تبدأ بها عملية التَّعارف الذي يسهّل أمر الحوار، وصولًا إلى التَّحالف الذي هو الغاية المرجوَّة من كلّ ذلك، فهذا هو المدار الذي تنتظم فيه العلاقات بين الأمم والحضارات، وخلال تلك الرِّحلة الشاقَّة من العمل المشترك بين الأمم ينبغي الحذر من الأفكار الشموليَّة المتطرِّفة، وينبغي مراعاة الخصوصيات الثَّقافيَّة، وينبغي كبح العنف بتنقية الأديان والأعراف منه، وينبغي بثّ الحراك في عمق المجتمعات التَّقليديَّة لكي تتخطّى الانحباس في التصوُّرات الرَّاكدة عن نفسها وعن غيرها من المجتمعات الإنسانيَّة، فيكون لها دور في صنع التَّاريخ.

From Acquaintance to Alliance

- A Study in Cultural Identities -

Dr. Abdullah ibrahim -

Abstract:

This study is based on hypothesizing that alliance of civilizations should be preceded by acquaintance of cultures followed by performing an in-depth discussion among them, for there is no alliance without acquaintance. Since cultures are symbolic systems associated with meanings, feelings, thoughts, beliefs, customs and identities, they are a humanistic joint qualified to be a base for communication and a center for interaction among nations, no matter what their race, color and beliefs are; this grew pressing after civilizations recently joined in exchanging thoughts, knowledge and utility. Therefore, acquaintance is a base for any alliance that achieves the high objectives of people, placed at the head are urbanization, welfare, justice, security, education, hygiene and individual and collective rights. These objectives nowadays cast an exceptional value on alliance among civilizations. The more nations are acquainted to one another, the more conditions for alliance are met in order to face dangers like poverty, extremism, violence, pandemics and insecurity.

In a world where civilizations, beliefs and races are diverse, culture becomes the greatest common factor among the components that form the identities of nations. Culture is the framework within which all the components of the human existence melt, which means it is the means that begins the process of acquainting, which facilitates discussion in order to attain the main objective, namely alliance, and in fact this is the axis around which relations among nations and civilizations turn. Throughout this hard trip of common work between nations, it is necessary to be cautious of extreme and totalitarian thoughts, and observe the cultural peculiarities. It is also necessary to curb violence by clearing up religions and customs from it, and to stir conventional community in order to skip their stagnant conceptions about themselves and about other human communities, thus they will have a role in creating history.

فرضية البحث

يقوم هذا البحث على فرضيّة تقول: إنّ تحالف الحضارات ينبغي أن يُسبق بتعارف الثَّقافات، فلا تحالف من غير تعارف، وما دامت الثَّقافات أنظمة رمزيَّة لها صلة بالمعاني، والمشاعر، والأفكار، والمعتقدات، والأعراف، والهُوِيَّات، فهي مشترك إنساني يصلح أن يكون قاعدةً للتواصل، ومرتكزاً للتفاعل بين الناس، أيّا كانت أعراقهم، وألوانهم، ومعتقداتهم. وقد أضحى هذا الأمر مُلِحّاً بعد أن اندرجت الحضارات الإنسانية في سياق شامل من تبادل المنافع والمصالح في العصر الحديث. إذاً، فالتَّعارف هو القاعدة المتينة التي يقام عليها التَّحالف لتحقيق ما يسعى الإنسان إليه من أهداف سامية، وفي مقدمتها: التمدُّن، والرفاه، والعدل، والأمن والتعليم، والصحّة، وهي الأهداف التي تضفي على تعاون الحضارات قيمة استثنائية، فكلما تعارفت الأمم توفَّرت لها ظروف مناسبة للتحالف لكي تواجه الأخطار من فقر، وتطرّف، وعنف، وأوبئة.

مزاحمةٌ أم تهجينٌ ثقافيٌّ؟

في عالم تنوَّعت حضاراته، ومعتقداته، وأعراقه، تكون الثَّقافة هي الجامع المشترك في ما بين تلك المكوّنات، فهي الإطار الذي تنصهر فيه عناصر الوجود الإنسانيّ، ولذا يحسن البدء بها، وبما تكون عليه؛ فقد انبثق مفهوم الثَّقافة من تداخل جملة من المعارف، والآداب، والفنون، والأديان، والتَّقاليد، وقد انسبكت في إطار مرن من الأفكار، والعلامات، والرموز، والأعراف التي بها يعبِّر الإنسان عن نفسه، وعن العالم الذي يعيش فيه، فالثَّقافة، والحال هذه، هي الجسر الواصل بين الحضارات، إن لم تكن المغذِّي الذي تتغذَّى به تلك الحضارات. ومع ذلك، فالثَّقافات تتباين في تكويناتها، وفي رؤيتها للعالم، وفي قدرتها على الوفاء بما تَعِدُ به، وهو أمر طبيعيٌّ، فحيثما يدور الحديث عن الثَّقافات الإنسانيَّة، فلا يصحّ الحديث عن التماثل، بل عن الاختلاف.

وما دام الاختلاف هو سمة رئيسة من سمات الثَّقافات البشريَّة، فلا عجب أن تنقسم، في العصر الحديث، إلى ثقافات تقليديَّة أصلية ذات طابع محلِّيّ، وثقافات حديثة طارئة ذات بُعْدٍ عالمي، وكل تيار منهما يعبّر عن هُوِيَّة المجتمعات الحاضنة له، وبهذا أضحى التمايز بين المجتمعات قائماً على أسس ثقافيَّة، وما لبث أن اكتسى طابعاً حضاريّاً. وقد يطرأ على الحضارات نوع من الانقسام، لأسباب دينيَّة أو دنيويَّة، فوجب التفكير في ردم الشُّقّة فيما بينها، وإحلال الوحدة محلَّ الفرقة، وهذا هو مضمون مفهومي حوار الثقافات، وتحالف الحضارات. ولا ينبغي الفزع من التَّباين بين الثَّقافات والحضارات، فهو تباين محمود، غايته استيعاب حاجات الإنسان في العالم، وكما هو معلوم، فهي حاجات متنوِّعة لا تفلح ثقافة بذاتها، ولا حضارة بعينها، في استيعابها بما يكفل الوفاء بها كلِّها.

وما دامت الحال بهذه الصورة، فالتمازج بين الثَّقافات، أحد الشروط الأساسيَّة التي لا يستقيم أمر الثَّقافات من دونها، وهو ما سعى إليه المفكِّرون والمثقَّفون، ففي مشروع قدَّمه "ستيفن داهل" إلى الجامعة الأوروبيَّة بعنوان "الاتصالات والتحوّل الثقافي: التنوُّع الثَّقافيّ، العولمة، والتَّقارب الثَّقافي" انتهى إلى تقرير النَّتيجة الآتية: تقاربت الثَّقافات الإنسانيَّة في ما بينها إلى حدٍّ كبير، ففضلا عن البعد الرمزي المميّز للثقافة التقليدية، فثمة بُعْدٌ رمزيٌّ عالميٌّ لكلِّ ثقافة، بما في ذلك الحديثة، وهذا الأمر هو الذي غذّى الثَّقافات الإنسانيَّة بكثير من أوجه التَّشابه، وفي ظل سيادة ثقافة عالمية، فان الاهتمام ينشط، أيضاً، بالثقافات المحلية. إنّ الثقافات تتمازج، وتتخالط، وتنشأ هُوِيَّات ثقافيَّة جديدة على أنقاض أخرى قديمة، وإلى ذلك تتشكّل مجتمعات حقيقية أو مجتمعات متخيَّلة، ثم تنحلّ، وتتوارى، ومع ذلك فإن الثقافات التقليدية ما زالت هي التي تحدّد معالم الثقافات الجديدة في العالم، وما انفكَّت تلك الثَّقافات تستأثر بالأهمية، ولم يبلغ العالم مرحلة وجود ثقافة عالميَّة واحدة؛ فالثَّقافة هي أكثر من مجرد ما يظهر للعيان، إنَّها أعمق من

ذلك بكثير لأنها متَّصلة بهُوِيَّة الإنسان، فالثَّقافات، والحال هذه، تتمازج، ولكنَّها لا تتلاشى، وتنقرض.[1]

هذا مطمح إيجابيّ، وصوت يستحقّ التقدير، عالج أمر الثقافات من منظور حيوي، وحسب رؤية تفاعلية، ولم يقصره على الغلبة والتفوُّق، وبالطبع أخذ في الحسبان منازع الثقافات، وسياقاتها، والاختلاف في ما بينها. وفي كلّ حديث عن الثقافات البشرية، فلا يصحّ إنكار الفوارق بين التَّقليديَّة منها والحديثة، فتلك الفوارق من نتاج تطوُّرها، ومن ثمار سياقها، ومع ذلك، فمن غير الصواب إهمال النتائج المترتبة على الاختلاف إذا لم تراعَ خصوصية كلّ ثقافة في ما بينهما؛ ذلك أنَّ التَّمايز وضعَ الثَّقافات التقليدية أمام احتمالين في العصر الحديث: إمّا شحوبها إذا لم تتغذّى بالخصائص الشعورية، والعقلية، والتاريخية، المتصلة بسياقاتها الحضارية، فتكون قادرة على تجديد نفسها، والانخراط في سياق الثَّقافات الإنسانيَّة الفاعلة، وإمّا الانكفاء، وعدم القدرة على الوفاء بحاجات أهلها في التَّفكير والتَّعبير ممَّا يدفع بها إلى الانحسار، والانحباس في إطار هُوِيَّة مغلَقة، وإنتاج صورٍ متخيَّلة عن عصور الشَّفافيَّة الأولى معادلاً موضوعيّاً لحالة الفزع من الثَّقافات الحديثة. وكلا الخيارين لا يمكِّنَا الثَّقافات التَّقليديَّة من إقامة حوار مع الثَّقافات الحديثة.

أصبحنا الآن أمام مُعضِلة جديرة بالبحث، ولا ينبغي التقليل من شأنها، فهي متصلة بموضوع التَّعارف والتَّحالف، وقصدتُ بها صعوبة التَّفاعل الثَّقافيّ بين الأمم الحيَّة من دون رغبة في ذلك، بل وإصرار على التَّفاعل، وعدم ترك الأمر على عواهنه من دون تدبّر وتفكير، إذ تكون فرص التَّفاعل قليلة في حال غياب التكافؤ بين عطاء تلك الأمم في شؤون الحياة كافَّة، فلا يحدث التبادل في غياب التكافؤ، فما الذي ينتج عن حالة عدم التكافؤ بين الأمم،

1. ستيفن داهل،الاتصالات التحول الثقافي، (مشروع مقدم إلى الجامعة الأوروبية في برشلونة، باللغة الإنجليزية عبر شبكة الإنترنت)

وثقافاتها، وحضاراتها؟ أجيب عن ذلك بالتقريب الآتي: في حال وضعْنا خارطة الثقافات تحت النظر، فيمكن التمييز بين ثقافات إقليمية في مناطق بعينها، وأخرى عالميَّة عابرة للقارات، أي وجود ثقافات مكتفية بذاتها تقريباً، وثقافات طامحة إلى سواها. وفي ضوء الإقرار الصَّريح بذلك يصعب الحديث عن تبادل ثقافيّ متوازن بين الاثنتين؛ فالتبادل الثَّقافيّ لا يُختَزل بتدفُّق المعارف باتِّجاه واحد، ولا في هيمنة ثقافة على أخرى، إنما بالتَّناظُر والتَّفاعل؛ فلا غرابة من وجود ثقافات تابعة وثقافات متبوعة، فيتراوح حال التَّقليديَّة بين تعثّر المشاركة في تيار الثَّقافات العصريَّة، أو في عدم السماح لها بذلك، وفي حال أُقحِمَت عُنْوَةً في ذلك المجرى، فسينتج عنه تخريب أنساقها الأصليَّة، فتتخلَّى عن تصوّراتها، وتُودَع في مُتْحَف التَّاريخ، وعليها أن تستحدث أو تطوّر ما يستجيب لتوقُّعات أهلها، ويفي بحاجاتهم، ويوافق حال المجتمعات في العالم الحديث.

ما الخطر الذي يترتَب على ذلك؟ في ظلِّ غياب التَّكافؤ بين الثَّقافات، تلوذ التَّقليديَّة منها باستعارة المفاهيم، والأنساق، والقضايا، والاستعارة لا تفي بالحاجة، إنما يوفِّيها الابتكار، ولهذا تتسرَّب قِيَم طارئة إلى نسيج الثَّقافات التَّقليديَّة، وقد تشكّل ضرراً عليها، إذا لم يقع تكييفها، واستيعابها، ونقدها، بطريقة سليمة، وقاعدة الاستيعاب هي التكيُّف الذي يجعل الغريب أليفا، والدخيل أصيلاً، فيكون التَّهجين ضرورة كيلا يحلَّ الخصام بين الثَّقافات والحضارات محلَّ الوئام، فالهُجْنَة ليست منقصة؛ لأنها تَسْبِك ما تعذّر صهره، وما عاد العالم يحتمل رأياً واحداً، ولا معتقداً واحداً، ولا تاريخاً واحداً، ولا حضارةً واحدةً، وذلك، في تقديري، مطلب على درجة من الأهميَّة، إذ ينبغي إحلال التآلف محلَّ التخالف، والتخلّي عمّا لا يفيد الناس، ولا ينفعهم، فالتخالف يقوّض الهُوِيات الدِّينيَّة، والعرقية، والثَّقافيَّة، بدل أن يثريها، ويغذّيها، ويجدّدها، ويطوّرها.

في رهان الحداثة والعولمة، وإعادة صوغ العالم

عند الشروع في عمل جليل له صلة بالحوار بين الثَّقافات يجب مراعاة الخصوصيَّات المميِّزة لها وإلا انهارت القاعدة التي يُبْنَى عليها ذلك الحوار، فطريق التَّهجين ليس معبَّداً، وما زال وَعْرا، ويصعب السير فيه من دون تعثّر، وقد توسّم كثيرون أن تقوم الحداثة بمحو الحدود الفاصلة بين الجماعات العرقية والعقائدية، وتحرّرها من الانحباس الذي استوطنها مدة طويلة بحكم الظروف التاريخية القديمة، وبخاصة ما له صلة بالهُوِيات الدِّينيَّة والقوميَّة، أي أنْ تُفْتَحَ نوافذ الثَّقافات على بعضها، بدل غلقها، فذلك من شروط تعارفها وتحالفها.

ولقد تحقَّقت مطالب كثيرة من ذلك، فقد انهارت بعض السُّدود بين الثَّقافات، ووقع تفاعُل لا يمكن إنكاره، ومع ذلك، فقد بذرت الحداثة خلافاً جديدا صار يلزم الانتباه له، وتمثّله مفاهيم التَّمركز حول الذات، والشعور بالتفوق العرقيّ أو الدِّينيّ أو الثَّقافيّ، فالحداثة، وأقصد بها الغربيَّة، مهّدت الطَّريق أمام الهيمنة، أي سيطرة نموذج غربيّ على نماذج طرفيَّة أخرى إمَّا بالقوَّة المسلَّحة، أي بالعنف، وإمَّا بالإغراء، أي بالاستعارة، وبدل المُضِيّ في تعديل اختلال التوازن بكبح جماح الثَّقافات الغربيَّة الهادفة إلى الاستيلاء والاستئثار، وتنشيط الثَّقافات التَّقليديَّة بما يجعلها تتوفَّر على إمكانيَّة التَّفاعل والحوار، حدث ما يخالف ذلك، إذ نشطت سجالات القرون الوسطى، وأمست تُبْعَثُ إمَّا للإرغام وإما للمقاومة بالعنف من جانب الطرفين.

لماذا حدث الارتداد نحو الماضي في وقت كان ينبغي أن يقع التَّفاعل بين الثَّقافات، ويدفع بها نحو المستقبل؟ يعود ذلك إلى أن البطانة الشعوريَّة والعقائديَّة للأمم، وهي تشكيل من تجاربِ الماضي، والتَّاريخ، والتَّخيُّل، والاعتقاد، واللغة، والتفكير، والانتماء، والتطلُّع، تؤلِّفُ جوهرَ رأس تلك الأمم، أقولُ: إنَّ تلك البطانة تعمل على جذب الجماعات إلى بعضها أو تدفع

بها للتَّنافر، في ضوء فهم أو سوء فهم لتلك البطانة الشُّعوريَّة والعقائديَّة، أي أنَّها قد تدفع بها إمَّا إلى قضايا شائكة لها صلةٌ بوجودها، وآمالِها، وهُوِيَّاتها، وإمَّا قد تتراجعُ فاعليتُها في حِقبة من حِقَبِ التَّاريخ بسب ضمور تلك البطانة، لكنها قابلةٌ للانبعاث مجدَّدا، فكلَّما خُدِشَتْ تلك البطانة الرمزيَّة لاذت المجتمعات التقليديَّة بالماضي. وبعبارة بديلة، ينبثق تفكير مُلِحٌّ بالماضي حينما يكون الحاضر مشوَّشا، وعلى عَتبةِ تحوُّلات جذريَّة إما للتمخُّض بتغيير داخليّ وإمَّا لمقاومة تأثير خارجيّ، فيكون العنفُ وسيلة الدفاع عن النفس. والأرجح أن يتَّخذ العنف لَبُوساً مقدَّساً، كونُه يصون الهُوِيَّة بذريعة حمايتها من الذَّوبان. ولم يقتصر الأمر على ذلك، إنَّما رسّخت الحداثة نسق التَّبعيَّة للآخر، وفجّرت حراكاً فوضويّاً في عمق المجتمعات التَّقليديَّة، أدَّى إلى انهيار الأنساق الثَّقافيَّة الأصلية فيها، وبإزاء خطر التبعية الذي حملته الحداثة الغربيَّة، أمسى من الضروريّ التَّفكير بحداثة تقوم على التَّكافؤ، والشَّراكة، وليس التَّمايز والتَّراتُب، حداثة تضع الثَّقافات في منطقة مشتركة متفاعلة، وليس حجبها وراء أسوار تمنع الحوار فيما بينها.

وإذا كانت الحداثة قد فعلت فعلَها الذي أتينا على ذكر شيء منه، فما الذي فعلته العولمة بعد ذلك؟ لقد طال الحديث عن هدف العولمة في إعادة تشكيل العالم الحديث، فتتحقّق وحدته الاقتصاديَّة، والثَّقافيَّة، والقِيَميَّة، والسياسيَّة، والظَّاهر أن الحديث اقتصر على مستوى الادِّعاء اللفظيّ، ولم ينتقل إلى مستوى التحقّق الفعليّ؛ لصعاب حالت من دون ذلك، وأوَّلها صعاب الهُوِيات المُدَّعمة بالثَّقافات التَّقليديَّة، وبالمعتقدات الدِّينيَّة، من جهة، وشراهة أنصار العولمة للاستئثار بالأسواق الصِّناعيَّة والتجاريَّة والماليَّة، والاستحواذ على الموارد الطبيعيَّة، من جهةٍ أخرى، ولذلك استعصى تشكيل العالم على نحو تندمج فيه القِيَم، وتتداخل فيه المصالح، على وفق ما ترغب فيه العولمة، إلاّ من ناحية زيادة انكفاء المجتمعات التَّقليدية على نفسها، وإنتاج مأثوراتها لتعزيز مفهوم مخصوص للهُوِيَّة الصائنة للذات، وإعادة بعث صور إكراهية للآخر،

على خلفية من بسط المجتمعات الغربية نفوذها على العالم بأجمعه، وجعله يدور في محورها، ويقوّي من شأنها.

حدث ذلك؛ لأنَّ العولمة عمَّقت تصورات متناقضة عن النَّفس، والتَّاريخ، والهُوِيَّة، فادعاؤها بتشكيل عالم متجانس مغالَطة لا سبيل إلى الأخذ بها على مستوى الواقع، لأنَّه في إطار فرضية التَّقارب يكمن التَّنافُر، فالحثّ على استعارة نماذج غربيَّة يفضح عدم اتِّساق تلك النماذج مع القِيَمِ الأصليَّة للمجتمعات التَّقليديَّة، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر، فإن تحريض تلك المجتمعات على التَّكيُّف مع القِيَم الوافدة، جدَّد الآمال بردود فعل خطِرة، فالتَّعجيل بتوحيد العالم، بحسب دعوى العولمة، قاد إلى تنشيط الهُوِيَّات الضَّيِّقة؛ لأنَّ العولمة أنكرت التَّنوع الثَّقافيّ والحضاريّ والبشريّ.

يقود التحليل المعمّق لظاهرة العولمة إلى نتيجةٍ لا تخفى عن عين، ولا تغيب عن عقل، فقد استندت إلى تصوُّر نظريّ غايته إشاعة مفهوم المُحاكاة، وثمرته تبعيَّة تُعَمِّق الرُّوح الامتثالية، فظهر ازدواج بين القول النَّظري وفحواه الحقيقيّ؛ ففيما عُدَّ هدف العولمة إنجاز اندماج كلِّي للعالم، بقي الهدف إطاراً فارغاً لا يقدِّم حلولاً عمليّة، لأنَّه قام على انتقاء نموذج ثقافيّ غربيّ، والسعي إلى فرضه على العالم بأي طريقة ممكنة، فدفع ذلك إلى صحوة "الثقافات الطرفية"، ومقاومتها، إذ أدركت أنَّها في مواجهة أسلوبٍ جديد لهيمنة المركزيَّة الغربيَّة، وثقافتها التَّوسُّعيَّة، وبازدياد التَّناقضِ تعمَّق الخلاف إلى درجة وقع فيها اقتراح خطوط تقدُّم أخرى لا تنسجم مع خطِّ التَّقدُّم الغربيّ الذي حمل مفاهيم الحداثة والعولمة، وبذلك تعثّر التَّواصل والتَّفاعل بين الحضارات والأمم.

التَّجربة الاستعماريَّة، والتَّبعيَّة

وقد آن أوان طرح السُّؤال الإشكاليّ: ما السَّبب الذي دعا المجتمعات التَّقليديَّة إلى مقاومة الحداثة الغربيَّة، ومواجهة العولمة الرأسماليَّة، مع ما أغدقتا به

من وعود لتغيير أحوالها؟ حدث ذلك لاقترانهما بالتجربة الاستعمارية التي خرَّبت المقوِّمات الأصليَّة لتلك المجتمعات، وخدشت كرامتها، ونهبت ثرواتها، وزوَّرت تاريخها، وهي تجربة مريرة وطويلة رسَّخت فكرة التأصيل العِرْقي والدِّيني، وقالت بالتفوُّق العلميّ والعسكريّ، وادَّعت بوجود خصال رفيعة عند الأمم الغربيَّة لا تتوفَّر لدى سائر الأمم، فالزَّعم بوجود طبائع مميَّزة عند الأممِ الأوربيَّة كان وراء ظهور الحضارة الغربيَّة.

ويبدو الاستشفاف جليّاً بين أمرين اثنين، فمِن ناحية دفعت التَّطوُّرات التي عرفتها الثَّقافة الغربيَّة بنظريَّة الطبائع العِرقيَّة لتفسير تجانُس مكوِّنَّات تلك الثَّقافة، ومِن ناحية أخرى مارست نظرية الطَّبائع العِرقيَّة دوراً فاعلاً في إعادة تركيب تاريخ الغرب على أنَّه نِتَاج ميزة عرقيَّة أوربِّيَّة لا مثيل لها في العالم. لقد أفرزت التجربة الاستعمارية سلوكاً استعلائيّاً ادَّعى الانتساب إلى أصلٍ مميَّز لا تشاركه فيه الأعراق الأخرى، والقول بذلك معناه اختزال العلاقات الاجتماعيَّة في طباع ثابتة أظهرت إلى الوجود الحضارة الغربيَّة، وما دونها لا قيمة له.

وقد حمل الخطاب الاستعماريُّ تلك الاستراتيجية، وجعل منها غاية من غاياته، فروَّج للمركزيَّة العرقيَّة، فهي دُعامة من دعائمه، وقد عالج "هومي بابا" دور الخطاب الاستعماري في تعزيز فكرة التفاوت بين الأعراق الذي يؤدي إلى التَّبعية، فقال بأنَّه خطاب "يدير معرفة الاختلافات العرقية، والثَّقافيَّة، والتاريخية، وإنكارها، وتتمثّل وظيفته الاستراتيجية المسيطرة في خلق فضاء لشعوب خاضعة عبر إنتاج معارف تُمَارس من خلالها المراقبة" ويسعى ذلك الخطاب إلى "إقرار إستراتيجية عن طريق إنتاج معارف بالمستعمِر والمستعمَر قائمة على الصُّور النَّمطيَّة لكنها تُقوَّم، وتُثمَّن، على نحو مضادٍّ ومتعارض". أمَّا غايته فهي "أن يُؤَوِّل المستعمَرون بوصفهم شعوباً من أنماط منحطّة بسبب أصلِهم العرقيَّ، وذلك لكي يبرّر فتح هذه الشعوب، ولكي يُقِيم بين ظهرانيها أنظمة الإدارة والتَّوجيه". وهو بممارسته عدم الاعتراف بالآخر

كما هو "والاكتفاء بقبوله جزئيّاً بما يجعله تابعاً له، إنما يريد آخر مُعدَّلا أو مُصْلَحاً"[2]. هذه هي وظيفة الخطاب الاستعماريّ، فمؤدَّاه حمل فكرة التَّبعيَّة التي تُلْغِي التَّكافؤ، ولا تعترف بالتَّشارك، ولا تؤمن بالحوار، نَاهِيكَ عن التَّحالف بين الأمم.

والاستهانة بمخاطر التَّبعيَّة الثَّقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة مع وجود الرغبة في فتح حوار بين الثَّقافات، ثمَّ الحضارات، يعدُّ احتيالا صريحاً على النفس، أكثر منه إقرار بوجود مشكلة معقَّدة يلزم معالجتها، فقد أدت التبعية، كما قال "برتران بادي" إلى تعارض بين الاستراتيجيات المشتَمِلة على: نشر ثقافة الخاصَّة من أجل هيمنَة النُّخبة على الآخرين بنحوٍ أفضَل، وبذلك تُصْطَنَع التَّبعيَّة خصوصيَّة معبِّرة عن هدف عالميّ، وبمقابل هذا تُستورد عناصر من الثَّقافة المهيمنة للتَّزوُّد بوسائل مؤثرة لمجتمعات هي في الأصل غريبة عن تلك الثَّقافة، واللجوء في الوقت نفسه للهُوِيَّة وتوظيفها لصالح إستراتيجية خاصَّة بالمنازعات الوَطَنِيَّة والدَّوليَّة معاً بحيث دخلت هذه الممارسة في صلب العمل السياسي، وسيكشف ذلك أنَّ مفهوم الهُوِيَّة غير ثابت، ومكوناتها غير مطلَقة، فهي متحرِّكة ومتعدِّدة، وتتغيَّر وفق المقتضيات والأحوال، وحسب حاجة الفاعلين الاجتماعيِّين، وخلف هذه التناقضات يقبع صراع عميق بين أنساق ثقافيَّة مختلفة، وهي أنساق متجدِّدة المعاني تتشكَّل طبقا للتَّطلُّعات المختلفة للأمم، سواء أكانت تلك التطلّعات خاصَّة بالقائلين بالخُصوصيَّة أم بالعالميَّة.[3]

ولوحظ أنَّ موضوع التَّبعيَّة محاط بالارتياب حيثما وقع الحديث عنه، فأيّاً كانت الثَّقافة، فهي متَّصِلَة بمجتمعاتها، وبسياقها التاريخيّ، ويصعب المُفاضلة بين ثقافات في حضارات متباينة في كثير من مكوناتها، وخصائصها، فقد لا تفي ثقافة حديثة بحاجات مجتمع تقليديّ، ولا تفي ثقافة تقليديَّة بحاجات مجتمع حديث، وهذا من الأمور الطبيعية لأن الثقافات مرتبطة

2. هومي بابا، موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004)، ص 151

3. برتران بادي، الدولة المستورَدة: تغريب النظام السياسي، ترجمة لطيف فرج، القاهرة: دار العالم الثالث، 1996 (ص 6-7).

بمجتمعاتها، وإلى شيء من هذا ذهب "سير لاتوش" بقوله: "إنّ التمعّن في الثقافات الإنسانيَّة لا يظهر وجود ثقافات كونيَّة حقيقية محتكَرة فقط من قبل ثقافة معيَّنة، حتى ولو كانت تلك الثَّقافة هي الثَّقافة الغربيَّة، فكونيَّة القِيَم، وعدُّها نماذج فوق تاريخيَّة وفوق وجوديَّة، وَهْمٌ يماثل أفكار أفلاطون، واعتراض الثَّقافة الغربيَّة على أنساق ثقافيَّة أخرى في العالم لا يتصل أساساً بموضوع عبادة القيم الكونيَّة، إنَّما هو متَّصل بالمصالح الغربيَّة التي تبشِّر بثقافة من طُرُز خاصَّة تخدم أهدافها، وبما أن معاني الأنساق الثَّقافيَّة مختلفة، فمن الطبيعيّ أن يظهر عدم قبول للثقافة الغربيَّة التي لها حيثيَّاتها الخاصَّة بها.

وينبغي على الغرب قبل أنْ يرسِّخ تبعيَّة الأمم الأخرى له أن يسأل عن: همجيَّة الحضارة الغربيَّة، وتعصُّبها في نظر الآخرين، فبعض أخلاقيَّاتها، وعاداتها، وأعرافها، تبدو شنيعة في نظر المجتمعات غير الغربيَّة، وإذا كانت تلك المجتمعات قد سمحت بها، فإن ذلك يعود إلى أنه لم يكن لديها خيار آخر، ولم تتمكّن من منع ممارسات غربيَّة لا تقبل بها، فيما استطاع الغربيُّون حظر ممارسات في الثَّقافات الأخرى لم تكن مقبولة لديهم.[4]

قصد الخطاب الاستعماري تملُّك الآخَر، فلم يضعه في مستوى رتبته، بل حجزه في رتبة التَّابع، فأصبح هو في موقع أرفع من ناحية العرق، والمعتقد، والثَّقافة، فالمبدأ الاستعماريّ يقوم على فكرة السَّيطرة بالقوة المعزَّزة بالمراقبة، والعزل، والأخذ بفكرة التفوُّق في كلِّ شيءٍ، فذلك الخطاب هو الذي صاغ فرضية التفاوت بين الأعراق، ونتج عنها الزعم بتفاوت الحضارات. ويعود ذلك إلى أنَّ الثَّقافة كما قال "إدوارد سعيد" قادرة على أن "تجيز، وتهيمن، وتحلّل، وتحرِّم، وقادرة على خفض منزلة مجتمع ما أو رفع مقامه؛ الأمر الذي يؤكِّد قدرتها على أن تكون الوسيلة الأساسيَّة لتثبيت التَّمايز الاجتماعيّ

4. سيرج لاتوش، تغريب العالم، ترجمة هاشم صالح، (الدار البيضاء: المؤسسة العربية للنشر والإبداع، 1993)، ص 186.

في المجال الذي تعبّر عنه، ومن ذلك فقد استخدمها الفكر الغربيّ في تثبيت التَّمايُزات بين ما هو غربيّ، وما هو غير ذلك، فأهل الطرف الأوَّل هم الأصل، وهم أصحاب المكانة الرَّفيعة، أمَّا أهل الطَّرف الثاني فهم الشَّواذّ التَّابعون، وأهل المكانة الدُّنيا، وما كان لأحد أن يُفْلِت من التَّأثّر بهذا التَّمايز في التَّاريخ الحديث، فقد كان يُنْظَر إلى الثَّقافة الغربيَّة على أنَّها معيارُ التَّفريق بين ما للغرب وما لغيره، وبين مَنْ هم من الجنس الأعلى، ومَنْ هم من الجنس الأدنى، ولم يبقَ ذلك أسير الأفكار المجرَّدة، إنما شمل علوم اللغة، والتَّاريخ، والأعراق، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، وحتى علم الأحياء، وكلُّها وظِّفَت في إبراز هذا التَّمايُز بين المجتمعات.[5]

العُنْفُ خطرٌ مشتركٌ ضدَّ الجميعِ

لقد وقع الانقسام بين الأمم في التاريخ الحديث كما وقع في التاريخ القديم، وهو انقسام بين رؤيتين للعالم، ومعلوم أن الثَّقافة وسيلة ناعمة من وسائل الخلاف أو الائتلاف، غير أنَّها هي التي تخلع شرعيَّة على النزاعات الخَشِنَة، وهي التي تزيد من غلوائها أو تمتصُّ عنفوانها، وكلما فُتِحَت الأبواب بين الثَّقافات أمكن تحاشي الصِّراعات العنيفة، وتمهيد الأرضيَّة لحوار يجنِّب أطرافها إراقة الدَّم، وتخريب الأوطان، ولكن مع الأسف فكثيراً ما فشل ذلك المسعى، واندلع العنف لتسوية الخلاف، فلم يقع التغلُّب على الصِّراع بالحوار، وتقوّى كلّ طرف بحجّته، وهو موضوع يستحق الوقوف عليه لِمَا له من ضرر بليغ على تعايش المجتمعات، وتدمير مقوِّمات حياتها، ودفعها للاحتراب الذي يفقدها فرصة التَّفاهم والانسجام، فالعنف لا يسوّي خلافاً على الإطلاق، بل يخرِّب، ويقوِّض، ولا يستأصل شعوراً بالأذى، ولا يمحو إحساساً بالضَّيْم، وحيثما يكن العنف؛ فسوف يتعطَّل الحوار، وتنهار فَرَضِيَّاته.

5. إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ترجمة عبد الكريم محفوظ، (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000)، ص 13 وما بعدها

وما دامت الثَّقافة هي الأسَّ المشترك بين النَّاس، والتَّدافع في ما بينهم يتّخذ صوراً عِدَّة من سوء الفهم إلى الحرب، فقد أصبح العنف مظهراً من مظاهر التنازع بين الأمم، وهو سلوك شائن تلجأ إليه غالبا، وتأخذ به أسلوباً في الاقتصاص، وأداة لتحقيق الأهداف، ووسيلة لإخضاع الآخرين، لاعتقادها أنَّه الأداة المثلى للتعبير عن الحقِّ، ورفع الظلم، واسترجاع الحقوق، وإثبات الذَّات، وصيانة القِيَم الدِّينيَّة والاجتماعيَّة، وحماية الجماعة من الخطر، فالعنف هو "الاستخدام غير المشروع للقوَّة المادِّيَّة بأساليب متعدِّدة لإلحاق الأذى بالأشخاص، والجماعات، وتدمير الممتلكات، ويتضمَّن ذلك أساليب العقاب، والاغتصاب، والاعتداءات المختلفة، والتدخُّل في حرّيات الآخرين. كما ينطوي هذا السلوك على الاستخدام غير المشروع للقوَّة المادِّيَّة، لأنَّ العنف في جوهره نفيٌ للأساس القائم على العقل والحكمة التي تغرس في الإنسان النَّزعة الإنسانيَّة الرَّشيدة التي تحاول الوقوف أمام انتصار الغريزة غير المهذَّبة على العقل".[6]

إذاً، العنف هو كلُّ فعل خشن يلجأ إليه الفرد أو الجماعة أو المؤسَّسة عن حقٍّ أو باطلٍ، بهدف إرغام الآخرين على أمرٍ يريده الفرد، أو ترغب فيه الجماعة، أو تفرضه مؤسَّسة الدَّولة، ويبدأ من الاعتداء الشخصيّ، وينتهي بالحرب، ويتّخذ أشكالاً منها التحريض على الآخرين، أو إرغامهم على شيء، أو الاعتداء عليهم، وقد يكون ناعماً كالكراهية، والتعصب، والتحيُّز، والرِّقابة، وقد يكون خَشِناً كالاغتصاب، أو الاعتقال، أو القتل، أو الإبادة الجماعيَّة، فدائرة العنف تبدأ بممارسة الضَّغط، والابعاد، والتَّهميش، والإقصاء، وتنتهي بالاعتداء الذي يؤدي إلى أذىً بدنيّ.

وقد يكون العنف جملةً من الميولات الذِّهنيَّة أو النَّفسيَّة الرَّامية إلى الإذلال، والانتقاص، فيكون الأخذ به نتاج أفكار عدوانيَّة لا تُقِرُّ بحقوق الآخرين، ولا تعترف بهُوِيَّاتهم الفردِّية أو الجماعيَّة، فيلجأ المعتدي إلى التعسُّف في فرض

6. إبراهيم الحيدري، سوسيولوجيا العنف والإرهاب، (بيروت: دار الساقي، 2015)، ص 19

رغباته على المعتدى عليه، وإذ رأى بعض علماء النَّفس في الإنسان كائناً يطوي العنف في خُلُقِه لانقياده للأهواء والغرائز التي تريد إشباعاً لها، فإنَّ بعض الجماعات، أو الشُّعوب، أو الأمم، تنساق وراء كراهيَّات تفضي إلى الأخذ بالعنف ضدَّ المناوئين لها. وقد يعبِّر العنف عن نفسه بالسلوك، أو الموقف، أو وجهة النَّظر، ومثاله الكراهيَّات الدِّينيَّة، والأحقاد العِرقيَّة، والقول بالتفاوت على أسس اللون، والشَّكل، والأصل، والإيمان بالتَّفاضل على أساس الدِّين، والمذهب، ويقع التعبير عنه بالممارسات الدِّينيَّة أو الثَّقافيَّة، غير أنَّ أخطر أشكال العنف هي الحروب التي تُبِيح القتل بدعاوى شرعيَّة.

يتوزَّع العنف على الأفراد والجماعات فيحُول من دون الحوار بينهم، وفيما يعدُّ عند الأفراد جزءاً من طبع، وغريزة، وهوى، يكون عند الجماعات تعبيراً عن زهوٍ قوميٍّ، أو كبرياء دينيَّة، أو إفصاحاً عن وَهْمِ الإيمان بمرويَّات تقول بالتفوُّق، والأفضليَّة، ورِفْعَة الأصل، وقد تتداخل دوافع العنف الفرديَّة والجماعيَّة، في ظلِّ أيديولوجيَّات عدوانيَّة، ومعتقدات دينيَّة، جعلت من العنف أداة لفرضها، كما هو الحال عند النازيّة والفاشيّة، وسائر حركات التَّطرُّف الدِّينيّ، والمذهبيّ، والعرقيّ. والغالب أنْ يقع اصطناع العنف بناءً على نظام متلازم من الأطماع، والرَّغبات، والأهواء، التي تلتقط لها دعماً من الأديان والثَّقافات الحاملة للمعتقدات والتخيُّلات، فتصبح مفرِّخة للعنف، ومحرِّضة عليه، بل مشرِّعة له، فالعنف هو التعبير عن قدرة مؤذية غايتها الإضرار بالآخرين.

لم تتَّفق الآراء حول حوافز العنف، ومكامنه، فقد يكون فطريّاً متأصِّلا في بني البشر الذين جُبِلُوا عليه، أو مُكْتسبا بالتنشئة التي يتلقّاها الناس في سياق دينيّ واجتماعيّ وسياسيّ، فيصبح جزءاً من عاداتهم، وأعرافهم، وركناً في تنظيم علاقاتهم فيما بينهم، وفي علاقتهم بالآخرين، فيكون مبعثاً للهيبة، والحظوة، ووسيلة للإذلال، والامتهان. ولا يكاد يبرأ من العنف فرد كلّ البراءة، ولا تخلو أمَّة من الأمم من اللجوء إليه في وقت الشِّدَّة للدفاع عن نفسها، أو

في وقت الرَّخاء طمعاً في المجد، أو التَّوسُّع، أو الاستئثار بالأرض وما عليها. وعلى الرَّغم من ذلك، فقد جرت محاولات كثيرة للحيلولة دون الإفراط فيه، بل تهذيبه، لكي يُنْسَى فلا يعود حاضراً في كل نزاع أو نزوة، وقد ثبت أنه يتعذَّر نزع العنف، فهو ينحبس ثم ينبجس بغتةً لأيِّ استفزاز حتى لو كانت أسبابه مُختَلقة، فلم يتمكّن معتقد دينيّ، أو تمدُّن مجتمعيّ، أو قانون وضعيّ، أو تَنْشِئة تربويَّة، من لَجْمِهِ بِعَدِّه انفعالاً فرديّاً أو جماعيًّا، فهو يتفجَّر حالما تخفّ الرَّقابة عليه، لأنَّه استقرَّ في الطِّباع، وصار جزءاً من الغريزة البشريَّة.

كثيراً ما أخفق الحوار بين الأمم بسبب العنف المتأصَّل في الطِّباع والخيالات، فهي تطرب للحروب، وتنساق إليها كأنها طقس بدائيّ يعمِّق هُوِيَّتِها، فلم تتعلَّم من مآسي الحروب السابقة، كأنَّه لم تقع حرب من قبلُ، ولم تفتك بالآلاف أو الملايين من الأنفس الحيَّة، كلّ ذلك يغيب عن النَّظر، فنشوة العنف من أقوى نشوات الإنسان، وبها يعود القَهْقَرى إلى ما قبل حِقْبَة المجتمع الرَّاشد، أي إلى المرحلة الطقسيَّة التي تتولّى فيها الشَّعائر الجماعيَّة دورها في الانتشاء، وإلى مثل ذلك الرأي ذهبت الكاتبة "دوريس ليسنج" حاملة جائزة نوبل، في قولها: "يعرف كلّ مَنْ عاش حرباً، أنّه مع اقترابها يبدأ شعور سرّيّ بالانتشاء، غير المُعترَف به في بادئ الأمر، وتتفشّى إثارة عنيفة، مخيفة ومحرَّمة، في كلِّ اتِّجاه، ثم يصبح الانتشاء أقوى من أن يُغفَل أو يُهمَل: ويستحوذ ذلك الشُّعور على الجميع".[7]

ويعود ذلك العمى إلى عدم إدراك خطر العنف، فالانتشاء به يحجب ضرره، تدفع به خبرات مطمورة في طيّات اللاوعي، وهي أقدم بكثير من وعي الإنسان القادر على كبح الحرب، فذلك الانتشاء بالعنف من نتاج المعتقدات الجماعية التي تسوق الأفراد كالبهائم في تيار انفعالاتها، فلا تقبل رأيا يخالفها، وحيثما يهيمن معتقد جماعي فالإعراض عن التفكير السليم لصِيقٌ به. تضع الحروب

7. دوريس ليسنج، سجون نختار أن نحيا فيها، ترجمة سهير صبري، (القاهرة: المركز القومي للترجمة،2019)، ص 19

أوزارها بغالب ومغلوب، أي أنها لا تحقق إلا مطلب أحد الطرفين، فيكون وقفها أشبه بهدنة زائلة، مهما طال وقتها، وبحسب ما انتهى "دوركهايم" إليه، فإنّ "كلّ هدنة تفرضها القوةُ لا يمكن إلا أن تكون مؤقّتة، لأنها لا تستطيع أن تهدّئ النفوس، ثمّ إنَّ الأهواء البشرية لا تُذعن إلا لقوّة أخلاقيَّة تحترمها، فإذا فقدت كلّ سلطة من هذا النوع، فإنّ ناموس القوَّة هو الذي يسود، وتكون الحرب، الكامنة أو الظاهرة، حالةً مزمنةً بالضرورة".[8]

وإذْ نظر كثيرون إلى العنف بعدِّه نزوعاً عدوانيّاً ينبغي لَجْمُهُ بوسائل تبدأ بالتربية، وتنتهي بالعقاب، فقد منحه آخرون سمة التقدير حينما ربطوه بأفعال جماعية كالفتوحات الدِّينيَّة، والغزوات العسكريَّة، والحملات التَّبشيريَّة بذريعة تحقيق أهداف كبيرة لا يدركها أولئك الذين وقع العنف عليهم، وظهر ذلك جليّا في الحروب الدِّينيَّة، وإلى ذلك منح العنف شرعية منقطعة النظير في حركات الاستقلال، وسوَّغ الأخذ به في مقاومة الاستعمار، وقد افتتح "فرانز فانون" كتابه "معذّبو الأرض" بالقول "إنّ محو الاستعمار إنّما هو حدث عنيف دائماً"، لأنّه مهما قلّبت وجوه الظاهرة الاستعماريّة، فإنّما هي "إحلال نوع إنسانيّ محلّ نوع إنسانيّ آخر، إحلالاً كليّاً كاملاً مطلقاً، بلا مراحل انتقال"، فقد طرح مبدأ مقاومة الاستعمار بالعنف، ووضع "سارتر" مقدّمة للكتاب قال فيها "إنّ علائم العنف لا يستطيع لينٌ أن يمحوها، فالعنف وحده هو الذي يستطيع أن يهدمها، ذلك أنّ المستعمَر يُشفى من عُصاب الاستعمار، بطرد المستعمِر من أرضه بالسِّلاح، فهو حين يتفجّر غضبه يستردّ شفافيَّته المفقودة، بذلك يعرف نفسه بمقدار ما يكون قادراً على صنعها"[9]. وهذا ترخيص يعطي للمظلوم حق الردّ بالعنف على الظالم، فحيثما يكن هنالك مستعمِر ومستعمَر فلا مهادنة، بل مكافأة العنف

8. إميل دوركهايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، (بيروت: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، 1982)، ص 11

9. فرانس فانون، معذّبو الأرض، (الجزائر: المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، 2006)، ص 21

بالعنف، وهو أمر لاذت به كثير من الشعوب المستعمَرة في العصر الحديث حينما نزعت عنها السَّيطرة الاستعماريَّة.

وفي معالجته لظاهرة العنف استند "رينيه جيرار" إلى فرضية مؤدّاها: "إنّ العنف ذو طبيعة محاكاتيَّة"، فجعله قائماً في "أساس كلّ فكر دينيّ أو ثقافيّ"، فهو يلبث راسخاً في طيَّات الوجدان الدِّينيّ، أو التخيُلات الثَّقافيَّة، وفي علاقة المرء مع نفسه، وفي الجماعة مع هُوِيَّتِها، ويشيع بالمحاكاة القائمة على الرغبة، فيتمدّد في الوسط الاجتماعيّ، فلا يكاد ينجو أحد منه "لّما كان البشر يميلون، بتأثير نزعتهم المحاكاتيَّة، تلقائيّاً، إلى التَّعامل مع أعداء الآخرين كما لو أنّهم أعداؤهم الشخصيين، فإنّ دائرة التبادل العنفيّ تَشْرَع في الاتّساع منذ اللحظة الأولى على وقع أعمال الثَّأر والانتقام التي تنذر بتدمير الجماعة بأسرها" فالعنف غول شَرِهٌ لا يرتوي من الدم مهما عبَّ منه "إذا لم يقيَّض له الارتواء مضى يبحث عن ضحيَّة بديلة وخلص إلى تحقيق مبتغاه شأنه دائما، حيث نراه، فجأة، يستبدل بالمخلوق الذي يثير غضبه مخلوقاً لا صفة له -ولا علّة- توجب حلول صواعق العنف به".[10]

يقترح العنف لنفسه الضحايا حسب حاجته في التعبير عن العدوانيَّة الكامنة فيه، ولا يشترط في الضحية أن تكون هي العدو المقصود لممارسته، لأن العنف يطلب إشباعاً له حتى لو كان الأبرياء موضوعاً له، وتلك متوالية خطيرة لا تضع حدّاً له بل تَشَرَعُ له الأبواب، وبمرور الوقت يصبح الأبرياء هم ضحاياه، كما لوحظ ذلك في الحروب المذهبيّة، فما دام الظمأ للعدوان قائماً، وما دامت إمكانية استبدال الضحايا متاحةً، فبعد المرحلة الأولى سوف يصبح الأبرياء هم موضوع الانتقام، لأن متوالية العنف لا تميِّز بين متَّهم وبريء بل غايتها الارتواء الذي يتعذّر إشباعه، فذلك هو نهم العنف الذي ينتهي به الأمر إلى ممارسة محاكاتيَّة لا تؤدِّي وظيفة بل تتذرّع بإرواء ظمأ لا يرتوي.

10. رينيه جيرار، العنف والمقدس، ترجمة سميرة ريشا، (بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009)، ص 8، 11، 19

غير أن "حنّة أرندت" استهجنت تشريع العنف، وإباحته، واعتماده وسيلةً للدفاع عن النَّفس، ونيل الحقوق، وتحقيق المطالب، بقولها: لو كان العنف ناجعا، والأخذ به مفيدا، فسوف "يكون بوسع الثأر أن يصبح الترياق العجائبي الذي يداوي كلّ شرورنا" فتلك الشِّعارات البرَّاقة التي تدفع بها الانفعالات بهدف استرداد حقٍّ مُغتَصب، أو الحصول على مطلب عَصِيّ "مجرّد تعبير عن مزاج عابر، أو عن جهل، أو عن نبل المشاعر لدى الشَّعب وقد تعرّض لأحداث لا سابق مماثل لها، من دون أن يكون له القدرة ما يمكِّنه من التعامل معها عقليا"[11]، ذلك أنّ "العنف لا يعزِّز من شأن القضايا، ولا من شأن التاريخ، ولا من شأن الثَّورات، ولا من شأن التَّقدُّم والتَّأخُّر: لكن بإمكانه أن يفيد في إضفاء طابع دراميّ على المطالب وإيصالها إلى الرأي العام لافتا نظره إليها"[12]، فلا ينبغي أن يكون غاية بذاته لأنه ينتهك أعراف الحياة، ويسلب الأرواح، ويدمِّر الممتلكات، وقد لا يُفْضِي إلى بدائل أفضل.

وربطت أرندت بين العنف وأدواته، فلا يتعرّف العنف من غير وسائل تعبّر عنه "إنّ أدوات العنف قد تطوّرت تقنيًّا إلى درجة لم يَعُدْ من الممكن معها القول بأنّ ثمة غايةً سياسيَّةً تتناسب مع قدرتها التدميريَّة، أو تبرِّر استخدامها حاليًّا في الصراعات المسلحَّة"[13]. لقد اتّخذ العنف طابعاً مؤسَّسيّاً تجاوز هدف الانتصار إلى العدو، إلى التَّنكيل به، ومحقه، وتدمير كلِّ ما من شأنه إعادته إلى الحياة الطبيعية، وبما أنه ما من عنف إلا وله الأدوات التي يعِّبر بها عن نفسه، فقد وضع التَّقدُّم التِّقني نفسه في خدمة إنتاج وسائل العنف على مستوى الأفراد والأمم.

ثقافة التَّسامح، من الصراع، إلى الصَّفح، إلى الشَّراكة

كانت تجارب العنف في التَّاريخ خطِرةً جدّاً محقت شعوباً وأمماً، وهدّمت حضارات، وخرّبت ثقافات، وطعنت وجدان كثيرٍ من الأقوام، وأبطلت فرصاً

11. حنّة أرندت، في العنف، ترجمة إبراهيم العريس، (بيروت: دار الساقي، 1992)، ص 20-21
12. المصدر نفسه، ص 72
13. المصدر نفسه، ص 5

كثيرةً للحوار كانت مفيدةَ للإنسان، ولا عبرة من ممارسته غير إيقاد جذوة الحقد، وطلب الثأر، وينبغي بذل المستحيل للحدّ من هذه الظاهرة، ففي الوقت الذي لا يجوز فيه التقليل من المنازعة بين الأمم بل نقدها، وتفكيك أواصرها، فيلزم الحديث، أيضاً، عن ثقافة التَّسامح، والصَّفح، فذلك ما يروم إليه حوار الثقافات، ويصبو إليه تحالف الحضارات. إن الماضي لا يُنسى بالإهمال، إنما بتفريغ شحنات الكراهية منه، وفتح الحوار في هذا الموضوع يكبح البغضاء، ويحرف مسار سوء التقدير صوب حسنه.

إن العنف الجماعيَّ هو إفراز مباشر للتعصُّب، والتَّعنُّت، والتَّطرُّف، وفضلاً عن ضرورة تجفيف منابع تلك المظاهر، فلا بُدَّ أن يحضر التَّسامح ثم الصَّفح لطيٍّ سجلِّ آثاره المؤلمة، ولذلك استأثر موضوع التَّسامح باهتمام جدِّيّ منذ أن أصدر الفيلسوف الإنجليزيّ "جون لوك"، باللغة اللاتينية، كتابه "رسالة في التَّسامح" في عام 1689 فجعله دعوة للتسامح الدِّينيّ، لما كانت عليه أحوال المذاهب المسيحيَّة من شقاق دمويّ في القرن السَّابع عشر، ورأى أنّ التَّسامح هو جوهر الدِّين الحقّ، ودعا إلى حريَّة الأديان والمذاهب، ونزع عن الدَّولة حقّ النُّطق باسم الدين، فقصر دورها على رعاية الحقوق والواجبات المدنيَّة، ولا يحقُّ لها توظيف الدِّين في إدارة رعاياها، ولا المفاضلة في ما بينهم على قاعدة الدِّين أو المذهب، فلا بُدَّ من إشاعة روح التَّسامح التي هي الطريقة الفضلى للاعتراف، والقبول، والشراكة بين النَّاس أيّا كانت معتقداتهم.

خصّ لوك الدَّولة بواجبها الدُّنيويّ، وترك للكنيسة واجبها الدينيّ، محذِّراً من التَّشدُّد في الأدوار "الدولة مجتمع من البشر يتشكَّل بهدف توفير الخيرات المدنيَّة، والحفاظ عليها، وتنميتها"[14]، وهي عنده حقوق: الحياة، والحُريَّة، والصِّحَّة، والرَّاحة، والملكيَّة، فغاية السُّلطة هي "رعاية الشؤون المدنيَّة وتنميتها فلا تمتدُّ الرِّعاية، بأيِّ شكلٍ من الأشكال، إلى خلاص النُّفوس"[15]، للاعتبارات

14. جون لوك، رسالة في التسامح، ترجمة منى أبو سنه، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1997)، ص 23.
15. المصدر نفسه، ص 23

الآتية: خلاص النُّفوس ليس من شأن الحاكم المدنيّ، ولا من شأن أيّ إنسان آخر، والحاكم المدنيّ ليس مفوَّضاً من الله لخلاص النُّفوس البشريَّة، والله لم يكلِّف أيّ إنسان بذلك، ثم إنَّ رعاية النُّفوس ليست من شأن الحاكم لأنَّ عمله يندرج في إطار سلطة برَّانيَّة لا صلة لها بالخلاص الجوَّاني للنُّفوس، وأخيراً، فخلاص النُّفوس لا يتمُّ بسلطة القانون، وقوَّة العقوبات، حتَّى لو قيل ذلك بألف ذريعة، فالآراء الدِّينيَّة كثيرة، وللنَّاس حقّ الاختيار في ما يريدون منها، والأفضل هو تحريرهم من أيّ إرغام لهم على ما تريده الدَّولة، لأنَّ "سلطة الحاكم المدنيّ تتعلّق فقط بالخيرات المدنيّة للبشر، وتقوم على حماية الأشياء المتعلِّقة بهذا العالم، ولا تمتُّ بأيَّة صلة إلى العالم الآخر".[16]

أراد لوك أن يلقي الضوء على ما كانت عليه أحوال الدَّولة والكنيسة من تداخل عنيف في المسؤوليَّة، فذهب إلى أنَّه لا يحقّ لأحدٍ أن يُرْغِم الآخرين على ما يؤمن به، فالإيمان مسألة شخصية، ولم يخوّل الله أحداً أن يمنحه للناس، ويحدِّد طبيعته، ويرسم حدوده. وبهذا التفريق فَصَمَ الصِّلة بين ما هو دينيّ وما هو دنيويّ، على الرَّغم مما ظلّت عليه كثير من الأمم في الخلط بين الاثنين. والحال هذه، فقد بذر لوك بذرة نمت بعد ذلك، وأصبحت ثمرة ناضجة في القرون اللاحقة، لا سيَّما حينما تبنّى "فولتير" مبدأ التَّسامح، في دلالته الدِّينيَّة والدُّنيويَّة، فأصدر كتاباً بالعنوان ذاته "رسالة في التَّسامح" في عام 1763، صرّح فيه بوضوح بأنّ التَّسامح "لم يتسبّب في إثارة الفتن والحروب الأهليَّة، في حين أنّ عدم التَّسامح عمَّم المذابح على وجه الأرض"[17]، وعلى البشر "أن يبدؤوا بالتحرُّر من كلّ تعصُّب دينيّ كيما يستأهلوا معاملتهم بالتَّسامح"[18]. ومنذ ذلك الحين أصبحت ثقافة التَّسامح ركناً أساسيّاً من ملامح عصر التَّنوير، فلا تُبْنَى مقومات الحياة بالتَّعصب والكراهية بل بالتَّسامح والشَّراكة.

16. المصدر نفسه، ص 24-27
17. فولتير، رسالة في التسامح، ترجمة هنريت عبودي، (دمشق: دار بترا للنشر والتوزيع، 2009)، ص 39
18. المصدر نفسه، ص 145

ويقترن التَّسامح بالصَّفح عن الأعمال المشينة التي لحِقت بالضَّحايا جراء النِّزاع بين الأمم، فطلب الصَّفح، وليس الإنكار، قد يكون كفيلا بإعادة الاعتبار لتاريخ أعمى قام على التَّمايز والتَّفاضل بين الشُّعوب والمجتمعات، فطلب الصفح عن أعمال الشرِّ، وعن عصر الشرّ، وعن رجال الشرِّ، قد يعيد ترتيب العَلَاقة بين النَّاس في حياتهم الحاليَّة، كيلا تصبح الجريمة فخراً، وكيلا تبقى الكراهيَة تحتدم في قلوبٍ مُقفلَة، وكيلا يتحمَّل مسؤولية الأذى أبناء عصر آخر، فالصَّفح هو الإقرار بما كُتِبَ بالدَّم في صفحة الماضي، والاعتراف بما دُوِّنَ بالعذاب فيها، ثُمَّ التَّغاضي عنه، ليكون عبرة لا مبعث كراهيَة، فهو فعل نفسيّ وأخلاقيّ له دورٌ عظيم في ترميم علاقة الحاضر بالماضي، وثمرته الإنصاف الاعتباريّ للضَّحايا الذين فتك بأرواحهم، وبأجسادهم، وبكراماتهم، وإقامة قطيعة مع وعي الإبادة والاستعباد بدل الافتخار بهما كيلا يقعَ تسميم الذاكرة بلوثة الشرِّ ومفعوله، إنَّما الاعتراف بما طوته تلك الصَّفحة من ضرر. الصَّفح ضروري حينما يستبطن الإثم الذَّاكرة، ضروريّ كيلا تكونَ الذَّاكرة مَوقِداً للكراهيَة، وهو صفح لا يُقدَّم لأحد بعينه، بل يخاطب ضميراً. فلا الجناة، ولا الضحايا، على قيد الحياة، إنَّما لذرِّيَّتهم يتوجَّه طلب الاعتراف بالإثم، ومنهم يُلتمس الصَّفح، ولأنّ الإثم أكبر من أيِّ عقاب، فلا مكافئَ له غير الصَّفح عنه، وإيداع الاثنين في سجل الذَّاكرة والتَّاريخ.

الصَّفح قدرة على القبول بما يترتَّب عليه من محو آثار الظُّلم، وعزم على تخطِّي الكراهيَة، وهو ليس ضعفاً واستسلاماً، بل قرار أخلاقيّ بِطَيِّ سِجِلِّ الماضي من دون الحنين للانتقام، وهو ضروري لتجاوز ما تتركه الحروب الأهليَّة، والنِّزاعات الدِّينيَّة، والتَّجارب الاستعماريَّة، والسِّياسات العنصريَّة، لتنقية الذَّاكرة الجماعية مما استوطنها من شعور بالأذى، وإحساس بالقهر، ورغبة في الانتقام، ما خلا الجرائم ضد الإنسانية قصد الإبادة لغايات صريحة أو حتّى مبطّنة. ينبغي ألا يكون الصَّفْح وسيلة للقَبول بغلبة طرفٍ قوي على آخر ضعيف، ولا العفو عن ضرر ما برح قائماً، ولا الهروب عن حال من الشعور

بالإذلال، ولا إغفال جَوْرٍ تأتَّت عنه غلبة ما برحت تهدر كرامة جماعية، فهذه الضروب وأمثالها من الأفعال لا يعالجها الصَّفح، إنما يعالج، أو يفيد في معالجة ما أصبح ذكرى قديمة، وما أضحى بعيد المنال، فلا نفع من معاودة التَّفكير فيه بغاية الانتصاف والانتقام. أي أنَّه خيار ضروري لإعادة ترتيب العلاقات الإنسانية في ضوء قرار واعٍ بالانفتاح نحو المستقبل.[19]

ليس التَّسامح منّة، ولا الصَّفح هبة، يتفضَل بهما أحد على غيره، إنهما حقّ ينتزعه الأفراد في مجتمعات تدرك قيمة الاختلاف بين المجتمعات، وينبغي أن ينهض بهذه المسؤولية نخبة من المفكّرين الدُّنيويِّين فيكونون طليعة تفتح الأفق أمام الآخرين. يقع حَرَاك حقيقي في بِنْيَة المجتمعات الإنسانيَّة، إذا أشيعت حريَّة الرأي، وقبول الاختلاف، والجرأة على نقد الذَّات والآخر نقداً موضوعيّاً وجذريّاً، ثمَّ الانتهاء إلى قبول هُوِيَّة ثقافيَّة متغيِّرة، ومركَّبة، وليس صافية نقيَّة بإطلاق. والهدف هو إضفاء أهميَّة على البُعْدِ التَّاريخيّ لتشكيل المجتمعات الإنسانية دون أسرها في نطاق النزعات اللاهوتية المجردة. ليس التَّسامح عفوا يصدره الآخرون عن مارقين بعد توبتهم، إنما هو قبول كامل بالآخر المختلف، بما يجعله مشاركاً في كلِّ شيءٍ، وليس مُلْحَقاً مُهَمَّشاً ذا دورٍ تكميليٍّ. وهو فعلٌ مقصودٌ يُتَّخَذ من أجل غربلة التَّاريخ، وتنقيَة النُّفوس منَ الأحقاد.

أين يفعل التَّسامح فعله؟ وأين يجد الصَّفح مكانه؟ أسارع إلى القول: إنَّهما ينتعشان في حقل الأديان التي إن غاب التَّسامح والصَّفح عنها أمست مستودعات للكراهيَة، فالحوار بين الأديان، وهو شكل ثقافيّ عميق من أشكال الحوار الحضاريّ، يمهِّد الأرضية للتَّفاعل بين المعتقدات، ثم يسهِّل التَّواصل بين المجتمعات، ذلك أن التَّجربة الدِّينيَّة، مرّت، عبر التاريخ، بمراحل كثيرة تكويناً وتفسيراً وتأويلاً، فقد تعاقبت الديانات، وتعاقبت تفسيراتها، وفي كلِّ عصر يهيمن نسق من أنساق التفسير والتَّأويل، وكلما كانت التجربة الدِّينيَّة موضوعاً

19. جاك دريدا، الصفح، ترجمة مصطفى العارف وعبد الرحيم نور الدين، (إيطاليا: منشورات المتوسّط، 2018)، ص 19 وما بعدها.

للتَّحليل فتحت الآفاق أمام تأويلات جديدة، فالنُّصوص الدِّينيَّة ثريّة بالإيحاءات، وتمنح التَّفسيرات مشروعيتها من حيث قدرتها على مواكبة التَّطورات الاجتماعية إذا فتحت آفاق التفسير أمامها، ولم تحجز خلف تفسير ضيِّق.

ومن أهمِّ المفكِّرين الذين أدْلَوا بدلوهم في هذا الموضوع، المفكر وعالم الاجتماع الألمانيّ: "يورغين هابرماس" الَّذي أكَّد أنَّ "المستقبل للدِّين العاقل" أي الفَهْم العقلانيّ للدِّين، وليس الفهم اللاهوتيّ له، ففي مجتمع حديث، قطع الصلة مع الأساطير، والخرافات، لن يبقى من الدِّين غير "الدِّين العاقل"، وينبغي عليه ألا يدفع بالمنتمين إليه، والمؤمنين به لاقتراف أعمال عدوانيَّة عنيفة، كما يقع في كثير من بقاع العالم. وعلى الوعي الدِّينيّ أن ينتفع من معطيات العقل الحديث، ويتفاعل معه ما يخلع سمةً عقلانيَّةً على الدِّين، فيكون هابرماس قد دعا إلى "عقلانيَّة نقديَّة" توقف طغيان "العقل الأداتي" الذي أحال فعل العقل إلى فعل مضادٍّ بنتائجه العامَّة للإنسان، ونادى بعقل "نقدي اتصالي"[20]. تدفع دعوة هابرماس بالدين ليكون جزءا من حركة التحليل العقلي، لأن الظاهرة الدِّينيَّة أصبحت حاضرة بقوة في نزاعات العالم المعاصر، وأصبح الهروب من تحليلها، وإعادة تأويلها هروبا عن ممارسة الدور الحقيقيّ للمثقَّف، وفي الوقت الذي ينبغي فيه كبح التفسيرات المتطرفة للنصوص الدِّينيَّة، ينبغي مدّ الجسور بين الأديان السماوية، فمصدرها واحد، وهو الله، وهدفها واحد هو الإنسان في الدنيا، فالمعالجة العقلية للشأن الديني يفرضها عالم متداخل من الديانات صار الحوار بينها ضرورة لا مهرب منها، وكل فرد ينتمي إلى دين ما ينبغي عليه أن يأخذ بالحسبان أنه عنصر في عالم متعدد من الثقافات، والديانات، والأعراق، والتخلي الكلي عن التفكير بمنتصر أو غالب، فذلك عهد مضى، واتصل بالدعوات التبشيرية، وقد تخطى العالم تلك الحقبة، وإدراج الدين، بالتأويل العقليّ له، وسيلة من وسائل الحوار بين الأمم والثقافات والحضارات سيتأدّى عنه نفع عظيم.

20. عبدالله إبراهيم، المطابقة والاختلاف، (الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2018)، ج 1، ص 576-586

في القول باختلاف هُوِيَّة الأفراد، ومطابقة هُوِيَّة الجماعة

في حالٍ من وجود العنف من جهة، ووجود التَّسامح والصَّفح من جهة أخرى، لا بُدَّ أن يقترح الإنسان لنفسه هُويَّةً حوارية لا تلوذ بالعنف وسيلة لإثبات الذات، ولا تأخذ بالتَّسامح والصَّفح الرِّخوين اللذين يُذَوِّبان تلك الهُوِيَّة، فلا العنف الأعمى مقبول، ولا التَّسامح الواهن مفيد. إن العنف شرّ مستطير ينبغي أن يكافَح بشدَّة، أمَّا التَّسامح فسلوك متحضّر بين أقوياء ليس الغاية منه التذلل، بل الاعتراف بالخطأ، وطلب الصَّفح. ومن أجل أن يستعيد الفرد هُوِيَّتَه الإنسانيَّة الحرّة بمعزِل عن تحيُّزات الجماعيَّة يلزمه بناء وعي بذاته، وعي عابر للهُوِيَّات الضِّيقة، والانفتاح على الهُويات الفاعلة في العصر الذي يعيش فيه، وهذا رِهانٌ صعبٌ جدّاً، فمغادرة التحيُّزات الدِّينيَّة، والعِرقية، والمذهبيَّة، والقبليَّة، رِهانٌ شبه متعذِّر في مجتمعات تنكَّبت لمسار التقدّم المتدرج، وأول ما ينبغي عمله هو زعزعة المسلَّمات الدَّاعمة للظواهر الهَوَسِيَّة سواءٌ أكانت دينية أم ثقافية أم سياسية، وتغيير مسار تلقِّيها عند الأفراد، وهو ما يسهم في خلق وعي يتجرَّأ على تهديمها.

وما دام الفرد محشوراً في إطار الجماعة المنقطعة عن سياق التَّاريخ، فلن يتأتَّى له اكتشاف نفسه بوصفه فاعلاً اجتماعيّاً مؤثِّرا، وعلى هذا يجب التَّحذير من خطر الارتماء في حضن الهُويات المغلَقة، والاعتصام بها، وتزوير حقائق التاريخ، وبخاصة الهُوِيات التي بنيت على قواعد متحيّزة تقول بالأفضلية، سواء أكانت عرقية أم دينية، فالتفاضل ضرب من العنصرية المقيتة التي تحول دون إقامة علاقة سوية بالآخرين، ومعلوم بأن التأويل الديني للتاريخ نجح في خلقِ نظامٍ تراتبيٍّ يفصل بين ذوي الأديان المختلفة، ومنح أَرْجَحِيَّة لهذا الطَّرَف على ذاك، بل إنَّه شقّ العالم الى ثنائيَّة متضادّة الأطراف، ولم يأخذ به على أنَّه وحدة كليَّة متنوعة، وجرى عمل شاقّ لبناء سُلَّم قِيَمٍ خاصٍّ لأصحاب العقائد يحميهم من جهة من السقوط في مهاوي الرذيلة الاعتقادية، ويدرأ عنهم الشُبهات، ويسمُ الآخرين بسوء المصير إن لم يهتدوا الى طريق الصواب،

ولم يكتف التأويل بذلك بل أعطى شرعية للتنكيل بالمخالفين، وقسرهم على الأخذ بسلّم قيم مخصوص.

ومن أجل أن يتحوّل الفرد من تابع إلى مشارك ينبغي وقف التأويلات المتحيّزة للظاهرة الدِّينيَّة وفتحها على تأويلات جديدة تسهم في التفاعل بين الناس، أي اقتراح تأويلات تتخطّى النموذج اللاهوتي، فتأخذ بالنموذج الدنيوي للأفكار، والأدوار، والأهداف، والمصالح، فيتوارى الدعم الاعتقادي للتمركز حول الذات الدِّينيَّة، وبالنموذج اللاهوتي تستبدل مفاهيم الشراكة، والتعددية، والتنوّع الثقافي، والاعتراف بالآخرين، والحوار معهم، فيظهر الفرد المسؤول عن أفعاله، ويتحلل القطيع الاجتماعي الذي يحكمه تحيّز أعمى للهوية القائمة على تأويل أعمى للظاهرة الدِّينيَّة. ولا يجوز أن تتحصّن النصوص وراء قداسة تحول دون تحليلها، فقيمتها تكمن في قدرتها على قبول الاستنطاق. فالنصوص الدِّينيَّة ليست زجاجاً هشّاً قابلاً للكسر ما أن نضع أيدينا عليه، ولا هي بغشاء رقيق يتفتّت بأوّل لمسة، بل هي مستودع رمزي للأفكار، قامت بتمثيل شامل لشؤون عصرها، لكنّها جهزت النموذج اللاهوتي بتأويلات خطِرة، وهي تأويلات لها علاقة بالظروف السياسية والتاريخية والثَّقافيَّة، والآن صار من اللازم مراجعة تلك التأويلات، ونقدها، وكبح تأثيرها، بإحلال تأويلات بديلة تنزع عنها تلك الهيبة المخيفة، وتقترح هيبة تقوم على الألفة، والمودّة، والشراكة، وليس هيبة تقوم على الخوف، والتبعية، والعبودية، والترهيب.

وظنّي أنّ النقد الفكري سوف يسحب الشرعية الزائفة عن معظم الظواهر الاجتماعية والدِّينيَّة والسياسية التي تغمر المجتمعات الإنسانية، وتنزع الغطاء الثخين عن الظاهرة الدِّينيَّة، وتجعلها تظهر بعيون لم تعتد على تلك الظلمة التي اختبأت فيها مدة طويلة. النقد المسؤول، في تقديري، يمكّن المؤمنين من إعادة الاعتبار للظاهرة الدِّينيَّة، والنظر إليها على أنها خيار فردي حرّ، وليس تركة سياسية واجتماعية مُذّلة يساق الناس لتطبيقها بالعصي

والسياط، وتقطع رؤوس غير الآخذين بتفسير مخصوص لها. ومن دون ذلك تتصلّب التصورات الدِّينيَّة، وتحبس المؤمنين بها وراء أسوار تنكر عليهم الحوار مع الآخرين.

كنت اصطلحت، من قبل، على المجتمعات المحكومة بمزيج من التحيّزات الدِّينيَّة والعرقية، والتي تأنف من أي حوار بين أفرادها، وبينها والمجتمعات الأخرى في العالم، بـ"المجتمعات التأثيمية"[21]، وقصدت بها مجتمعات استقرّت على مرجعيات عقائدية ضيقة، وفشلت في صوغ تصورات واضحة عن نفسها وعن الآخر، ولم تطوّر وعيا بالتاريخ، فانكفأت على نفسها بدعوى صون الهوية، فأظهرت خشية مفرطة من التغيير الذي رأته مهدّدا لقيمها العامة، وبالغت في تأثيم أفرادها ما أن يخطر لهم تقديم الأفكار الجديدة، والمطالبة بالحقوق الطبيعية، فكل ابتكار فكري هو نوع من المروق، بل العقوق، وهي بحاجة إلى إعادة النظر في رؤيتها لموروثها، والقيام بتعديلات جذرية لكثير من مضامينه؛ حدث ذلك لأن تلك المجتمعات لاذت بتفسير قطعي للنصوص الدِّينيَّة، تفسير لا يقبل الانفتاح على تعاقب الأزمنة، وتغيّر الأمكنة، وأذلّت نفسها له أكثر من خضوعها للقيمة الثَّقافيَّة والأخلاقية والروحية للنصوص الدِّينيَّة الأصلية، فراحت تقدّس سرداً خيالياً عن ماضيها توهّمت صوابه، وسكتت على ضروب الاختلاف في تاريخها القديم، وعدّته خروجاً على الطريق القويم. وفي أوساط هذه المجتمعات يترعرع العنف، ويتقوّى التطرّف، وتهدد قواعد أي حوار مع المجتمعات الأخرى.

لم تميز المجتمعات التأثيمية بين الظاهرة الدِّينيَّة من جهة، وتأويلاتها من جهة أخرى، فالتبسَ الأمر عليها، إذ حَسِبتْ أنّ الكتلة الصلبة من التأويلات الدِّينيَّة هي الدين السماوي عينه، فأضفت قدسيّة عليها، وصارت تفكّر بها وتتصرّف في ضوئها، وتحتكم إليها، فأفرزت تصوّرات غائمة عن حرية الفرد، ومشاركته في الميدان العام، فمفهوم الحرية ليس مشروطا بالمسؤولية الهادفة

21. المصدر نفسه، ج 1، ص 14

إلى المشاركة، ثم التغيير، بل هو مقيّد بالولاء، والطاعة، وكلّ خروج على مبدأ الطاعة ضلالة لأن المرجعية المعيارية للحكم على قيمة الأعمال، وأهميتها، وجدواها، مشتقّة من تصوّرات منكفئة على الذات، ومحكومة بمفاهيم مستعارة من تفسير مخصوص لتِركة الماضي، وقائمة على ثقافة الوعظ وليس على ثقافة الفكر. وبدون تحرير المجتمعات التأثيمية من النزوع المدمّر للذات يتعذر عليها الاعتراف بالفردية، والحرية، والمشاركة، والمسؤولية، وظنّي بأنه من المحال لها أن تندرج في سلّم التمدّن الاجتماعي والسياسي والثقافي.[22]

فما حال المجتمعات التأثيمية في عالم تقتضي أحواله الحوار والتفاعل؟ يصعب اقتراح حلّ، فلا فائدة من حلول متخيّلة، ومع ذلك، فليس أمام تلك المجتمعات غير خوض تجربة الحداثة، الحداثة الفاعلة التي قال "هيغل" بأنّها تغيير نمط العلاقات التقليدية الحاكمة في المجتمع، وقاعدتها الذات، فقد ظهرت الحداثة على مسرح التاريخ حينما أصبح للذات هويتها، وتمثل ذلك بـ"الحرية الذاتية" المكفولة بـ"الحق الخاص"[23]، وبذلك أصبح للفرد دور في التاريخ لكونه إنساناً واعياً بهويته، غير مقاد من قبل القطيع الاجتماعي الذي يرغمه على ما يريده، وهذا يتعارض جملة وتفصيلاً مع رؤية المجتمعات التأثيمية التي لا تقرّ بالهوية الفردية لمكوناتها، إنما تسبغ عليهم إرادة الجماعة في النظر إلى العالم، غير أن هذا المجتمعات تعيش في العصر الحديث وليس في العصور القديمة، وتتعرض لإكراهات الحداثة، ولهذا فهي متّصلة بتطلّعات حالمة بالتحديث من جهة، على الرغم منها، وإخفاقات في استيعاب الواقع من جهة أخرى، فكثير منها لم يطوّر مفهوماً خاصاً بحداثته؛ ولم يراكم معرفة نقدية تمكّنه من الاقتراب إلى خيار الحداثة، الحداثة بصفتها مشروعاً لتغير البنى التقليدية في المجتمع والأفكار، وليس الهيمنة على الآخرين، وما زال النسق

22. المصدر نفسه، ج 1، ص 15
23. هابرماس، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة فاطمة الجيوشي، (دمشق: وزارة الثقافة، 1995)، ص 137

المهيمن في علاقاتها نسقاً إقطاعياً- أبوياً يقوم على الطاعة والخضوع، ويحكمه التراتب الفئوي، والطبقي، والجنسي، والمذهبي.

تقوم الحداثة الاجتماعية الفاعلة، وليس المستعارة من سياقات أخرى، بتفكيك العلاقات التقليدية المعيقة للتطور، وبها تستبدل ضروباً مختلفة من العلاقات القائمة على التكافؤ والشراكة، وليس التمايز، والتراتب، والتفاضل، فتدفع عامة الناس إلى منطقة مشتركة مفتوحة على الاختيارات كلها، ولا ترمي بهم خلف الأسوار العرقية، والعقائدية، والمذهبية، والقبلية، والجنسية التي تحول دون التواصل والتفاعل.

خاتمة وتركيب

هذا، في تقديري، هو المدار الذي تنتظم فيه العلاقات بين الأمم بداية من تعارف الثقافات، مروراً بحوارها، وصولاً إلى تحالف الحضارات، وخلال تلك الرحلة الشاقة ينبغي الأخذ بالهجنة الثَّقافيَّة، وينبغي الحذر من الأفكار الشمولية التي تقصد صهر الأمم في بوتقة واحدة بذريعة التماثل ما يستأصل خصوصياتها، وينبغي كبح العنف بلوازم أخلاقية وثقافية تنزعه من الأفكار والخيالات، وتنقّي الأديان والمعتقدات منه، وينبغي بثّ الحراك في وسط المجتمعات التأثيمية لكي تتخطّى الانحباس في التصوّرات الراكدة عن نفسها وعن غيرها من المجتمعات الإنسانية.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم، عبد الله، المطابقة والاختلاف، الرباط: مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2018.
- أرندت، حنّة، في العنف، ترجمة إبراهيم العريس. بيروت: دار الساقي، 1992.
- بابا، هومي، موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2004.
- بادي، برتران. الدولة المستورَدة. ترجمة لطيف فرح. القاهرة: دار العالم الثالث، 1996.
- جيرار، رينيه، العنف والمقدس، ترجمة سميرة ريشا. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2009.
- الحيدري، إبراهيم، سيسيولوجيا العنف والإرهاب. بيروت: دار الساقي، 2015.
- داهل، ستيفن. الاتصالات التحول الثقافي. مشروع مقدم إلى الجامعة الأوروبية في برشلونة باللغة الإنجليزية عبر شبكة الإنترنت.
- دريدا، جاك، الصفح، ترجمة مصطفى العارف وعبد الرحيم نور الدين. إيطاليا: منشورات المتوسّط، 2018.
- دوركهايم، إميل. في تقسيم العمل الاجتماعي. ترجمة حافظ الجمالي. بيروت: اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، 1982.
- سعيد، إدوارد، العالم والنص والناقد، ترجمة عبد الكريم محفوظ، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2000.
- فانون، فرانس، معذّبو الأرض، الجزائر: المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة، 2006.
- فولتير، فرانسوا ماري آروويه، رسالة في التَّسامح، ترجمة هنريت عبودي. دمشق: دار بترا للنشر والتوزيع، 2009.
- لاتوش، سيرج، تغريب العالم. ترجمة هاشم صالح. الدار البيضاء: المؤسسة العربية للنشر، 1993.
- لوك، جون، رسالة في التَّسامح. ترجمة منى أبو سنه، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 1997.
- ليسنج، دوريس. سجون نختار أن نحيا فيها، ترجمة سهير صبري، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2019.
- هابرماس، يورغين، القول الفلسفي للحداثة، ترجمة فاطمة الجيوشي، دمشق: وزارة الثقافة، 1995.

ترسيخ ثقافة الحوار الحضاريّ
رهان استراتيجي لدولة قطر نحو التّعايش السِّلمي بين الحضارات

الأستاذ الدكتور عبدالقادر بخوش
رئيس قسم العقيدة والدَّعوة
كليَّة الشَّريعة والدِّراسات الإسلاميَّة - جامعة قطر

مَلخَّص:

مع حلول الألفية الثَّالثة وفي ظلّ التَّقدم التِّكنولوجيّ السَّريع، نما الوعي بأنَّ البشريَّة على أعتاب مرحلة جديدة تقترب من تغييرات أسرع في مجالات السِّياسة والاقتصاد والتِّكنولوجيا والاتِّصالات والإعلام. ممَّا يجعل الحوار بين الحضارات مطلباً مُلِحّاً للجنس البشريّ أكثر من أيِّ وقتٍ مضى، ولا يُمكن الاستغناء عنه طالما أنَّه لا يُسْتَطاع الاستغناء عن التَّعاون الذي هو شكل من أشكال الحوار وأحد نتائجه.

وبدا واضحاً التَّوجُّه الدَّوليّ لدعم التَّواصل بين الحضارات المختلفة وإبعاد شبح الصراعات والحروب والتطهير العرقيّ، لقد أعلنت الجمعيَّة العامَّة للأمم المتحدة في دوراتها عام 2001 عام حوار الحضارات، وفي هذا الإعلان الأممي دلالةٌ واضحةٌ ورمزٌ وتفاؤلٌ كبير بأنَّ القرن الحاليّ سيكون قرناً للرِّهان على حوار الحضارات كخيار استراتيجي أمميّ لتحقيق الأمن والاستقرار.

يَأتي هذا البحث لرصد ومتابعة وتقييم السِّجل الحافل لجهود دولة قطر في الحوار بين الحضارات، تعكسُ اهتمام الدَّولة بِملفّ الحوار وتحالف الحضارات باعتباره رِهاناً استراتيجيا لسياسة الدَّولة الدَّاخليَّة والخارجيَّة. فهناك عمل دؤوب وجهد منظم مسَّ كلَّ القطاعات التَّعليميَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة. وقد كانت هذه التجربة الرائدة موضع تقدير كبير، وقبول على نطاق واسع؛ لدورها الفعَّال في نشر ثقافة السلام وتعزيز قِيَم التَّسامح والتَّعاون.

Consolidating the culture of civilized dialogue
A strategic bet for the State of Qatar towards a peaceful coexistence between civilizations

Prof. Abdelkader Bakhosh
Head of the Department of Creed and Propagation
College of Sharia and Islamic Studies, Qatar University

Abstract:

With the advent of the third millennium and in light of the rapid technological developments, the awareness has grown that humanity is on the cusp of a new stage approaching faster changes in the fields of politics, economy, technology, communications and media. This makes the dialogue among civilizations more than ever an urgent requirement of mankind, and it cannot be excluded so that it can dispense with cooperation, which is a form of dialogue and one of its purposes.

And it became clear the global international trend to support communication between different civilizations and to banish the specter of conflicts, wars and ethnic cleansing. The General Assembly of the United Nations declared in its sessions in 2001 the year of dialogue of civilizations, and in this international declaration a clear indication, symbol and great optimism that the current century will be a century to bet on dialogue Civilizations as an international strategic option to achieve security and stability.

This research deals with monitoring, following up and evaluating the track record of Qatar's efforts in dialogue among civilizations, reflecting the country's interest in the file of dialogue and the alliance of civilizations as a strategic bet for the country's internal and foreign policy. There is hard work and an organized effort that touches all educational, cultural, social and political sectors. This pioneering experience has been greatly appreciated and widely accepted; for its effective role in spreading the culture of peace and promoting the values of tolerance and cooperation.

مقدمة:

دولةُ قطر همّةٌ عاليةٌ، وعزمةٌساميةٌ، ونفسٌ دؤوبٌ لا يعروها الملُ، وروحٌ طموحٌ لا تعرف الكَلَلَ، هي دولةٌ صغيرةٌ في حجم رقعتها الجغرافيّة، كبيرةٌ في تطلعاتها المستقبليّة، غنيةٌ بمواردها الطبيعيّة، خصبةٌ بحضارتها التاريخية، أضحت منارةً للإشعاع الحضاري، وباتت قامةً سامقةً في محيطها الجغرافيّ وجسراً للتواصل الإنسانيّ.

احتضنت قطرُ الدعوة الإسلامية باكراً، فقد دخلها الدِّينُ الإسلاميُّ أسوةً ببقية أرجاء الجزيرة العربية في القرن السَّابع الميلادي، وظلّت حاضنةً دائمةً للحضارة الإسلامية بتراثها الأصيل وحضارتها العريقة وشعبها الأصيل الذي يستمدُّ أصالته من عبق التاريخ وأريج الحضارة الإسلامية.

وإذ درجَ المؤرخون على وصف الأندلس بأنها حاضنةُ الحوار الحضاري في عصورها الزاهية، فإن قطر في هذا الوقت بالذّات تُعدُّ حاضرةً معاصرةً ازدهرت فيها أشكالٌ عديدةٌ وفريدةٌ من أشكال ومظاهر وتجليات الحوار الحضاري بدون منازع، فقطر ظلت وفِيَة لبُعدها الحضاري الإسلامي الأصيل المنفتح على الحضارات لم تنفك عنه، لقد أضحى تعزيزُ قِيَم الحوار الحضاري خياراً استراتيجياً في المنظومة التعليميَّة والثقافيَّة والسياسيَّة، وما فتئت الدولة تبذُل الغالي والنَّفيس في نشر قِيَمها في الدّاخل والخارج.

يَأتي هذا البحث لرصد ومتابعة وتقييم السِّجل الحافل لجهود دولة قطر في الحوار بين الحضارات، تعكسُ اهتمام الدولة بِملفّ الحوار وتحالف الحضارات باعتباره رِهاناً استراتيجياً لسياسة الدولة الداخليَّة والخارجيَّة. فهناك عمل دؤوب وجهد منظم مسَّ كلَّ القطاعات التعليميِّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة.

وتبعاً لما سبق، فقد كانت هذه التَّجرِبة الرَّائدة موضع تقدير كبير، وقبول على نطاق واسع؛ لدورها الفعال في نشر ثقافة السلام وتعزيز قيم التسامح والتعاون. لا ندَّعي أن عملنا جامع مانع، يزعم تغطية جميع الإنجازات التي

حققتها دولة قطر في هذا الفضاء الحيوي، فالإنجازات التي تمَّ تناُولها في هذا البحث ما هي إلا قطرة من غيث.

وعليه، فإنَّ البحث ليس بوسعه جمع كل هذه الأنشطة والفعاليات ومتابعة جميع المراكز والمؤسسات والفعاليات لقطاعات مهمة في الدولة؛ مثل وزارة الثقافة والرياضة، ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة، ووزارة التَّربية والتَّعليم والتَّعليم العالي، ووزارة الخارجيَّة، وأدوار كلِّ هذه القطاعات الكبيرة والغنيَّة في ترسيخ قِيَم الحوار الحضاريّ، وبحسب البحث فقد أخذ على عاتقه التعريف بالمراكز والمؤسسات التعليميَّة التابعة لهذه القطاعات التي وضعت الخُطَط التثقيفيَّة أو البرامج التعليميَّة لترسيخ ثقافة الحوار الحضاريّ.

ومع حلول الألفية الثالثة وفي ظلِّ التقدُّم التِّكنولوجيّ السَّريع، ازداد الإدراكُ بأنَّ البشريَّة على أعتاب مرحلة جديدة تقترب من تغييرات أسرع في مجالات السياسة والاقتصاد والتِّكنولوجيا والاتصالات والإعلام؛ ممَّا يجعل الحوار بين الحضارات مطلباً مُلِحّاً للجنس البشري أكثر من أيِّ وقتٍ مضى، ولا يمكن الاستغناء عنه طالما أنه لا يستطاع الاستغناء عن التَّعاون الذي هو شكل من أشكال الحوار وأحد ثماره.

وبدا واضحاً التوجُّه الدوليّ لدعم التواصل بين الثقافات المختلفة وإبعاد شبح الصراعات والحروب والتطهير العرقيّ؛ فقد أعلنت الجمعيَّة العامَّة للأمم المتحدة في دوراتها عام 2001 عام حوار الحضارات، وفي هذا الإعلان الأمميّ دلالة واضحة ورمز وتفاؤل كبير بأنَّ القرن الحالي سيكون قرناً للرِّهان على حوار الحضارات كخيار استراتيجي أمميّ لتحقيق الأمن والاستقرار.

أولاً: دواعي الحوار الحضاري وأهدافه

يقوم الحوار الحضاري على جملة من الدّعائم الأساسيَّة، وهي بمثابة الأركان الأصلية التي تسعى لتحقيق أهدافه، وهذه الأركان كانت دافعاً رئيساً لدولة قطر في تَمَثُّل قطر لِقِيَم الحوار الحضاري ونشره.

1) ترسيخ الإسلام لثقافة الحوار:

إن أول من بادر بفكرة الحوار بين الحضارات في العصر الحاضر الفيلسوف الفرنسي روجي جارودي Roger Garaudy، وذلك من خلال كتابه الذي صدر عام 1977م بعنوان من أجل حوار بين الحضارات، pour un dialogue des civilization ثم توسَّعت هذه الفكرة وأخذت تشقُّ طريقها لتُلقي بظلالها بكثافة على الواقع السياسيّ والدوليّ؛ ومع أنَّ فكرة الحوار لطالما هيمنت على الخطاب الحضاري المعاصر لشدَّة الحاجة إليها، إلا أنَّه لا خلاف في أن الإسلام كان له فضل السبق إلى الحوار مع الآخر والتعارف عليه، في زمن لم يكن هذا الحوار موقفاً اضطراريّاً أو براجماتيّاً مصلحيّاً، قال تعالى: "يا أيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَ أُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".[21]

ثبتت مشروعية الحوار الحضاري بنصوص قرآنية ومآثر سيرة الرسول العطرة جعلته فريضة شرعية واجبة، وبهذه القيمة الجليلة بلغتِ الحضارةُ الإسلاميَّة أوجَ مجدها، وأعطى المسلمون نموذجاً حيّاً ومشرِّفاً في التعامل مع شتى الحضارات والديانات.

يقول آدم متز Adam mez : "إن تسامح المسلمين مع اليهود والنصارى – وهو التسامح الذي لم يُسْمَحْ بمثله في العصور الوسطى– كان سبباً في نشأة علم لم يكن قط من مظاهر العصور الوسطى في الغرب، هو علم مقارنة الأديان أو مقارنة المِلَل "ويضيف قائلاً: "إن أكبر فرق بين الإمبراطوريَّة الإسلاميَّة وأوروبا التي كانت كلُّها على المسيحية في العصور الوسطى وجود عدد كبير من أهل الديانات الأخرى بين المسلمين... يتمتعون بنوع من التَّسامح لم يكن معروفاً في أوروبا في العصور الوسطى، ومظهر هذا التسامح نشوء علم مقارنة الأديان أي دراسة المِلَل والنِّحَل على اختلافها والإقبال على هذا العلم بشغف عظيم".[2]

1. سورة الحجرات، آية 13
2. آدم ميتز: الحضارة الإسلامية، ترجمة الدكتور أبو ريدة، ص 288، نقلا عن: محمد عبد الله الشرقاوي، بحوث في مقارنة الأديان، القاهرة: دار الفكر العربي المعاصر 2000م، ص 347

لم تَدخِّرْ دولةُ قطر جهداً في أداء دورها في إثبات مبدأ الحوار الحضاريّ المتأصل في الثقافة الإسلاميَّة، وسعت جاهدةً لإعطاء صورة نقية للإسلام، بالرَّغم ممَّا تعرَّض له من تشويه وتحريف وتضليل، وقطعت الطريق أمام مروجي خطابات العنف والكراهية التي تؤطرها قوى دولية وإقليمية.

2) حوار الحضارات: مطلب دوليّ أمميّ:

إنّ المتغيرات الدوليَّة الحاليَّة تُؤكِّد الحاجة المتزايدة للحوار بين الحضارات وضرورة تحمُّل جميع المجموعات الحضاريَّة مسؤوليَّة العمل على ترسيخ قِيَم الحوار الحضاريّ. إنَّ تصاعد التوترات والنزاعات المسلحة على الحدود المشتركة للحضارات وبين الأطراف ذات الانتماءات الثقافيَّة والدينيَّة المختلفة داخل الجماعات الحضاريَّة الأخرى أبرزَ بوضوح دور العامل الثقافيّ في الصراع والتَّصادم بين الحضارات، كما شجّعت نظريات وأطروحات الصِّراع بين الحضارات، أضف إلى ذلك التَّطور التِّكنولوجيّ الهائل لِقوىً حضاريَّة ذات إمكانات عُلْيا، وهي – بلا شكٍّ – قادرة على إلحاق تدمير شامل بالبَشر، وما لَمْ تُكثَّف الجهودُ لترسيخ قِيَم الحوار بين الحضارات ستزداد حتماً احتمالات نشوء حروب وتوترات بينها.

وفي ظلِّ إخفاق استخدام القوة في معالجة المشكلات ذات الجذور الثقافية، سواء في الماضي أو الحاضر، فلا أملَ في الخروج من هذا الوضع الذي ينذر بتفاقمه دون تعزيز قيم تعايش الحضارات وتكريس الحوار الثقافيّ.

إنَّ الحوارَ عملٌ إنسانيٌ حضاريٌ وتقليدٌ ثقافيٌ رفيعٌ يَعمل على توفير أرضية للتفاهم المشترك والاحترام المتبادل بين ثقافات وحضارات العالم وتحقيق التفاعل بينها من أجل بناء مستقبل إنسانيّ خالٍ من الصدامات والصراعات، يرى الأستاذ عبدالعزيز التويجري المدير العام لمنظمة الإيسيسكو أنَّ لتحالف الحضارات مفهوماً واحداً، وهو إصلاح العالم وإعادة بناء العلاقات الدولية على أسس التفاهم والتعايش والاحترام المتبادل[3]، ويمكن الإشارة إلى عدد من

3. عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار وتحالف الحضارات، الرباط منشورات الأسيسكو 2009، ص 14

الأهداف، بعضها ورد ذكرُه في إعلان مبادئ التَّعاون الثَّقافيّ الدوليّ الصادر عن المؤتمر العام لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة في نوفمبر 1996، وخاصة في المادة (4) التي تنصُّ على:

- تنميةُ العلاقات السِّلميَّة والوُدِّيَّة بين الشعوب وجعل كل فرد يفهم بشكل أفضل أساليب حياة الشعوب الأخرى.
- تمكينُ كلِّ إنسان من اكتساب المعرفة والمشاركة في التقدُّم العلميّ الذي يتم في جميع أنحاء العالم والاستفادة من ثمارها والمساهمة من جانبه في إثراء الحياة الثقافيَّة.
- يجب أن يُبْرِزَ الحوارُ بشكل عام الأفكار والقِيَم التي من شأنها أن توفِّرَ جوّاً من الصداقة والسلام، وأن تستبعدَ كلَّ مظاهر العداء في المواقف والتعبير عن الآراء، على أن يسعى الحوار إلى تحقيق المنفعة المتبادلة لجميع الدُّول التي تمارسه. وأنَّه يجب أن يتم من أجل تنفيذ عمليَّة حضاريَّة كبرى يتمُّ فيها تصحيح المفاهيم، ومحاربة الاعتداء والظلم، وتدعيم مسيرة التعاون والتقارب والتفاهم والحوار.

مع كل هذا، يُؤدِّي الحوار إلى التَّقارب بين الثَّقافات والحضارات، ويُسهم في تفاعلها، ويفتح باب التَّفاهم بين الشعوب، ويدعِّم التَّعاون الدَّوليِّ في مواجهة تحديات العصر، ويسُدُّ طريق نظريات المواجهة الهادفة إلى إرباك التَّوافق العالمي السِّلمي، وإشعال الحروب بين البشر، وإعاقة المسيرة الكونية للتَّقدُّم البشريِّ.[4]

وبهذا انخرطت أغلبُ المنظمات الأمميَّة والدَّوليَّة في مسار تعزيز الحوار وتمخَّضت مبادرات وقرارات، ومن أبرزها مبادرة تحالف الحضارات التي تأسَّست منذ عام 2005 ويضاف إليها اختيار عام 2010 من طرف الأمم المتحدة عاماً دوليّاً للتَّقارب بين الثَّقافات.

4. محمد العربي بوعزيزي، المقاربات الفكرية الإسلام وحوار الحضارات في عالم متغير، كتاب موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان وزارة التعليم العالي جامعة الزيتونة 2005 من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي الصادر عن منظمة اليونسكو في نوفمبر 1996م، ص 153-154

لقد أصبح موضوع تحالف الحضارات من الموضوعات المهمَّة التي حظِيت باهتمام كبير من الدول والمنظمات والمؤسسات الدولية. وتم تأسيس الأمانة العامة للأمم المتحدة لتحالف الحضارات عام 2007، وهي تعمل بالتَّنسيق مع الدول والمنظمات والمؤسسات الدوليَّة والإقليميَّة على حشد الجهود الموحدة بهدف تعزيز العلاقات الثَّقافيَّة المشتركة بين الدول والمجتمعات المختلفة.

ومن أجل تحقيق أهداف تحالف الحضارات، وضعت الأمانةُ العامة للأمم المتحدة لتحالف الحضارات أول خطة تنفيذية للفترة (2007-2009) والتي أكَّدت على ضرورة وضع خطط وطنيَّة لتعزيز تحالف الحضارات.[5]

ومهما كانت أهمية وضرورة الحوار الحضاري، ومهما كانت الدواعي الداعمة له، فمن المؤكَّد أن يقظته وتمكينه لن يتحققا بالطريقة المنشودة لمجرد أهميته أو توافر دوافعه أو رغبة قطاعات المثقفين. والمفكِّرين والسياسيِّين، وإنما يتحقق بتطبيق استراتيجية فعَّالة ومؤثِّرة تؤثِّر على القطاعات الحيويَّة، التعليم، والثقافة، والسياسة، والإعلام. لقد أخذت دولةُ قطر كل هذا في الحسبان عند تبنِّيها للحوار الحضاري كرهان استراتيجي، وقد تمثَّلت هذه الجهود فيما يلي:

ثانياً: المحافظة على تراث الحضارة الإسلامية والاعتزاز به

علمُ الآثار شاهدٌ على عراقة كلّ شعب عبر القرون، تركته الأجيالُ المتعاقبة شاهداً حيّاً على تطور حضارتهم؛ لأنه أصدق الأخبار عن هذا التطور. ودولة قطر تزخر بمآثر تاريخيَّة ومعالم حضاريَّة جمّة، تُؤرخُ لمختلف المراحل والعصور التاريخيَّة التي شهدتها المنطقة، والتراث المعماريّ في قطر ينتمي إلى سلسلة التراث المعماري الإسلامي الذي استفاد ممَّا سبقه من دُرَرٍ معماريَّة خلَّفتها الحضارات القديمة قبل الإسلام، ولم يقف معماريو هذه الفترة عند حدِّ الاقتباس، بل إنهم طوَّروا بعض الأساليب المعماريَّة والزخرفيَّة، وأضفوا عليها

5. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، خطة دولة قطر لتحالف الحضارات 2018-2022م، وزارة الخارجية، قطر، ديسمبر 2018م، ص 5

الطابع المحليّ الذي يتناسب مع طبيعة المنطقة وبساطتها، والتقاليد والقيم التي جاء بها الإسلام.

يتميز فنُّ التُّراث المعماري في قطر بأنه يقدِّم سمة الحضارة الإسلامية في أجمل مشاهدها ومعرضاً للذوق الجمالي الذي يعكس رسالة الإسلام، ويتضح جليّاً في طبيعة المساجد، والمنازل، والتي تتميز بالعناصر المعماريَّة؛ مثل الأقواس، والزخارف الجداريَّة، والنقوش الجبسيَّة التي تُزيِّن الغرف، والقمريَّات التي تلتصق بالجدران، والزخرفة التي تأتي في الأطراف العلويَّة للجدران والأبراج، وهنا تتجسد هُويَّة الثَّقافة الإسلاميَّة في تأسيس فن معماريّ أصيل بهُوِيَّة خاصَّة، تعكس أجواء التَّسامح والبساطة والتَّعايش التي تَبثُّها هذه الثَّقافة.

ووعياً منها بالرسالة التراثية الحضارية التي نهضت بها، وبيانا لطبيعتها، وتوثيقا لمعالمها، وإبرازاً لتأثيراتها على مسيرة العمارة البشريَّة، وانفتاحاً على مختلف الثَّقافات والحضارات، نفَّذت دولة قطر خططَها كاملة لحماية التُّراث المعماريّ الإسلاميّ والعناية به، من خلال الحفاظ عليه بترميمه، والتعريف بمؤسساته المختلفة، وبيان دوره الثَّقافيّ المُشِعّ عبر التَّاريخ.

إنَّ قطر في سعيها الدؤوب لمواكبة ركب الحضارة المعاصرة والانخراط في الحوار الحضاريّ، لم يَغب عنها أن لها في تراثها المعماريّ المرتبط بعروبتها وإسلامها، ما ينبغي أن تُحافظ عليه وعلى مميزاته؛ لتتعرف عليها الأجيال المتتابعة الحاضرة والقادمة، والتعريف به للشعوب الأخرى؛ وقد تجلَّى هذا في إطلاق الدولة منذ عام 1972م برنامجاً شاملاً لترميم وصيانة كلّ ما لم يندثر بعدُ من التُّراث المعماريّ القديم.[6]

1) تشييد المتاحف:

تشهدُ دولةُ قطر في الوقت الحاضر إقلاعاً حضارياً شاملاً تُعتبر المتاحف أحد ميادينه ومظاهره، فالمتاحفُ مراكزُ مهمّة لتجسيد الحوار الحضاري، حيث

6. محمد جاسم الخليفي، المواقع الأثرية التراث المعماري المتاحف في قطر، وزارة الإعلام والثقافة، ط 1، 1996، ص 61

إنّ لها دوراً مُهمّاً في حِفظ وعرض وصيانة وشرح التُّراث الحضاريّ بأنماطه المختلفة الثَّقافيَّة والفنيَّة والعلميَّة والتربويَّة والدينيَّة للمجتمعات الإنسانيَّة.

وانطلاقاً من هذا المبدأ، أولت دولةُ قطر اهتماماً خاصاً بالمتاحف، فمنذ عام 1972م، اتخذت من بعضِ المنازل التقليديَّة والقلاع التاريخيَّة التي تمَّ ترميمُها أماكنَ للعديد من المتاحف التي تمَّ تشييدُها.

- إنشاء مّتحف الفنِّ الإسلاميِّ:

يُعدُّ مُتحفُ الفنِّ الإسلاميِّ منارةَ إشعاع حضاريّ وتراثيّ وإسلاميّ لافت، تُطلُّ به الحضارةُ الإسلاميَّة على الحضارات الأخرى، ويحتضنُ متحفُ الفنَّ الإسلاميِّ كنوز الآثار الإسلاميَّة، تُمثل أكثر من 1000 قطعة فنية ثمينة تمثل 1300 عامٍ من الإبداع الإسلاميّ.

ويُعدُّ مُتحفُ الفنِّ الإسلاميِّ مشروعاً متميزاً، يُرسِّخ مكانة قطر الثَّقافيَّة إقليميّاً ودوليّاً، حيث يُمثّل المشروعُ قيمة ثقافيَّة واعدة؛ بُغية تعزيز مكانة قطر ودورها الرَّائد في مجال حماية التُّراث الإسلاميّ والعربيّ، ودَعم مجالات الثقافة التي تعكس الحضارة الإسلاميَّة [7]، فهو ذو سمعة، تعدّت الإطار الإقليمي إلى الإطار العالمي؛ بصيانته لمعالم الحضارة الإسلاميَّة، وحفظ إنجازاتها، وتعايشها مع الشعوب الأخرى. تقول الدكتورة جوليا غونيلا مدير مُتحف الفنِّ الإسلاميِّ: "تحتفل مجموعة مُتحف الفنِّ الإسلاميِّ بالإرث العظيم للعالم الإسلاميِّ ومساهمته في التُّراث العالميّ"[8]، ومنه فإن المُتحفَ يُمثل تحفةً معماريَّة رائعة، ومركزاً يتجلَّى فيه الحوار الحضاريّ. تولَّى تصميم المُتحَف أحد عباقرة التصميم الهندسي للمتاحف في العالم المهندس العالمي ايوه مينغ بي الأمريكي من أصل صيني، وقد سبق له أن صمّم الهرم الزجاجي خارج مُتحف اللُّوفر الباريسي، وعمد إلى أن يقدِّم تصميماً فريداً يَعكسُ جانباً مشرقاً من الحضارة الاسلاميَّة، وبدا تصميمُ المُتحَف على شكل نافورة الوضوء الصغيرة في مسجد أحمد بن

7. محمد حسن الكواري، دليل المؤسسات الثقافية في قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط 1، 2013، ص 9
8. https://qm.org.qa/ar/visit/museums-and-galleries/museum-of-islamic-art-mia/

طولون في مصر التي ترجع للقرن الثالث عشر، وقد استلهم منها المصممُ الصيني هذا الشكل. حيث قضي عاماً ونصف العام في زيارة إسبانيا والمغرب وتركيا والهند ومصر؛ وفي القاهرة لاحظ روح القائد الإسلامي أحمد بن طولون تتجسد في البناء الهندسي، واستقرت فكرةُ بناء المتحف بتصميمه على شكل مكعبات السبيل أو مكان الوضوء في مسجد بن طولون؛ مستخدما طراز الأحجار التي كان المماليك أو المهندسون العثمانيُّون يستخدمونها، كما يُضفي المبنى صورةً رمزيةً للحوار الحضاريّ والقدرة الفائقة علي جمع الصورة الماضية بما يكتنزه من تواصل عجيب بالحاضر والمستقبل، وبات المبني يعُطي طابعاً متميزاً عن العمارة الإسلاميَّة والتي تعكس القِيَم والأخلاق الإسلاميَّة.

يُعدُّ مُتحَفُ الفنِّ الإسلامي مؤسسةً ذات مستوى عالمي لجمع وحفظ ودراسة وعرض روائع الحضارة الإسلاميَّة التي يعود تاريخها لثلاثة عشر قرناً، وتشمل ثلاث قارات، ويُكرِّسُ جهوده لكي يعكس تنوع وتفرد فنون العالم الإسلاميّ، كما يتطلع المُتحَفُ للتّواصل مع جمهور عالمي واسع، بحيث يتحول إلى منصة عالمية لتعزيز الحوار وتبادل الأفكار.

يزخر مُتحَف الفنِّ الإسلاميِّ ببرامج متنوعة تستهدف شرائح المجتمع، وأنشطة خاصة بالمدارس والجامعات والمعاهد المتخصصة لتعريفها بالدور الجوهري الذي يضطلع به المُتحَف على صعيد حفظ الفن الإسلاميّ ودفعه للانخراط في الحوار الحضاريّ.

يعتبرُ مُتحَفُ الفنِّ الإسلاميِّ مؤسسةً تعليميَّةً تثقيفيَّةً وبيئةً بحثيَّةً حاضنةً لتشجيع الحوار وتبادل الأفكار يلتقي فيه الطلابُ والأساتذةُ، ويَتمُ التَّعاون بين الخبراء والأكاديميِّين؛ بما يُسهم في تفعيل الحوار والتبادل الثقافيّ بين الحضارات.

وسعياً منه لحمل رسالته الحضارية إلى العالم الخارجي على نحو فعّال ومؤثر، تمَّ الاستثمارُ في إنشاء شبكة من الشراكات المحليَّة والإقليميَّة والدوليَّة؛ ليكون مركزاً نشِطاً للفعاليات الثقافيَّة الدوليَّة التي تجمع المتاحف على المستويين الإقليميّ والعالميّ.

ودولةُ قطر، وبهذا الانفتاح الثقافي على العالم، تُحاول أن تُنعش الحياة مجدداً في هذا التراث، إيماناً منها بأنَّ هذا التراث الإسلاميّ الرَّصين بإمكانه أن يجمع شمل العالم من جديد كما جمعهم من قبل في ظلِّ الحضارة الإسلامية، عبر الفنّ، والآثار والمعالم التاريخيَّة؛ لتحقيق التعارف الذي يَنْشُدُه الإسلام.[9]

2) نشر مخطوطات الحضارة الإسلاميَّة:

يُقصدُ بالمخطوطات التراث الإسلاميّ المكتوب باليد، ويأتي اهتمام دولة قطر بنشر المخطوطات في إطار تعريف الأمم بالحضارة الإسلاميَّة، ولقطر تاريخ عريق وثريّ تَمثَّل في قيام حُكَّامها من أمراء آل ثاني الكرام - منذ عهد مؤسسها الأول الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني رحمه الله- بطباعة الكتب الشرعية والثقافية.

وبرزَ نشاطُ دولة قطر في نشر التُّراث بشكل واضح وبصفة رسمية مع تولى فضيلة الشَّيخ عبد الله الأنصاري إدارة الشؤون الدينيَّة، فأخذ على عاتقه مهمة طباعة وإعادة وتحقيق ومراجعة ونشر كتب التُّراث الإسلاميّ، منها ما يطبع في قطر أو في غيرها، ثم تجلب إلى قطر، وكانت هذه المطبوعات تطبع على نفقة إدارة الشؤون الدينيَّة، كما كان أمراءُ آل ثاني وأثرياءُ قطر يثقون فيه لأنه كان يوجه أنظارهم إلى خدمة ونشر هذا التُّراث، فتولَّى طباعة الكتب على نفقاتهم أيضاً، وقد قام الشَّيخُ بنشر العشرات من الكتب التُّراثيَّة، وهي تنقسم إلى أربعة أقسام:

- **أولاً:** كتبٌ مطبوعة سابقاً فقام بمراجعتها وإعدادها فأعاد طباعتها إحياءً لها.
- **ثانياً:** مخطوطات متعددة حققها المعاصرون فطُبعت أول مرة.
- **ثالثاً:** كتبٌ حديثةٌ لمؤلفين معاصرين ورسائل دكتوراة وماجستير وبحوث ومجموعات مقالات ودواوين شعرية في جميع العلوم.
- **رابعاً:** رسائلُ صغيرة في مجلدات مختلفة نافعة لعامَّة الناس، هذا علاوة على المصاحف مختلفة الأحجام والألوان والأشكال على رواية حفص ورواية

9. جريدة "الراية" القطرية، 2008/11/19م \https://www.raya.com/2008/11/19

ورش والترجمة الإنجليزية، كما تمَّ نشر عدد من الكتب المترجمة إلى اللغات الأجنبيَّة[10]. وجهود الشَّيخ في مجال الطِّباعة والنّشر والتوزيع جهود جبارة وخدمات جليلة مع نوعية الطباعة الفاخرة، وقد كانت صدى للحوار والانفتاح، وإنها لجهود تُذكر فتقدَّر، وتُسطر فتُشكر.

فالشَّيخ عَلمٌ من الأعلام النَّشِطة في مجال إحياء التُّراث الإسلاميّ، وله دورٌ كبير في تأليف كتب وتحقيق عدد من المخطوطات، والتي أشرف على تحقيق بعضها.

وقد بادر الشّيخُ بالدعوة لإحياء كتب التُّراث الإسلاميِّ بطباعتها ونشرها، وظلَّ يَسعى لتحقيق هذه الغاية حتى وجدت دعوتُه هذه استجابةً من قبل القيادة القطرية، فأصدر مجلس الوزراء بدولة قطر قراراً في عام 1982م بإنشاء إدارة إحياء التُّراث الإسلاميِّ وإسنادها إلى الشَّيخ عبد الله الأنصاري. وقد زوَدت إدارتها بكافة الوسائل الحديثة للتحقيق والدراسة، وأضحت مؤسسةً ضخمةً ذات طابعٍ علميٍّ كبير، تولَّت نشرَ وتوزيع كتب التُّراث على طلبة العلم والمساجد والمراكز والمؤسسات الإسلاميَّة في أنحاء العالم[11]، ممَّا زاد الاهتمامُ بالتُّراث الإسلاميّ في الدَّاخل والخارج.

3) مركز محمد بن حمد آل ثاني لإسهامات المسلمين في الحضارة "كليَّة الدراسات الإسلامية - جامعة حمد بن خليفة":

يُمثِّل التُّراثُ الثَّقافيُّ الإسلاميُّ مستودعاً لإبداع الأمة، ومخزوناً حافظاً لمجدها، ورمزا لهُويَّتها الحضارية ومرجعاً لخصوصيتها التي تتميز بها عن باقي الثقافات.

يأتي هذا الصَّرح العلميّ المتميز لأن يكون نافذةً يُطلُّ من خلالها غير المسلمين على روافد العلم والمعرفة للحضارة الإسلاميَّة. لقد أُنشئ مركز محمد بن حمد آل ثاني لإسهامات المسلمين في الحضارة في عام 1983 من أجل تمكين

10. عمر تهاني ناجي مختار، الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الدوحة، ط 2006، ص 295
11. المرجع السابق، ص 297

غير الناطقين بالعربيَّة من الوصول إلى المؤلفات العلميَّة التي تُبْرِز إسهامات علماء المسلمين في الحضارة الإنسانيَّة.

وكان تأسيسُه في عام 1983 حينما كان الشَّيخ محمد بن حمد آل ثاني وزيراً للتربية والتعليم بدولة قطر، وفي عام 2010 أعلنت صاحبةُ السُّمو الشَّيخة موزا بنت ناصر المسند رئيس مجلس إدارة مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع عن انضمام المركز إلى كليَّة الدراسات الإسلامية بالمؤسَّسة.[12]

لقد انطلقت فكرةُ المركز من ضرورة السَّعي الحثيث لنشر ترجمات علميَّة دقيقة ومعبرة باللغة الإنجليزية للتراث الإسلامي، الممثل للعطاء الإنسانيّ للدِّين الإسلاميّ. وترتكز جهود المركز في مجال الترجمة، فانتهى المركز من ترجمة مصنفات مختارة من أمَّهات كتب الحضارة الإسلاميَّة إلى اللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات الرئيسة، وأسدى المركزُ خدمات علميَّة راقية، تمثلت في ترجمات بالإنجليزية للأعمال الرئيسة لعلماء مسلمين بارزين أسهموا في الحضارة الإنسانيَّة خلال الفترة الممتدة من القرن الأول إلى القرن التَّاسع الهجري، (700 عام إلى 1500 ميلادية) عندما بلغت الحضارة الإسلاميَّة أوجَها، وأسهمت في التَّطوير والتَّأثير على الحضارة المعاصرة.

وتُعدُّ هذه الكتب مصادر أساسيَّة في بابها، تتضمن مادة علمية زاخرة مفيدة وغنية بالمعارف. ويتولى عمليَّة التَّرجمة والمراجعة نخبةٌ من علماء نابهين وخبراء متخصصين.

يقوم مركزُ إسهامات المسلمين في الحضارة بالتَّعاون مع دار جارنت للنشر بالمملكة المتحدة بنشر الكتب المترجمة، ولعل كتاب الإتقان في علوم القرآن هو العمل الأكثر تميُّزاً من نوعه في مجال العلوم القرآنية. وكذلك كتاب الأموال، وهو من الكتب المتميِّزة في السياسة الشرعيَّة.

12. منشور مركز محمد بن حمد آل ثاني لإسهامات المسلمين، كليَّة الدراسات الإسلامية جامعة حمد بن خليفة، قطر.
وموقع كليَّة الدراسات الإسلامية جامعة حمد بن خليفة قطر:
https://www.hbku.edu.qa/ar/cis/center/muhammad-bin-hamad-al-thani-center-muslim-contribution-civilization

وتولى المركز ترجمة كتاب العِقد الفريد إلى اللغة الإنجليزية والذي يُعتَبر من روائع الأدب العربي الخالد، والذي قام بإعداده وجمعه في عدة مجلدات العالم والشاعر الأندلسي ابن عبد ربه (246-328هـ/ 860-940م)، ولا يَخفى على أحد أهميته الأدبيَّة الراقية، فهو يمثل مَعيناً لا ينضب لأدبيات الثَّقافة العربية. ويُشكل مخزوناً لدُررٍ متناثرةٍ من شِعرٍ وبلاغةٍ وتاريخٍ وفتٍّ، يضاف إلى ذلك ترجمة كتاب الموافقات للشَّاطبيّ.[13]

وقد تمَّت ترجمة ونشر كتب من التُّراث الإسلاميّ في علومه المختلفة، وتتولى مؤسسة جارنت بالمملكة المتحدة توزيع هذه الكتب على النطاق العالمي، كما يتولى المركز إهداء نُسخ من هذه الكتب للجامعات والمراكز العلميَّة على مستوى العالم. ويتطلع المركز إلى توسيع دائرة اللّغات المترجم إليها؛ لتشمل الفرنسيَّة والألمانيَّة والصينيَّة والفارسيَّة والتُّركيَّة.

بالإضافة إلى النَّدوات والمحاضرات المتخصصة التي يقدِّمها المركز، سواء في الداخل أو الخارج؛ وكان المركز قد شارك في معرضٍ مماثلٍ للكتاب في أكتوبر 2014 في فرانكفورت بألمانيا، حيث تحدّثت الدكتورة عائشة المنَّاعي، مديرة المركز، عن "مساهمة قطر في حوار الحضارات". وقد أثمرت سلسلة المركز من الكتب المترجمة في مراجعاتٍ إيجابيّةٍ في المؤسسات العلميَّة العالميَّة، ممَّا أسهم في تحفيز القائمين عليه على التَّطلع لترجمة المزيد من الكتب إلى اللّغة الفرنسيّة والإسبانيّة والألمانيّة والصينيّة.[14]

ثالثاً: خُطَّة العمل لترسيخ ثقافة الحوار الحضاريّ

لم تقتصر جهود دولة قطر على إشاعة أصالة ثقافة الحوار الحضاريّ في الحضارة الإسلاميَّة فحسب، بل امتدت الجهود إلى وضع خُطَّة عمل يتمُّ فيها

13. http://www.qfis.edu.qa/research-centres-ar/mohammed-bin-hamad-muslim-contribution-c-ar

14. موقع كليّة الدراسات الإسلامية جامعة حمد بن خليفة
https://www.hbku.edu.qa/ar/news/hbkus-muhammad-bin-hamad-al-thani-center-muslim-contribution-civilization-participate-london

ترسيخ هذه الثقافة بإنشاء مراكز وطرح برامج تعليميَّة وعقد مؤتمرات وفعاليات.

1) اللجنة القطريَّة لتحالف الحضارات:

تُمثل لجنةُ تحالف الحضارات نقطة الارتكاز في مشروع الدَّولة الذي تجسد في رؤية قطر الوطنية 2030 التي دعت إلى "رعاية ودعم حوار الحضارات والتعايش بين الأديان والثقافات المختلفة".

كان الهدف من إنشاء اللجنة القطريَّة لتحالف الحضارات عام 2010، بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (8) لسنة 2010، هو الإشراف على هذه الرؤية الاستراتيجية ومتابعة إسهامات الدَّولة في هذا الصدد، من خلال تهيئة الظروف اللازمة لجعل هذه المساهمات ممارسةً ناجحةً في ترسيخ ثقافة الحوار الحضاريّ، بالإضافة إلى النهوض برسالة تحالف الحضارات كأداة قوة ناعمة للدبلوماسيَّة الوقائيَّة من خلال الشراكة مع مختلف الفاعلين على الصعيدين الإقليميّ والدوليّ. وعليه ضمّت اللجنةُ أعضاء ممثلين عن الوزارات وأجهزة الدولة المعنيَّة والفاعلة في مجالات تحالف الحضارات، والتعليم، والشباب، والهجرة، والإعلام.[15]

وتركزت رسالةُ اللجنة على تعزيز دور دولة قطر في إبراز إسهام الحضارة الإسلاميَّة، إلى جانب الحضارات الأخرى، في تقدم البشريَّة، ودورها في تعزيز الحوار وحلِّ النزاعات والخلافات، والتأكيد على قِيَم التَّسامح والتَّضامن والسَّلام بين الشعوب، ومكافحة التَّطرُّف والتَّعصُّب.

وفي إطار حرص الدولة على ترسيخ ثقافة الحوار الحضاري، وضعت اللّجنة القطريَّة لتحالف الحضارات خُطَّة عمل دولة قطر لتحالف الحضارات عام 2010. كما قامت اللجنة بتحديث هذه الخُطَّة في ضوء خُطَّة منظمة التَّعاون الإسلاميّ لتحالف الحضارات وتوصيات المنتديات الدوليَّة لتحالف الحضارات.

15. أنظر موقع اللجنة على الرابط: https://qcac.mofa.gov.qa

اعتمدت خُطَّةُ دولة قطر لتحالف الحضارات على مجموعة من الإجراءات المنبثقة من توجيهات القيادة السياسية، والدستور الدائم لدولة قطر، ورؤية قطر الوطنية 2030، واستراتيجية التنمية الوطنية 2011-2016، وخُطَّة منظمة التعاون الإسلاميّ لتحالف الحضارات، تتمحور حول أهداف تحالف الحضارات في مجالاته الأربعة (التعليم، الشباب، الهجرة، والإعلام).[16]

حققت لجنةُ تحالف الحضارات نتائج باهرة في نشر ثقافة الحوار الحضاري وذلك بتفعيل شراكاتها مع مختلف القطاعات الحيويَّة بالبلاد، وحرصت على رعاية ودعم كل المبادرات الوطنيَّة لحوار الحضارات والتَّعايش بين الأديان والثقافات، حيث تبنَّت رعاية جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات بالتعاون مع كرسيِّ "أسيسكو" لتحالف الحضارات بكليَّة الشريعة والدراسات الإسلاميَّة جامعة قطر، والتي ستمنح لأفضل بحوث تقدم في موضوعات الجائزة، بالإضافة إلى تعاونها مع كليَّة الشَّريعة بجامعة قطر بطرح مقرر حوار الحضارات لطلاب الجامعة وفتح برامج دراسات عليا تخصص أديان وحوار الحضارات واستضافة فعاليَّات عالميَّة تخدم الحوار الحضاري؛ كالمنتدى التمهيدي لحوار الحضارات لمنظمات المجتمع المدنيّ الذي عقد في مايو 2011، ومنتدى الأمم المتحدة الرَّابع لتحالف الحضارات في ديسمبر 2011، والذي شارك فيه أكثر من 2500 شخصية من 130 بلداً، فضلاً عن استضافة برنامج الزَّمالة الدوليَّة لتحالف الحضارات الذي ضمَّ مجموعةً من القادة الشَّباب في أوروبا وأمريكا، وعقدت اللجنة لقاءات دورية جمعت بين ممثلي الأديان والنُّخب الفكرية والشباب، إلى جانب الدَّعم والتَّشجيع لوسائل الإعلام القطرية في محاولة لتصحيح الصور النَّمطيَّة للشعوب والحضارات.[17]

وأوضح سعادة الدكتور أحمد بن حسن الحمَّادي الأمين العامّ لوزارة الخارجية نائب رئيس اللجنة القطريَّة لتحالف الحضارات إلى أنَّ: "رسالة

16. المرجع السابق
17. المرجع السابق

اللجنة القطرية لتحالف الحضارات التي تأسست عام 2010 والتي تتمثَّل في تعزيز دور دولة قطر في إبراز مساهمة الحضارة الإسلاميَّة، إلى جانب غيرها من الحضارات، ودورها في تعزيز الحوار وحلّ الصِّراعات والنِّزاعات والتَّأكيد على قِيَم التَّسامح والتَّضامن والسَّلام وتبادُل الخبرات والمنافع بين الشُّعوب على أساس قِيَم الحقّ والعدالة والمساواة في سبيل تحقيق الغايات السامية للمجتمع الإنسانيِّ".[18]

2) مركز الدَّوحة الدَّولي للحوار بين الأديان:

يُعدُّ الدِّينُ فطرةً مغروسةً في أعماق النفس البشريَّة، وهو يساهم بقدر فاعل في التَّعايش والتفاهم بين الشعوب والحضارات، والدِّين كان ولا يزال، وسيظلُّ عاملاً فاعلاً في الصراعات العنيفة، ومن الضروريِّ بمكان النأي به عن كل التجاذبات السياسيَّة والعمل على إدخال الدِّين ورجالِه في الجهود الدبلوماسيَّة. وكان اللاهوتي هانس كينغ "Hans Küng" مقتنعَاً بأنَّه: " لن يتحقق السلام بين الأمم، من دون سلامٍ بين الأديان".[19]

واستلهاماً لروح الحضارة الإسلامية المبنيَّة على أهمية الدِّين في بثِّ قِيَم الحوار والتَّسامح والأخوَّة الإنسانيَّة، وتأكيداً للرّؤية الإسلاميَّة الصحيحة لمقاصد التَّعارف والحوار والتَّعايش بين مختلف الأديان والحضارات، برز مركزُ الدَّوحة الدَّولي لحوار الأديان في شهر مايو 2007 ثمرةً لتوصيات مؤتمر الدَّوحة لحوار الأديان. وتم افتتاحُه رسميّاً في 14 مايو 2008، ويرتكزُ الدَّور الرئيسُ للمركز في نشر ثقافة الحوار وقبول الآخر والتَّعايش السلميّ بين أتباع الدِّيانات. وقد أصدر حضرةُ صاحب السّمو الأمير الوالد الشَّيخ حمد بن خليفة آل ثاني، القرار الأميري رقم (20) لسنة 2010 بالموافقة على إنشاء مركز الدَّوحة الدَّولي لحوار الأديان.[20]

18. اللجنة القطرية لتحالف الحضارات تدشن جائزة تحالف الحضارات, 4 مارس 2018. https://mofa.gov.qa

19. Robert E.Buswell jr and Timothy s. Lee Christianity in Korea university of Hawaii press-Honolulu 2006 united states of America p380

20. أنظر موقع المركز، الرابط http://www.dicid.org

ويُؤكِّدُ مدير مركز الدَّوحة الدَّوليّ لحوار الأديان حضرة الدكتور إبراهيم النعيميّ بأن المركز يُعدُّ مؤسسة قطريَّة رائدة معنيَّة بالحوار بين الأديان والثَّقافات، وبناء القدرات في مجال الحوار وثقافة السلام.[21]

وللمركز رسالة ورؤية، تنصُّ رسالة المركز على وجوب" السعي لحوار بنَّاء بين أتباع الأديان، من أجل فهم أفضل للمبادئ والتعاليم الدينيَّة لتسخيرها لخدمة الإنسانيَّة جمعاء، انطلاقاً من الاحترام المتبادل والاعتراف بالاختلافات، وذلك بالتعاون مع الأفراد والمؤسسات ذات الصلة"[22]، وتتطلع رؤيته الاستراتيجية إلى " أن يكون المركز نموذجاً رائداً في تحقيق التَّعايش السِّلمي بين أتباع الأديان ومرجعية عالميَّة في مجال حوار الأديان".[23]

ظلَّ المركزُ يواصلُ عطاءَه منذ نشأته عام 2007 في مدِّ جسور التَّفاهم والتَّعاون وتعزيز التَّعايش بين أتباع الدِّيانات المختلفة على المستوى المحليّ والإقليميّ وعبرَ العالم، لقد نجحَ المركزُ في توسيع دائرة الحوار لتشمل رجال الدِّين والباحثين والأكاديميِّين المهتمِّين بالعلاقة بين القِيَم الدِّينية والمستجدات الحياتية. ويعد المركز حالياً مرجعاً رئيساً في مجال الحوار ومدِّ الجسور بين أتباع الأديان المختلفة.[24]

ويُساهم المركز في طرح أنشطة وبرامج تغطي مجالات وفعاليَّات عديدة تخدم الحوار الدينيّ وتدعِّمه، أهمها:

- **المؤتمرات العلميَّة الدوليَّة:** دأبَ المركزُ على عقد مؤتمرات دوليَّة عالميَّة في موضوع الحوار الدينيّ، وفَّرت مِنصَّة دينيَّة للنقاش والحوار، وأتاحت فرصة عظيمةً لتلاقُح الأفكار وتبادل الآراء بين رجال الدِّين، يجتمع فيه ممثلو أتباع الأديان الكتابية وخبراء وأكاديميون ومهتمون لمناقشة القضايا والتحديات التي تَعُوقُ مسيرة التَّعايش والحوار بين أتباع الأديان المختلفة.

21. رئيس مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في حوار خاص لـ"لوسيل"
الرابط: https://lusailnews.net/article/knowledgegate/interviews/19/10/2020
22. http://www.dicid.org
23. المرجع السابق
24. المرجع السابق

- **الطاولات المستديرة:** وهي حوارات ومشاورات وحلقات عمل، تُعقد في فترات زمنية متقاربة لمناقشة قضايا الحوار والتعايش بين مختلف الجاليات وأطيافها الدينيَّة الموجودة في قطر، وأولت الطّاولة المستديرة الأولى 2010 اهتماماً بالجاليات في قطر في ظل التنوع الدينيّ.
- **مجلة "أديان":** وهي المجلة الوحيدة المتخصصة في الحوار بين الأديان من نوعها إقليميّاً، وهي تعزِّز ثقافة الحوار الدِّينيّ وتوفِّر للباحثين منبراً علميّاً لنشر أفكارهم ونتائج أبحاثهم، وهي مجلة تصدر باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة ذات طابع علميّ منهجيّ، تُناقش مختلَف القضايا الفكريَّة والإنسانيَّة والحوار بين الأديان.

صَدرَ العددُ الأول من مجلة "أديان" عام 2010، وقد حظيت المجلة بدرجة عالية من الاهتمام والتقدير محليّاً وعالميّاً، وبخاصَّة أنَّها تحاول اختيار مواضيع مشتركة تتضمن قِيَماً أخلاقيةً، يقول رئيس تحريرها باتريك لود: "عندما واجهنا اختيار القضيَّة الرئيسة لهذا العدد لم يبد لنا أكثر ملاءَمة من فضيلَتَي المودة والرحمة، لا توجد عقيدة دينيَّة إلا وتدعو إلى أن الوجود المطلق ينطوي على الخير والمحبة، كلّ العقائد الدينية تدعو الإنسان للوصول إلى الكمال عن طريق معاملة الآخرين بالرحمة والمودَّة، هذه القاعدة الذهبية التي تقوم عليها كلّ التعاليم الدينيَّة".[25]

- **خدمات الترجمة:** تتضمن ترجمة المقالات والبحوث والدِّراسات المتخصصة بالحوار بين الأديان، إلى جانب توفُّر الترجمة الفوريَّة للمداخلات والمحاضرات في المؤتمرات والطَّاولات المستديرة التي ينظِّمها المركز.
- **جائزة الدَّوحة لحوار الأديان:** أطلقت جائزة الدَّوحة العالمية لحوار الأديان عام 2013 للمبدعين من أشخاص أو مؤسسات تكريماً وعرفاناً لهم على عطائهم العلميّ والإبداعيّ في تعزيز الحوار وترسيخ ثقافة السَّلام، وقد مُنِحَتْ جائزة

25. أديان، مجلة علمية محكمة، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الإصدار 2، 2011

الدَّوحة العالميَّة لحوار الأديان في عام 2021 لأفضل تجارب ناجحة في مجال حوار الأديان، وخُصِّصَت الجائزة في عام 2014 للمشاريع التي قام بها الشباب، وهي إنجازات في حياتهم والتي ساهمت في تعزيز الحوار داخل مجتمعاتهم، وركزت الجائزة عام 2016 على المؤسسات والشخصيات التي قامت بأدوار فاعلة في ترسيخ وتعزيز الأمن الروحي والفكري في مجتمعاتهم، لقد أسهمت هذه الجائزة في تشجيع ودعم فعاليَّات حوار الأديان وثقافة السَّلام على مستوى الأفراد والمؤسسات.

- **أنشطة وفعاليَّات متنوعة:** هي مجموعة من الأنشطة التثقيفيَّة والفعاليَّات الحواريَّة المتنوِّعة، وتشمل أنشطة شبابية ورحلات ترفيهيَّة، ومعسكرات ثقافيَّة وعلميَّة وغيرها، داخل وخارج قطر[26]. لقد عَمل المركزُ محليّاً على إيجاد البيئة المناسبة لتدريب الشباب القطريين والمقيمين على مسائل الحوار، وجمع شمل المواطنين والمقيمين مهما كان دياناتهم من خلال الطاولات المستديرة للحوار في مجالات مختلفة، منها التعليم، والصحة، والمسائل القانونيَّة، والقضايا الثقافيَّة عموماً. وأوجد أجواء وُدِّيَّة للتعبير بينهم وبين المجتمع القطري والجهات الرسمية، لتصل وجهات نظرهم في كافة القضايا بالتعاون بين المركز والجهات المختلفة بما فيها الكنائس الموجودة في قطر.

وعلى المستوى العالمي فالمركز يُعدُّ واحداً من المراكز القليلة ذات التأثير العالمي، والتي تجمع رجال دين من مختلف الديانات، وهو كذلك من أكثر المراكز العالميَّة متابَعةً في الشأن الدِّينيِّ وتأكيده على التعارف بين أتباع الديانات لتحقيق التعايش المشترك واحترام الرأي الآخر والتَّسامح، وبذلك اكتسب سمعة عالمية باعتباره مركزاً رائداً للحوار الدينيّ[27]. ممَّا جعل من مديره الأستاذ الدكتور إبراهيم بن صالح النعيميّ، وهو الشخصية العلميَّة المرموقة والذي قدم

26. هند محمد أحمد الحمادي، من حوار القوة إلى قوة الحوار في مؤتمرات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، ط 1، مطابع الدوحة الحديثة، 2018، ص 30-34

27. رئيس مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في حوار خاص لـ"لوسيل": https://lusailnews.net/article/knowledgegate/interviews/19/10/2020/

خدمات جليلة في مجال الحوار الحضاري أن يتم اختياره ضمن الشخصيات العشرة الإسلامية الرَّائدة الأكثر تأثيراً في العالم.[28]

3) كليَّة الشريعة والدراسات الإسلاميَّة جامعة قطر:

نشأت الكليَّة في البداية كقسمٍ من كليَّة التَّربية في جامعة قطر عام 1974/1973، ومن ثمَّ تمَّ تطويرها إلى كليَّة الشريعة والدراسات الإسلامية في عام 1977 بناءً على القرار الأميري رقم (1) لسنة 1977.

وتتضمن رؤية الكليَّة في أن تُعرف الكليَّة إقليميّاً وعالميّاً بالرِّيادة والتَّميّز في التَّعليم الشرعيّ، والدراسات الإسلاميَّة، والبحث العلميّ، وخدمة المجتمع، بمنهج وسطيّ أصيل، وأن تُؤسِّس لمرجعيَّة ترسِّخ الهُوِيَّة العربيَّة الإسلاميَّة، وتُقدّم الإسلام بصورته المشرقة، وتعزّز التَّعايش، والحوار مع الآخر.

وسعياً من رؤية الكليَّة في تعزيز التَّعايش والحوار مع الآخر، وبالتَّعاون مع لجنة تحالف الحضارات طرحت الكليَّة مقرر حوار الحضارات لطلاب الجامعة، كما استحدثت برنامج للدراسات العليا "أديان وحوار الحضارات".

- **برنامج "أديان وحوار الحضارات":**

يُعَدُّ إطلاق برنامج "أديان وحوار الحضارات" بكليَّة الشريعة والدِّراسات الإسلاميَّة بجامعة قطر استجابةً لرسالة الدَّولة ممثَّلة في لجنة تحالف الحضارات الدَّاعية إلى إنشاء تخصُّص أكاديميّ بجامعة قطر متخصِّص في بيان دور الحضارة الإسلاميَّة في ترسيخ ثقافة حوار الحضارات وقِيَم التّعايش والتّسامح بين الأمم والأديان والحضارات، كما أنَّ رسالة البرنامج تنطلق من الهدف الأساسيّ لرسالة الجامعة، وهو الإسهام في خَلْق وترسيخ مجتمع علميٍّ وفكريّ، سِمَتُه الحوار المفتوح وحرية تبادل الأفكار والمناظرات البنَّاءة والالتزام بالبحث الجاد.

28. جريدة الراية القطرية 15 سبتمبر 2020. https://www.raya.com/2020/09/15/

ومما لا شكَّ فيه، فإنَّ دولة قطر تتميَّز بتجربة زاخرة في تفعيل الحوار بين الأديان والحضارات، حيث أسَّست مراكز وأقامت مؤتمرات على مستوى عالمي، وهي بذلك في حاجة إلى تأهيل أطر أكاديمية متخصِّصة واعية وعلى أعلى مستوى لإدارتها وتحقيق مبتغاها.[29]

يَسعى البرنامجُ إلى تعميق البحث العلميّ الدقيق في مجال الأديان وحوار الحضارات، بما يعمل على توسيع آفاق المعرفة لدى الدارسين، وإعداد باحثين شرعيِّين أكْفَاء متعمِّقين في فَهْمِهم للديانات المختلفة، ومتخصِّصين في حوار أصحاب الديانات المختلفة، ومزوَّدين بثقافة متشبعة بمقاصد الدين، تساعد على التعامل بوعي مع القضايا المستَجَدَّة، وتلبي احتياجات المجتمع الوظيفية والبحثية. ويتطلع البرنامج إلى تمكين الطلاب من فهم الأسس الحواريَّة التي بَنَى عليها الإسلام تعامله مع الحضارات الأخرى، واستيعاب التنوع الثقافي العالميّ بما يحمله من قِيَم وعادات؛ مما يُساعد على التَّفاعل البنَّاء بين مختلف الحضارات والثقافات الإنسانية، والتَّعرف على الثَّقافة الإنسانية المشتركة وقِيم التَّعايش والاحترام المتبادل واحترام الخصوصيات الدينيَّة والثقافيَّة للشعوب.[30]

يُعدُّ البرنامج برنامجاً نوعيّاً ليس محليّاً فقط، بل إقليميّاً ودوليّاً، نظراً لأنه يربط بين الإطارين الدينيّ والحضاريّ، كما يُعدُّ إضافةً مميزة لكليَّة الشريعة بجامعة قطر لكونه البرنامج الوحيد في الكليَّة الذي يُعَدُّ برنامجاً بينيّاً ونافذة على تخصُّصاتٍ متعدّدةٍ.[31]

- كرسيّ الإيسيسكو لتحالف الحضارات:

قامت كليَّة الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر بإنشاء كرسي الإيسيسكو لتحالف الحضارات بالشراكة مع منظمة العالم الإسلاميّ للتربية والثقافة والعلوم.

29. نشرة جامعة قطر - http://www.qu.edu.qa/newsroom/Sharia
30. جريدة الشرق القطرية - https://al-sharq.com/article/18/01/2018
31. جريدة الراية القطرية، الجمعة, 19 يناير, 2018 - https://www.raya.com/2018/01/19/

وكان للكرسي دور فاعل في إيجاد مِنصة دولية للحوار ببرامجه وأنشطته الزاخرة، وأخصُّ بالذكر إطلاق جائزة الحوار بين الحضارات والعمل على تأليف موسوعة عالميَّة بعنوان الاستغراب.

وهي الموسوعة الأضخم علمياً والتي يُشارك في إعدادها وكتابتها أكثر من ألف باحث ومتخصص في مختلف الموضوعات الفكرية والعلمية والاجتماعيَّة والفلسفيَّة والنفسيَّة والسياسيَّة والدينيَّة والتنمويَّة وغيرها من الموضوعات ذات الصلة بالعالم الغربي. وذكر د. عز الدين معميش المدير التنفيذي للموسوعة والمدير الأكاديمي لكرسي الإيسيسكو بأنَّ هذه الموسوعة تأتي لتكملة الدور الكبير الذي تضطلع به دولة قطر على المستوى الدَّوليّ في مِلفّ تحالف الحضارات والدَّعوة إلى تعايش الأديان وتفاهمها وتكامل الثقافات.[32]

وعن دور كليَّة الشريعة والدراسات الإسلامية في ترسيخ ثقافة الحوار الحضاري والتعايش ومع الآخر، يقول فضيلة الدكتور إبراهيم الأنصاري عميد الكليَّة: "وتجسّدت جهود كليَّة الشريعة خصوصاً؛ مع استراتيجيتها الجديدة ومنظومة المقررات والبرامج التعليمية والبحثية الجديدة التي طرحتها، ونجد مثالاً لهذا الجهد المبذول في مجال حوار وتحالف الحضارات، والمبادرات التي قامت بها في هذا الشأن وبالتعاون مع الشركاء المحليين والدوليين من العالَمين العربيّ والإسلاميّ".[33]

4) مركز حمد بن خليفة الحضاريّ في كوبنهاجن.. منارة قطريّة للتعريف بالإسلام:

لم تكتف جهودُ دولة قطر بنشر قِيَم الحضارة الإسلامية في الداخل، بل تعدَّت إلى دول العالم سواء كانت إسلامية أو غير إسلامية. ومن هنا تأتي أهمية هذه المراكز الحضارية للتعريف بالإسلام وخدمة المسلمين والتعريف بتعاليمه وما يشيعه من قِيَم سامية للإنسانيَّة، بفضل المساهمة الفاعلة والمشاركة الجادَّة في مشاريع الحوار والتَّعارف بين الأديان والحضارات.

32. نشرة جامعة قطر: http://www.qu.edu.qa/newsroom/CBE
33. https://www.qu.edu.qa/ar/newsroom/Sharia

يُعد المركز الثَّقافي بالدنمارك أول مركز ثقافيّ إسلاميّ وجامع في الدنمارك، لقد أُنشئ هذا المركز على نفقة صاحب السمو الأمير الوالد الشَّيخ حمد بن خليفة آل ثاني، وتبلغ مساحة الأرض التي أُقِيم عليها المركز (5216) متراً مربعاً ومساحة البناء (6931) متراً مربعًّاً.. ويشتمل على مركز ثقافيّ، ومسجد يتسع لأكثر من (1000) مصلٍّ من الرجال والطابق الثَّاني مخصص للنساء ويتسع لـ(500) مُصَلِّيَةٍ، كما يحتوي المركز على مسرح لأنشطته، وقاعة للمؤتمرات، وتم تخصيص (200) متر مربع من المساحة لمحلات تجارية تكون وقفاً لتمويل نشاطات المركز. ويسعى المركز إلى خدمة المسلمين في الدنمارك، ومنبراً للحديث عن وسطيَّة الإسلام وانفتاحه وتعايشه مع سائر الأديان والثَّقافات.[34]

إن بناء "مركز حمد بن خليفة الحضاريّ" في العاصمة الدنماركيَّة كوبنهاغن يمثل استمراراً للدعوة الإسلاميَّة السَّمحة التي ينبغي أن يقوم بها كلّ مسلم. في التعريف بالإسلام وتصحيح الصورة المشوَّهة للدين والحضارة الإسلامية في أذهان كثير من الناس، وخاصة في أوساط الشعب الدِّنماركي وشعوب الدول الاسكندنافيَّة والدول الأوروبيَّة بشكل عام، وتفويت الفرصة على من يريد التآمر على الإسلام وتشويه صورته.

وأكد سعادة وزير الأوقاف القطريّ في حفل افتتاحه بأن دولة قطر بقيادة حضرة صاحب السمو الشَّيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى، تسعى لرعاية الجهود التي تُبرز قيمة الإسلام الحقيقيَّة القائمة على الوسطيَّة والاعتدال، كما أنَّها لن تدخر جهدا في كل حوار جادّ يؤلِّف بين المسلمين في كل بقاع الأرض، ويؤسِّس لعلاقات تعارفيَّة متوازنة بينهم ومع جيرانهم من غير المسلمين. وشدَّد سعادته على" أن دولة قطر، التي تسهم باقتناعٍ تامٍّ في كل المبادرات الإيجابية للحوار بين الثقافات وتحالف الحضارات، والتعارف بين

34. جريدة الراية القطرية، https://www.raya.com/2014/02/03/

الشعوب، تسعد بدعمها لهذا المشروع الحضاري، وتتطلع أن يكون هذا المركز جسراً لبناء الثقة، ومنارة لتحقيق التعارف بين الشعب الدِّنماركي وشعوب العالم الإسلامي من أجل المستقبل".[35]

إن اهتمام قطر لا يقتصر على افتتاح المراكز الإسلاميَّة الكبرى فقط، ولكنه يمتد أيضاً إلى جوانب عديدة أخرى وثيقة الصلة بالشأن الإسلامي، ومنها على سبيل المثال إحياء التُّراث الإسلاميّ حيث تقوم قطر بطباعة أندر المخطوطات وكتب التراث ونشرها وتوزيعها على المسلمين من خلال مؤسساتها ووزارتها المختلفة ومن بينها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميَّة.[36]

هذه المراكز الحضارية تضطلع بالدّور الأبرز في تعزيز وترسيخ مفهوم الإسلام الصحيح وصورته السَّمحاء، وأنّه دينُ عدل ورحمة وحرية، بالإضافة لذلك فهذه المراكز لها دور ثقافيّ لدفع الإساءات عن الإسلام بالموعظة الحسنة ومجابهة الحجة بالحجة والفكر بالفكر والحوار بالحوار.

إلى جانب هذا المركز هناك مركز "مايفير" الإسلامي أو المركز القطري كما يسمونه في لندن؛ مركز دعوي ثقافي اجتماعي، ويعد واحداً من أهم المراكز الإسلامية في بريطانيا، لنشاطه المتميز في الدعوة. إن إنشاء هذه المراكز الإسلاميَّة في الغرب جعلت من الأقليات الإسلامية تلتفُّ حول دولة قطر والتي لمست من خلالها تجسيد التضامُن الإسلاميّ في أعظم صورة له.

وفي الختام، ينبغي التأكيد على أن تجربة دولة قطر متميزة في ترسيخ ثقافة الحوار والتَّعايش بين الأديان والحضارات، وممَّا يعزز هذا الدَّور فإننا نجد دولة قطر تستضيف جاليات من دول عديدة وخلفيات دينيَّة وثقافيَّة وحضاريَّة مختلفة، ومع هذا نجد الجميع يعيش في وئام وانسجام دون أن يفقد أحد من هؤلاء الوافدين هُوِيَّتَه وخصوصياته الثقافيَّة، ويُمثل مركز قطر الثَّقافي

35. جريدة العرب القطرية، https://alarab.qa/article/20/06/2014
36. جريدة الراية القطرية, https://www.raya.com/2014/02/03

الإسلاميّ "فنار" منبراً فاعلاً لمخاطبة غير العرب وغير المسلمين، حيث يعتبر المركز الرسميّ الرَّائد في تقديم الثَّقافة الإسلاميَّة لهذه الفئة، كما أنَّه يقدم الدَّعم لمراكز الجاليات المسلمة، التي تنظم فعاليَّات مختلفة لأبنائها.

مراجع البحث:

- سورة الحجرات، آية 13.
- آدم ميتز: الحضارة الإسلامية، ترجمة الدكتور أبو ريدة، ص 288، نقلا عن : محمد عبدالله الشرقاوي، بحوث في مقارنة الأديان، القاهرة: دار الفكر العربي المعاصر 2000م، ص 347.
- عبد العزيز بن عثمان التويجري، الحوار وتحالف الحضارات، الرباط، منشورات الأسيسكو 2009، ص 14.
- محمد العربي بوعزيزي، المقاربات الفكرية الإسلام وحوار الحضارات في عالم متغير، كتاب موقع الإسلام في القيم الكونية وحوار الحضارات، مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان، وزارة التعليم العالي، جامعة الزيتونة 2005، من إعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي الصادر عن منظمة اليونسكو في نوفمبر 1996م ص 153-154.
- اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، خطة دولة قطر لتحالف الحضارات 2018-2022م، وزارة الخارجية، قطر، ديسمبر 2018م، ص 5.
- محمد جاسم الخليفي، المواقع الأثرية التراث المعماري، المتاحف في قطر، وزارة الإعلام والثقافة، ط 1، 1996، ص 61.
- محمد حسن الكواري، دليل المؤسسات الثقافية في قطر، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ط 1، 2013، ص 9.
- https://qm.org.qa/ar/visit/museums-and-galleries/museum-of-islamic-art-mia/
- جريدة الراية القطرية، https://www.raya.com/2008/11/19
- عمر تهاني ناجي مختار، الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الدوحة، ط 2006، ص 295.
- المرجع السابق، ص 297.
- منشور مركز محمد بن حمد آل ثاني لإسهامات المسلمين، كليَّة الدراسات الإسلامية، جامعة حمد بن خليفة، قطر، وموقع كليَّة الدراسات الإسلامية جامعة حمد بن خليفة قطر:
https://www.hbku.edu.qa/ar/cis/center/muhammad-bin-hamad-al-thani-center-muslim-contribution-civilization
- https://www.qfis.edu.qa/research-centres-ar/mohammed-bin-hamad-muslim-contribution-c-ar/: 13-
- موقع كليَّة الدراسات الإسلامية جامعة حمد بن خليفة:
https://www.hbku.edu.qa/ar/news/hbkus-muhammad-bin-hamad-al-thani-center-muslim-contribution-civilization-participate-london
- أنظر موقع اللجنة على الرابط: https://qcac.mofa.gov.qa
- المرجع السابق.
- المرجع السابق.

- اللجنة القطرية لتحالف الحضارات تدشن جائزة تحالف الحضارات:
4 مارس 2018 https://mofa.gov.qa
- Robert E.Buswell jr and Timothy s. Lee Christianity in Korea university of Hawaii press-Honolulu 2006 united states of America p380.
- أنظر موقع المركز، الرابط: https://www.dicid.org
- رئيس مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في حوار خاص لـ"لوسيل"، الرابط:
https://lusailnews.net/article/knowledgegate/interviews/19/10/2020
- موقع مركز حوار الأديان بقطر: https://www.dicid.org
- المرجع السابق.
- المرجع السابق.
- أديان، مجلة علمية محكمة، مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، الإصدار 2، 2011
- هند محمد أحمد الحمادي، من حوار القوة إلى قوة الحوار في مؤتمرات مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، ط 1، مطابع الدوحة الحديثة، 2018، ص 34-30
- رئيس مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان في حوار خاص لـ"لوسيل":
https://lusailnews.net/article/knowledgegate/interviews/19/10/2020
- جريدة الراية القطرية، https://www.raya.com/2020/09/15/
- نشرة جامعة قطر، http://www.qu.edu.qa/newsroom/Sharia
- جريدة الشرق القطرية، https://al-sharq.com/article/18/01/2018
- جريدة الراية القطرية، الجمعة, 19 يناير، 2018. https://www.raya.com/2018/01/19/
- نشرة جامعة قطر: https://www.qu.edu.qa/newsroom/CBE
- https://www.qu.edu.qa/ar/newsroom/Sharia
- جريدة الراية القطرية، 2014-02-03م https://www.raya.com/2014/02/03/
- جريدة العرب القطرية، https://alarab.qa/article/20/06/2014-
- جريدة الراية القطرية، https://www.raya.com/2014/02/03

أضواء على مؤتمر:

مؤتمر فكر الاستغراب في التداول المعرفي المعاصر: نحو رؤية علمية موضوعية في استكشاف الآخر

تحت شعار نحو رؤية علمية موضوعية في استكشاف الآخر نظم كرسي الإيسيسكو لتحالف الحضارات في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة قطر بالتعاون مع مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت وبرعاية اللجنة القطرية لتحالف الحضارات، في 26 أبريل 2021 مؤتمراً دولياً في الموضوع المشار إليه أعلاه، شارك فيه نخبة مرموقة من أبرز المتخصصين في الدراسات الغربية والأديان وحوار الحضارات، من دول متعددة؛ منها: قطر، والكويت، والمملكة المتحدة، وأستراليا، وسلطنة عمان، والمملكة المغربية، والجزائر، ومصر، ولبنان.

وقد ألقى الدكتور إبراهيم بن عبد الله الأنصاري عميد كلية الشريعة كلمة قال فيها : أَسْعَد بأن نستضيف في هذا اللقاء العلمي المبارك، لفيفاً من الخبراء والباحثين الدوليين، الذين يمثلون طليعة البحث الأكاديمي حول الاستغراب في السياق ين العربي والإسلامي، فكل واحد منهم عَلَمٌ مبرّزٌ في فنه، وشامة في تخصصه، بدليل ما راكموا من دراسات ومكتوبات تشهد لنبوغهم وتميزهم، خاصة في المقاربات المعرفية العميقة التي جعلوا فيها "الغرب" موضوعاً للدراسة والبحث، وعكفوا فيها على تقليب وجهات النظر في حقيقة هذا "الغرب" وكنهه، والمقصد الأسنى لهذا العمل البحثي الأصيل هو: الإسهام في إنضاج قواعد منهجية وعلمية مؤصلة في الدراسات الإسلامية التي تعنى بالدراسات المستقبلية والاستشراف الحضاري؛ مع السعي الجاد والمسؤول لتحرير حركة "الاستغراب" من الدراسات التسطيحية المتحيزة، التي تقفز على مناهج البحث المعتبرة وحقائق التاريخ المدوّنة.

لا يخفى على كريم علمكم، ما يمثله هذا المؤتمر من أهمية بالغة، في ضبط الحقل المعرفي للفكر المشتغل على الاستغراب، ضمن الرؤية الإسلامية في فقه

العلاقة مع الآخر؛ ضبطٌ انخرطت فيه كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في قطر بوعي ومسؤولية، عبر سعيها المسنود بخلفية معرفية عميقة، لتحرير الدراسات من الأحكام غير المؤسسة على نظر علمي فاحص، في تعامله مع الآخر، تصويباً وتخطئةً، تقويماً ونقداً، احتواءً وتجاوزاً. إن مؤتمرنا هذا، حلقة ضمن أخرى، في المحجة اللاحبة لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بقطر، والتي دشنت بتأسيس كرسي الإيسيسكو لتحالف الحضارات برحابها، والذي يعكف منذ مدة على إصدار موسوعة الاستغراب"، بمشاركة عشرات الباحثين المختصين من الشرق والغرب، وسنسعد جميعاً بنشر الأجزاء الأولى منها في بحر هذه السنة، ضمن احتفاليات الدوحة عاصمة للثقافة الإسلامية بحول الله تعالى.

كما تحدث الدكتور د. عز الدين معميش رئيس كرسي الإيسيسكو لتحالف الحضارات فقال: "يأتي هذا المؤتمر في سياق الحراك الأكاديمي والعلمي والبحثي الكبير الذي تشهده جامعة قطر، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالخصوص، وتتويجاً لمسار استراتيجي بدأته كلية الشريعة منذ سنوات، تحققت من خلاله وفي وقت قصير إنجازات نوعية ومكاسب متميزة، في مجالات التعليم والبحث وخدمة المجتمع وقضايا الأمة ولعل كرسي الإيسيسكو لتحالف الحضارات في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، من بينها، يضاف إليها مشروع موسوعة الاستغراب الذي ينجزه الكرسي".

وتبرز أهمية هذا المؤتمر في ارتباط موضوعه بالواقع وتشعباته الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية؛ وقد جاءت محاور المؤتمر وأوراق المشاركين القيّمة، لتؤكد هذه الأهمية وتعمق الدراسات المختلفة في ميدان الاستغراب والدراسات الغربية، بمناهج متكاملة وموضوعية، عبر تأسيس معرفة نقدية غير منمّطة، تبتعد عن التحيّز وتمارس ضغطاً معرفيّاً، وصرامة بحثية؛ بمنهجية وموضوعية، يكون الغرض الأساس منها: الوصول إلى الحقيقة، والبناء عليها في استصدار الأحكام وضبط العلاقة مع الآخر الغربي، بما يحقق الحوار والتعايش".

من جانبه، تحدث أ.د محمد خليفة حسن أستاذ تاريخ الأديان وحوار الحضارات بقسم العقيدة بكلية الشريعة جامعة قطر في الجلية الثانية من المؤتمر عن وضع اليهود وما آل بهم إلى هذه الأوضاع، وحلل وضع اليهود بين الاستشراق والاستغراب بشكل علمي دقيق، حيث يرى أن هذا الوضع جاء نتيجة للازدواجية الأثنية العرقية لدى اليهود، فاليهود يتم تقسيمهم إلى قسمين هم يهود الاشكيناز وهم اليهود الذين عاشوا في بلاد الغرب، ويهود السفارديم وهم الذين عاشوا في بلاد الغرب، والذين تمت معاملتهم بشكل قاسي ويعتبروا الطبقة الأقل شأناً بالنسبة ليهود الاشكيناز، وهذا التفرقة بين النوعين خلقت نوعاً من الشتات الذي يعد من أسباب الازدواجية الناشئة الآن.

وأضاف أ.د محمد خليفة حسن أن هذه الازدواجية جعلت هناك تطور في استشراق يهود واستغراب يهود آخرون في نفس الوقت، هذا التطور والازدواجية خلق نوعاً من الصراع داخل المجتمع اليهودي، ويعتبر هذا الصراع جاء نتيجة وجود علاقة كبيرة بين هوية المجتمع اليهودي والصراع الناشئ حول الهوية.

وتابع أ.د محمد خليفة حسن حديثه بالتحدث عن أهداف الحملة وأهميتها، فقال أن المؤتمر الهدف الأساسي له هو تأصيل الاستغراب وتحديد مدى علاقته بالاستغراب، وهل هناك أوجه تشابه واختلاف بين الاستشراق والاستغراب، والاقتراحات التي يمكن تنفيذها لتطوير الاستغراب للاستفادة منه في اكتشاف الآخر وإحاطة المعرفة الكافية حوله، ومحاولة تطوير العلاقات وبناء علاقات إيجابيه مع الاستغراب بهدف تحقيق أكبر قدر من التعايش والتواصل والتعارف الثقافي والحضاري، والذي من المؤكد أنه سيؤدي إلى سلام للبشرية وأيضاً سيقلل من حدة وعنف الصراع القائم بين الغرب والشرق.

ويجدر الذكر والإشادة بكلية الشريعة جامعة قطر ودورها في تأسيس الاستغراب، والذي فعلته من خلال موسوعة الاستغراب التي تقوم الكلية بالتعاون مع هيئة تحالف الحضارات بالإشراف عليها ومتابعتها، هذا إلى جانب كرسي الإيسيسكو لحوار الحضارات أيضاً والذي له دور كبير في تأسيس الاستغراب، ولا يمكن أن ننسى الجهود الكبيرة التي يبذلها الدكتور إبراهيم

الأنصاري العميد بكلية الشريعة جامعة قطر، والدكتور عز الدين معميش رئيس كرسي الإيسيسكو لحوار الحضارات بكلية الشريعة.

ووجود هذا العمل الفكري قد وضع كلية الشريعة بجامعة قطر في مكانة مميزة، كما جعل جامعة قطر رائدة لمشروع حضاري كبير ذا أهميه هدفه هو خدمة المجتمع والعالم الاسلامي، وتحقيق السلام البشري للعالم وهذا يأتي نتيجة المعرفة بالآخر، والتفاعل الثقافي العالمي، والاتصال الدائم بين الناس، والتعارف الذي أوصى به الله تعالى في كتابه الكريم، فقال الله تعالي: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (13، الحجرات).

وقد تضمنت الفاعلية موضوع الاستغراب والاستشراق بشكل ملم، حيث تحدث أ.د محمد خليفة حسن عن أنواع اليهود والازدواجية التي جعلت بعض اليهود لديهم تطور في استشراقهم، بينما بعض اليهود الآخرون أصبحوا مستغربين، كما اقترح أيضاً حلول لتطوير الاستغراب، وهذه الفعالية تضع كلية الشريعة جامعة قطر في مكانة مميزة بين الكليات الإسلامية العربية.

أسئلة المؤتمر:

وطرح المؤتمر جملة أسئلة وإشكالات؛ من أهمها: هل نشأ الاستغرابُ في سياق فكرة الحوار الحضاري بأطروحاتها المعاصرة؟ أم نشأ في مجال العلاقات الدولية والدراسات السياسية التي تتْبَعُ التحوّلات الكبرى في ميدان العلاقات الدولية بعد كل انقطاع تاريخي كبير ينجم عن حدث ضخم في مسار البشرية؟ وهل نحن بصدد دراسة ظاهرة يتداخل فيها التاريخي بالسياسي، والعقدي بالاجتماعي؟ أم نحن بصدد إفراغ شحنة انتقام قديمة، تراكمت منذ الحروب الصليبية، وتأخذ صفتها وشرعيتها من حركة الاستشراق التي جاءت لتكريس الهيمنة الاستعمارية وتشويه الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي؟ وهل يتم دراسة الغرب بوصفه جوهراً متّصِلاً أم بصفته مجموعة مكوّنات غير متناسقة أسهم التاريخ في إيجاد روابط بينها؛ فهي متصلة منفصلة؟

وأراد المؤتمر تحقيق أهداف نوعية، من أهمها:

- الإسهام في تحرير حركة "الاستغراب" من الدراسات التسطيحية والإيديولوجية، التي تقفز على مناهج البحث المعتبرة وحقائق التاريخ المدوّنة.
- إعطاء نظرة شاملة لدراسات "الاستغراب"، غير منحصرة في بيئة واحدة، للوصول إلى الدلالة الأوسع لمفهوم "الاستغراب".
- الكشف عن التباين والاختلاف بين الاستشراق والاستغراب؛ في النشأة والوظيفة والوسيلة.
- بيان علاقة الثقافة الأوروبية الكلاسيكية بتبلور مفهوم الغرب في الوعي الجماعي الغربي والحقبة الحضارية الحديثة.
- الكشف عن مراحل تطور حركة الاستغراب في سياق الحوار الحضاري، وضبط الحقل المعرفي لهذا الفكر ضمن الرؤية الإسلامية في فقه العلاقة مع الآخر.

محاور المؤتمر:

تناول المؤتمر عدداً من المحاور من أجل بلورة قواعد منهجية وشرعية في الدراسات الإسلامية التي تعنى بالدراسات المستقبلية والاستشراف الحضاري

وتم تناول موضوعات المؤتمر في خمسة محاور؛ هي:

- **المحور الأول:** الاستغراب: المفهوم والأهداف والتطور التاريخي.
- **المحور الثاني:** الاستغراب في المجال التداولي المعرفي العربي والإسلامي.
- **المحور الثالث:** الاستغراب في المجال التداولي المعرفي العالمي: المدارس والخصائص.
- **المحور الرابع:** الاستشراق والاستغراب: أوجه الاتفاق والافتراق
- **المحور الخامس:** القواعد المنهجية الناظمة لفكر الاستغراب وأدوات تأصيله وتطويره.

توصيات المؤتمر:

وقد عرفت الجلسات العلمية مناقشات علمية دقيقة، تابعها وأسهم في إغنائها، لفيف من الباحثين والأكاديميين وطلبة الدراسات العليا، المنتمين لعدة دول وجامعات ومراكز بحث معتبرة، مما أثمر عدة توصيات، نذكر الآتي أهمها اختصاراً:

1. الإشادة بمبادرة الجهات المنظمة للمؤتمر والراعية له، ودعوتها للاستمرار في عقد هذا المؤتمر بدورية ثابتة كل سنتين.
2. إكبار جهود كرسي الإيسيكو لحوار الحضارات وتثمين مشاريعه العلمية الرائدة خاصة "جائزة قطر لحوار الحضارات" وموسوعة "الاستغراب" لأنهما واجهتان علميتان بارزتان، في سبر غور الآخر ومعرفته معرفة مبنية على الخبرة والفحص، الذي يقدمه الخبراء والمستكتبون من شتى بقاع العالم.
3. الدعوة لنشر البحوث المقدمة بعد نخلها وتجويدها وتحكيمها، في ضوء المناقشات العلمية التي وجهت لها.
4. تشجيع مختلف الدراسات الاستغرابية المسيجة برؤية حضارية واضحة وموضوعية غير متحيزة.
5. الدعوة إلى عقد مؤتمر عن الاستغراب يُكتسب فيه أبناء الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين، الذين خبروا الغرب عن قرب، وتنفسوا ثقافته، وعركوا بنياته وأنساقه.
6. التنصيص على أنه لا سبيل إلى إنجاز مقاربات استغرابيه جادة ومسؤولة، إلا عبر إتقان اللغات الغربية والفهم الواعي والمنضبط لمناهج العلوم الإنسانية والمعاصرة، مع التمرس الدقيق بمعرفة المدارس الفكرية والفلسفية الغربية وتطوراتها ومنعرجاتها وارتداداتها.
7. دعوة الجامعات ومراكز البحوث في العالم الإسلامي لإدراج مقررات وشعب علمية خادمة للدراسات الاستغرابية، لتكوين جيل من الطلبة،

يراكم المعرفة ويسهم في بلورة حقل معرفي يزاحم المعارف الغربية ويبزها، مع الاحتكام لشروط المعرفة المصداقية والنزاهة والموضوعية.

8. ضرورة تطوير العمل الموسوعي والمعجمي للاستغراب، تنظيراً وتأصيلاً، فهماً وتنزيلاً.

9. تشجيع البحث والنشر في ميدان الاستغراب واستتباعاته عبر تمويل ودعم المشاريع الطموحة التي تحم لواءها مختبراتُ الأبحاث والمراكز الفكرية والاستشرافية.

10. الاهتمام باستقطاب الباحثين والأكاديميين الشباب المهتمين بالاستغراب، وتمكينُهم من أدوات البحث والتواصل، في أفق تكوين مراجع بشرية تنشد الاختصاص، وتسد الخصاص المهول في هذا الجانب.

أثر الرحالة ابن فضلان في حوار الحضارات

الباحث: سلمان علي - ماجستير في دراسة الأديان وحوار الحضارات
– جامعة قطر - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - 2020

إن الرحلة مدخل مهمّ لمعرفة الذات والآخر، وقد تركت بصماتٍ في ذاكرة الشعوب، ودفعتها نحو التواصل المشترك والتأثير المتبادل، والإنسان جُبل على الترحال، ولم تترك الأممّ المتحضّرة طورها البدائيّ إلّا بعد سلسلةٍ من الرحلات الّتي حفظتها في ذاكرتها، وقد عرفت العرب الرّحلة منذ القدم، وكانت الأغراض التجاريّة وراء ترحالها قبل الإسلام، وبعده برز الغرض الدينيّ والدعويّ، وتطبّعت الرحلات الإسلاميّة بأنماطٍ متعدّدةٍ على وفق اختصاصات الرحّالة، ولّما حرص الإسلام على الرحلة، حاز المسلمون قصب السّبق في ميادين الرحلات والكشوف الجغرافيّة حتّى استفاد الآخرون منهم، فبالرحلات فتح الإسلام أبواب حوار الحضارات، وغدت في ظلّه سمةً عامّةً؛ إذ أعطى المسلمون للرحلة قيمةً كبيرةً بغية التواصل الحضاريّ، واكتساب المعرفة، وبفضلها انتقلت الحضارة الإسلاميّة إلى الآخرين، فكانت حقاً اللّغة المعبّرة عن حوار الحضارات آنذاك خاصّةً أنّ كثرة الرحلات في حضارةٍ ما مؤشّر على ازدهارها، فما من حضارةٍ إلّا تحتاج إلى اتصالٍ ثقافيٍّ، واحتكاكٍ مع غيرها.

إنّ كتب أدب الرحلات موسوعات علميّة متكاملة تطوف بالقارئ في حقول التاريخ، والدين، والاجتماع، والجغرافيا، والآثار، واللّغة، وفيها يبدأ الرحّالة ببيان سبب رحلته، وزمن رحيله، ومكان انطلاقته، وكلّما نزل في مكانٍ كتب عنه وصولاً إلى مقصده الأخير، ثمّ يعود إلى نقطة انطلاقته، وللرحّالة دوافع شتّى، وتعتمد الرحلة على شخصيّته، ومستواه العلميّ، ومن أهمّ وظائفه رصد المعالم الحضاريّة؛ لتبقى أعماله برهاناً ماديّاً على الاتّصال الحضاريّ، وترسم درجة استعداد البيئة الّتي ينتمي إليها للتواصل المباشر مع غيرها، وعلى الرّغم من ذلك، فإنّ في أدب الرحلات جوانب سلبيةً متمثّلةً في الاستشراق وتصويراته التنميطيّة المتخيّلة ودوافعه التجسّسيّة أحياناً.

لقد نما أدب الرحلة في العصر العباسيّ؛ لتشجيع الطبقة الحاكمة على الانفتاح الحضاريّ، والتواصل مع الآخر، والاستفادة منه، ويعدّ الرحّالة أحمد بن فضلان صاحب أهمّ رحلةٍ إسلاميّةٍ حضاريّةٍ جسّدت التعارف المباشر والحوار الفعليّ بين الحضارات، وكان علامةً فارقةً بين الرحالة حيث خزّن في أحد عشر شهراً فقط كنوزاً دفينةً نبشت بعد وفاته بقرونٍ طويلةٍ، واستطاع أن يقدّم برحلته الوجه المضيء للأمّة الإسلاميّة وسط الأمم الأخرى.

بناءً على هذه المقدّمة، فإنّ مشكلة الدراسة دارت حول الإجابة عن السؤال الآتي: ما أثر الرحّالة ابن فضلان في حوار الحضارات؟ وعنها تفرّعت هذه الأسئلة: ما منهج ابن فضلان؟ وما أنواع الحوار الحضاريّ في رحلته؟ وكيف كان التفاعل الحضاريّ معها؟ وانقسمت أهميّة البحث إلى أهميةٍ نظريةٍ تعزّز تطوير المنهج الإسلاميّ في حوار الحضارات، وحفظ جهود الرحّالة المسلمين، وتثري مجال العقيدة والدعوة بربطه مع حوار الحضارات، ورمى البحث إلى تحقيق جملةٍ من الأهداف كالتعريف بالرحّالة ابن فضلان، واستكشاف منهجه، وتصنيف أنواع الحوار الحضاريّ في رحلته، ومقارنة التفاعل الحضاريّ معها، وانطلقت الدراسة من فرضيّة أنّ لابن فضلان أثراً إيجابيّاً في حوار الحضارات، وقد اقتضت طبيعة الموضوع اتّباع مجموعةٍ من المناهج البحثيّة كالمنهج الوصفيّ والتحليليّ، والاستقرائيّ، والتاريخيّ، والمقارن.

وانقسمت الدراسة إلى مقدّمةٍ وتمهيدٍ، ثم ثلاثة فصولٍ، وتحت كل فصلٍ ثلاثة مباحث: الفصل الأول بعنوان: "منهج ابن فضلان في حوار الحضارات"، وفيه ثلاثة مباحث: 1) المشاهدة والمعايشة 2) الوصف الدينيّ والحضاريّ 3) رؤية ابن فضلان النقدية للآخر، والفصل الثاني بعنوان "أنواع الحوار الحضاريّ في رحلة ابن فضلان"، وتطرّق إلى: 1) الحوار الدينيّ 2) الحوار السياسيّ 3) الحوار الثقافيّ، والفصل الثالث عن "التفاعل الحضاريّ مع ابن فضلان ورحلته"، وتناول: 1) تفاعل المسلمين مع الرحلة 2) تفاعل غير المسلمين 3) مجالات التفاعل الحضاريّ، وأخيراً تضمّنت الخاتمة على الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، وانتهت الدراسة بتثبيت المصادر والمراجع إضافةً إلى الملاحق.

استنتجت الدراسة أنّ أدب الرحلات ذخيرة معرفية، ويحتلّ موقعاً مهمّاً في خريطة حوار الحضارات، ولّما اهتمّ الإسلام بالرحلة، ضربت أقدام الرحالة المسلمين الأرض، وخلّفوا تراثاً زاخراً بالمعرفة، ومن هؤلاء الرحّالة: ابن فضلان، وهو أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حمادٍ الرّازيّ ثمّ البغداديّ، ولد في العراق، وعاش بين القرنين الثالث والرابع الهجريين، وكانت أسرته من العجم الموالين للأمير محمّد بن سليمان العبّاسيّ الهاشمي، وعمل والده في التجارة ببغداد، وقد طلب العلم، وخالط علماء عصره، وبرع في الرواية، وعرف من سيرته ورعه وزهده، وتمسّكه بالإسلام، ولهذا اختاره الخليفة العباسيّ المقتدر بالله ضمن وفدٍ رسميٍّ موجّهٍ إلى ملك الصقالبة (البلغار) ألمش بن يلطوار عام 309هـ، وكلّفه بمهمّة قراءة الكتب عليه، وتسليم الهدايا، والأموال إليه، ولّما عاد إلى بغداد كتب تقريراً عن رحلته، فرصد فيه مشاهداته الدينية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعمرانية، والجغرافية، فكانت رسالته التي اشتهرت باسمه، وللرسالة محتويان، أحدهما أصيل كتبه بنفسه، وآخر مزيّف لفّق عليه.

لقد كان لابن فضلان أثر إيجابيّ واضح في حوار الحضارات، وتجلّى هذا الأثر في ثلاثة مستوياتٍ:

1. **المستوى المنهجيّ:** سجّل ابن فضلان مشاهداته الدقيقة عن الآخر المختلف مرتفعاً إلى أعلى مراتب التجرّد والموضوعية، فقدّم صوراً متنوّعةً للآخر، وحرص على النظر إليه بحالاته المختلفة، ولهذا تعايش معه، وكان نقده محدوداً بإطار الشريعة الإسلاميّة.

2. **مستوى الحوار العمليّ:** لم تكن الحوارات التي دخل فيها ابن فضلان، وكان طرفاً فيها أو شهدها، فدوّنها ذات صبغةٍ واحدةٍ؛ بل كانت واسعةً ومتنوّعةً، وتمثّلت في: الحوار الدينيّ، والحوار السياسيّ، والحوار الثقافيّ.

3. **مستوى التفاعل الحضاري:** كان ابن فضلان من نوادر الرحّالة، فقد تمتّع بتفاعلٍ حضاريٍّ من المسلمين وغيرهم، ومن أوجه ذلك: اتّخاذ مادّة رحلته

مصدراً معرفيّاً، وتخليد اسمه بإطلاقه على معالم في عدّة دولٍ عربيةٍ، واختيار جمهورية تتارستان تاريخ وصول ابن فضلان يوماً وطنيّاً لها، واستلهام أعمالٍ فنيّةٍ وسينمائيّةٍ من مادة الرحلة.

أخيراً – وصت الدراسة بالاحتفاء بالرحّالة أحمد بن فضلان، وتخليد ذكره، وإطلاق اسمه على المرافق الثقافيّة، وإبراز سيرته وغيره من الرحّالة المسلمين في المناهج التعليميّة، واستفادة الرحالة المسلمين من تجربته، والاقتداء به في كتابة مشاهداتهم الدينية والحضارية، واستئناف الرحلات الإسلاميّة ذات الطابع الدعويّ والتواصل الحضاريّ، وزيادة اهتمام برنامج ماجستير الأديان وحوار الحضارات بالرحّالة المسلمين، والمساهمة في عرض جهودهم، وتخصيص أحسن بحثٍ عن "دور الرحالة المسلمين في حوار الحضارات" ضمن جائزة قطر العالمية لحوار الحضارات، ومشاركة وسائل الإعلام في إبراز ابن فضلان، والاعتناء بسيرته، ونشر محتوى رحلته، وقد اقترحت الدراسة ترجمة الدراسات الأجنبيّة التي كتبت عن ابن فضلان، ونقدها بمنهجٍ علميٍّ رصينٍ، وذلك في دراسةٍ مستقلّةٍ تستفيد منها المكتبة العربيّة، وعقد مقارنةٍ بين رحلة ابن فضلان وغيرها من رحلات الرحالة المسلمين أو الغربيين من جهة الإسهام في مجال حوار الحضارات، والتنويع في أوجه الاستفادة من رحلة ابن فضلان الفريدة.

عولمة.. لا حرب حضارات
التعايش والعنف في القرن 21

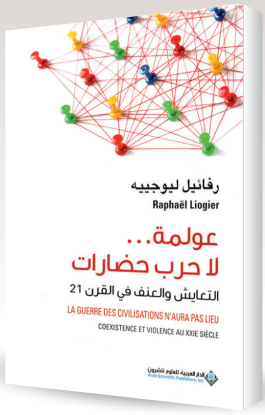

- المؤلف: رفائيل ليوجييه
- المترجم: غازي برو
- الناشر: الدار العربية للعلوم - ناشرون
- سنة النشر: 2021

تُعد العولمة بالنسبة لكثير من المراقبين، إما مرادفة لإزالة الضوابط الاقتصادية، ولفوضى اجتماعية، تنتهزهما رأسمالية متفلته من أي إقليم، ولا تعير أي اعتبار لأخلاق أو لقانون، وإما مرادفة لصراع الحضارات. وفي كتابه "عولمة لا حرب حضارات التعايش والعنف في القرن الـ21"، الصادر حديثاً بنسخته العربية، عن الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة غازي برو، يقدم الكاتب الفرنسي رفائيل ليوجييه، الأستاذ بمعهد الدراسات السياسية في إيكس أون بروفانس، والكلية الدولية للفلسفة في باريس، إعادة قراءة لمفهوم العولمة في ضوء أيديولوجيات كبرى عابرة للحدود، وحروب تتورط فيها شبكات عابرة للأوطان، كما تأتي أهميته من كونه يتناول أهم المواضيع التي تمس وجودنا اليوم.

• إعلان أفول الإمبراطورية الأوروبية

يسعى رفائيل ليوجييه في هذا الكتاب للإجابة، عن أسئلة فلسفية، وأنثروبولوجية وسياسية في آن. حيث يقول لقد أصبح مفهوم "صراع الحضارات" محطة كلام مشتركة عندما يتعلق الأمر بالجغرافية والدين أو

الهوية الوطنية. ويؤكد أنه من وجهة النظر الفكرية ليست أطروحة صدام الحضارات سوى الوجه الجديد لتيار أنثروبولوجي يعود إلى القرن الـ 19.

ويذكر الكاتب في أغسطس 1957، عندما كان المستشرق الشاب برنارد لويس (41 سنة آنذاك) يستعد لإلقاء مداخلته تحت عنوان عادي جداً "الشرق الأوسط في العلاقات الدولية"، أمام لفيف من الباحثين المجتمعين في جامعة جون هوبكنز في الولايات المتحدة، حيث يوجد أحد أشهر الأقسام للعلاقات الدولية في العالم، يقول ليوجييه لم يكن يتصور من دون أدنى شك أن إحدى التعبيرات التي سيستخدمها ستقود إلى أحد أشرس جدالات العقود القادمة.

وأشار المؤلف إلى أن فرانسيس فوكو ياما أعلن رسمياً ما أسماه "نهاية التاريخ"، متمثلاً في ليبرالية منتصرة. وأن محرك احتراق التاريخ قد يكون قد توقف على إثر استنفاد كل الوقود الجدلي، وكل التناقضات الأيديولوجية بعد سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفياتي (1989)، مما فتح أمام الإنسانية عالماً جديداً.

ويرى ليوجييه أن أكبر المدافعين عن صراع الحضارات في الولايات المتحدة هم البروتستانت الأصوليون، وأضاف المؤلف أن الكاثوليك المتشددين في أوروبا الغربية والأرثوذوكس الروس ذوي النزعة الأكثر تقليدية والأرثوذوكس اليهود المتشددين، وحتى البوذيين المتشددين في سيريلانكا، هم مروجون متحمسون لأطروحة "صدام الحضارات".

• ولادة تعبير في ظل الإسلام

ذكر الكاتب أن المؤرخ برنارد لويس بدا متأثراً عام 1957 إلى حد ما بأفكار بازيل ماثيوس الذي طاف في أراضي المسلمين، من المغرب إلى أفغانستان مروراً بشبه الجزيرة العربية، ويستدرك الكاتب لا يمكننا بالتأكيد اتهام المستشرق برنارد لويس (1916-2018)، للإسلام باعتباره ديناً جامداً وعتيقاً في جوهره، لهذا -يضيف الكاتب- أن برنارد لويس لم يتردد، في التأكيد على أنه

قبل مقدمات الحداثة الأوروبية في القرن السابع عشر، كان العالم الإسلامي أكثر تسامحاً من العالم المسيحي بما لا يقاس إزاء أتباع الملل الأخرى.

ويتابع ليوجييه، مع ذلك، من الصعوبة بمكان عدم الشك في أنه يوجد في فكر المستشرق لويس نقطة مشتركة مع السرد الغريب لماثيوس، وهو تصوير الإسلام ككتلة متراصة، تم فيها محو المتنافرات الداخلية وديناميته الاجتماعية.

- **لا واقعية غربية**

ويقول الكاتب إذا كان الإسلام اليوم عاملاً حاسماً، وأحياناً مفجراً للنظام العولمي، فليس لأنه قد يتعارض في العمق مع الحضارة التي يقال عنها غربية، مع قيم الحداثة. ويبرر المؤلف كراهية المسلمين للغرب بقوله إن التعارض المفترض بين الإسلام والغرب ليس التعبير عن أي صدام للحضارات، لكنه نتاج تاريخ طويل يعود إلى عملية استعمار من قبل أوروبا لبقية العالم.

- **التعايش والعنف الكوكبي الجديد**

ويرى رفائيل ليوجييه أنه مع الإنترنت، وملايين المعلومات المتبادلة على مدار ساعات اليوم، لم يعد هناك من نطاقات جغرافية ثابتة يمكن للهويات أن تنبني ضمنها، وأنه من شأن موضة بسيطة مثل ثقب الجلد (Piercing)، ولعبة ما تنتشر على مستوى الكوكب مثل لعبة البوكر، ورياضة مدنية مثل الهيب هوب (Hip-hop)، وممارسات مختلفة، وهوايات أخرى، أن تستطيع نوعاً ما بشكل مستدام رسم حدود فضاءات حياة جماعية من دون أن يكون ثمة إقليم جغرافي مستقر.

ويوضح ليوجييه أنه في القرن الحادي والعشرين حيث كان عصر الإعلام التفاعلي جماهيريا فإن الهويات تبنى ويمكن أن تنهدم بنحو شبه فوري ومتزامن على الشبكات الاجتماعية ومواقع الإنترنت، ويؤكد نحن غارقون في مغطس معلوماتي كبير (Grand informational)، نتأرجح وفقاً لموجاته وتقلباته وتياراته.

- **الترابط الشبكي اللامتناهي**

ويلفت المؤلف النظر إلى أن التكنولوجيات الرقمية عن بعد عملت على بروز فضاء جديد للوجود، وقد اتخذت أشكالها في شبكات اجتماعية عامة مثل "فيسبوك"، ومهنية مثل "لينكد إن" (LinkedIn)، من قبل ملايين المواقع، مدونات شخصية يتم تقديمها كيوميات خاصة وعمومية، أو منتديات لمثقفين مشهورين أو مجهولين.

ويضيف الكاتب يمكننا القول إن الإنترنت هو منتدى ضخم متعدد الأقطاب، مكان للسوق الاقتصادي، والسياسي والثقافي، حيث يتم تبادل كل شيء، الأفكار والأذواق والأحقاد وحالات الحب، للأفضل وللأسوأ، كما أن الإنترنت يعيد اختراع الديمقراطية، حسب الكتاب.

- **المنافسة المعلوماتية**

ويقول رفائيل ليوجييه إنه حتى لو كانت الرموز الأمريكية، وبدرجة أقل الأوروبية، مسيطرة على المغطس المعلوماتي، فإن ذلك لم يمنع من ظهور شبكات إعلامية منافسة، مثال شبكة "الجزيرة" الإعلامية. ويشدد الكاتب على أن العولمة هي عملية خيالية، ليس فحسب امتدادية (التي تعتبر الجغرافيا) ولكنها أيضاً تكثيفية (التي تعتبر الاعتقاد).

اللجـنة القطـــــــــــرية لتحالف الحضارات
Qatar Committee for Alliance of Civilizations

اللجـنة القطـــــــــــرية لتحالف الحضارات
Qatar Committee for Alliance of Civilizations

- Fawzi Rashid, Religion, The Civilization of Iraq, Part 2, Freedom House for Printing and Publishing, Baghdad, 1985.
- Fawzi Rashid, Thought through History, Sina Publishing, Cairo, 1995.
- Ibn Manzur, Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, vol. 13, ed. 3, Beirut – 1994.
- Knight, Hawkins, Facing the Objections in the Guide to the Bible, Beirut, 1966.
- Kramer, Samuel Noah: Sumerian Myths, translated by Yusef Daoud Abd al-Qadir, Baghdad, 1971.
- Langdon, S.: The Babylonian Epic of Creation, Oxford, 1923.
- Muhammad Qasim Muhammad, Contradiction in the History and Events of the Torah from Adam to the Captivity of Babylon, Qatar, 1992.
- Mukhtar Al-Swaify, Egypt and the Nile in four International Books, The Egyptian Lebanese House, Edition 2, Revised, Cairo 1892, pg. 36
- Mustafa and Al-Zayat, Ibrahim and Ahmed Hassan, the Arabic Language Academy, Al-Waseet Dictionary, Part 2, Tahran, ND.
- Sanaa Hassoon Younis Hassan Al-Agha, in its first chapter, entitled “Mud in the Mesopotamian Civilization” and submitted to the Council of the Faculty of Arts at the University of Mosul, in the area of ancient history, Mosul 2004.
- Shaalan Kamel Ismail, International Relations in the Ancient Iraqi Ages, an unpublished master’s thesis submitted to the Council of the Faculty of Arts at the University of Mosul, 1990.
- Sir James Fraser, Folklore in the Old Testament, translated by Nabila Ibrahim, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1972.
- Sir James George Frazer, The Golden Bough: A Study in Magic and Religion, Volume 1 English Version, 1st Edition, 1922. General Arabic Translation, under the supervision of Dr. Ahmed Abu Zaid, 2nd Edition, C1, General Authority for Cultural Palaces, Cairo 1998.
- Suleiman, Amer, From the Holy Quran to Cuneiform Texts - The Story of the Flood, Journal of the Iraqi Scientific Society-C1, M45, Baghdad, 1998.
- Taha Baqer and Bashir Francis, Creation continued to exist, Sumer Magazine, vol. 5, p. 1, 1949.
- Taha Baqer, Introduction to the History of Ancient Civilizations, Part 1, Dar Al-Bayan, Baghdad, 1973.
- The Bible, Edition 1, House of the Bible, Fifth Edition, Cairo, 2003.
- The Chicago Assyrian Dictionary, Chicago, 1956 ff (=CAD).
- Yuri Kepishanf: African Civilizations: Moscow, 1985 AD, translated by Nofal Ali Nayouf, Journal of the Islamic Call Students, Issue 8, Tripoli, Libya, 1991.

remarkable similarity between the customs and traditions of different human races, and in other words we say that many of the similarities can be explained on the basis that these influences and beliefs that have been transferred from one people to another by communicating with a slight change during transmission, or it is possible that these similarities could be explained as an independent genesis and a consequence of the symmetry of the thought movement in the human mind.

Indeed, whatever result we can expect, the real significance is that the ancient Man and despite distances between settlements in deserts and seas, still, the depth of interdependence and cultural dialogue must fold all these distances in order to replace intimacy and harmony in the place of rivalry and strife in a serious and frank dialogue.

Undoubtedly, such move brings back to mind what the cultural sense the ancestors had, eagerness to learn stories and epics, towards a better tomorrow. Moreover, what is badly needed in our today's world for such cohesion in the cultural and civilizational structure in which we pursue to introduce in our paper, however, its is still present and etched in the memory of generations?

References:

- Al-Dabbagh, Taqi. The Ancient Religious Thought, ed. 1, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1992.
- Alhiti, Qusay Mansoor Abdukareem, The Worship of SIN (the God of Moon) in the Civilization of Mesopotamia, Unpublished Master's Thesis, University of Baghdad, Department of Antiquities, 1995.
- Amer Suleiman, Iraq in ancient history - A brief history of civilization, University of Mosul, Mosul, 1993.
- Cicero Brutus Orator, translated by G. L. Hendrickson and H. M. Hubbell, vol.5, Loeb classical library 342, Harvard university press,1939.
- Dabbagh, Taqi, The Ancient Religious Thought, Baghdad, House of General Cultural Affairs, 1992.
- Dictionary of Biblical Theology, 2nd Edition, Beirut -1988.
- Essam Mahfouz, the symbol in the African mask, November 2008, visual visions website, at the following link: http://essammahfouz.maktoobblog.com
- Fadel Abdul Wahid Ali, Al-Toufan, University of Baghdad, 1975.

breaches the oath, his fate will be like that of the ram"[48]. Then he enumerates the text and the parts of the ram, stating that this part of the ram doesn't belonging to the ram, but rather for "Mani-Elo".

The Assyrian king concludes the text by asking the god "Sin"; the god of the moon, to afflict the ruler of Arwad city and his people, his sons and his employees, if they breach the agreement:

"So, may they wear God Sin, Mata- Elo, his sons, his employees, and the people of his country with leprosy, like a garment that covers their bodies, so they wander over their faces in the open and may he not have mercy on them ...."[49].

Conclusion:

If we disregard the importance of the written records, the most important of which are the myths and narratives, as they are a record of accidents and disasters that documented almost the entire history of ancient human thought, we would fail to understand a gap.

There is a great deal of civilizational communication with the past, so it is necessary to study this polemic civilizational past through a methodical, open-minded study that focus on thinking of a general question upon the archaeologists and anthropologists seriously and systematically discussing its content.

The question is whether how can we explain strong similarities between the beliefs and customs of different races, those races that live in different parts of the world? And is this similarity due to the transmission of beliefs and customs from one generation to another through direct or indirect contact between them, or perhaps these similar beliefs have influences that made them arise independently within many races, as a result of the similarity of human thought in similar intellectual conditions?

It is crystal clear that the opinion in which we strongly believe that both sides have genuinely had effected a large scale to find this

Relations in the Ancient Iraqi Ages, an unpublished master's thesis submitted to the Council of the Faculty of Arts at the University of Mosul, 1990, pp. 181-183.

48. Sir James Fraser, The Golden Branch, ibid, pg. 242.

49. Amer Suleiman, Iraq in History, previous source, p. 69

regard, narrations tell us that if the leader of the "Barolong" tribe wanted to enter into an alliance with another tribe, they peck a stomach of a bull, then the two leaders crawl through the stomach.

After this ritual, the two tribe leaders announce their unification. Also, the "Betstwana" tribe follows the same practice when they make an alliance with another tribe. They slaughter an animal and the two parties hold some parts of that animal's intestine, and they swear over the pledge, Sir Fraser mentioned that he witnessed such a practice, saying, "Such rites took place while I was in the Shusheng tribe(45).

The logical explanation for this ritual is that the penalty befalls upon the party who gives up or breaches the covenant is to be cut off alike, and the same thing is said by the "Nandi" tribe, when slaughtering a dog and cutting it into two halves, and saying "to kill those who breach the covenant, such as this dog"(46).

As for the Assyrians, one of the most important societies of Mesopotamian civilization, the significance of what we mentioned earlier among some African tribes we found it recorded on the clay number more than four thousand years ago. As the cuneiform writings indicated, some rituals and decrees to impart a kind of sanctity to the agreement that accompany the conclusion of treaties.

Concerning Mesopotamia, we found the treaty signed by the Assyrian king, "Ashur Narari V" (754-745 BC) with the ruler "Mata-Ailu", or the Sultan of "Arwad" city on the Syrian coast, the best evidence, as the treaty is one of the oldest that we found in its original form(47). Whereas the text states that a ram was slaughtered on the occasion, and the text is specified by saying:

It is mentioned that this ram was not taken from the flock to be sacrificed nor for the sake of the goddess Ishtar, but it was presented to "Mata-Ilo" to prove loyalty to the king". Ashur Narari V", so if he

45. Sir James Fraser, the Golden Branch, Op. 239.

46. Ibid, p. 240

47. t is worth noting that there is an older treaty than this treaty that was written in the ninth century BC between the Assyrian king "Shamshi Adad the Fifth" and the Babylonian king "Marduk Zakir Shumi". However, most of what remained recorded on the numbers of the treaty was unfortunately corrupted and it is not possible to understand from it the text of the treaty or its articles, to find out more, see: Shaalan Kamel Ismail, International.

It is important to stress the events of the Mesopotamian flood of which the hero of the story is called "Utnapishtim" It means the name that gave life by God, the events were recorded on a clay number of a Babylonian writer, and the story was repeated in several eras and by more than one writer. The Babylonian writer describes the beginning of the Flood: "Thunder rips through the sky, devastating hurricanes raging and roaring, like "the braying of the zebra".

Hence, a torrential flood that depletes its waters as "an ox runs down", dark darkness and destruction everywhere, even the gods themselves were scary and went in panic, retreated to the ends of the heavens"[41].

It is worth noting that the above description is consistent with what that of the flood in African mythology. As such, most other information is identical, including, for example, that the Man of the Flood, "Autonabisht, was ordered by God to carry in the ship the seeds of all living creatures, and the situation continued in this manner days and seven nights, until the flood came to everyone on the earth, including humans and animals, except for those on board the ship[42].

The archaeological findings and written evidence of the occurrence of the Flood continues, and perhaps Sir James Fraser, who wrote his manuscript about a century ago (1918), which is still useful to us in a narrative historical fact. Thus, the owner of the manuscript, who lived between (1854-1941), confirms the news of the Flood and the place of the ship's mooring, saying: "As for the ark that settled in the mountains of "Armenia", part of it is still lying on these mountains to date, and some people still remove bitumen from it and use it[43].

Fourthly: the rituals of concluding peace treaties

It is noteworthy to state that some customs, traditions that were followed by some tribes in Africa with regard to concluding peace treaties, are somewhat similar to the rituals of the Assyrians[44]. In this

41. Fadel Abdul Wahid Ali, Al-Toufan, University of Baghdad, 1975, p. 84.

42. Ibid. p. 87.

43. Sir James Fraser, Folklore in the Old Testament, Op. 95.

44. People are likely to have settled in northern Mesopotamia since the third millennium BC, and their thorns have strengthened with their modern era in the first millennium BCE, for more see: Taha Baqer, Introduction to the History of Ancient Civilizations, Part 1, Dar Al-Bayan, Baghdad, 1973, p.230.

After corruption increased in the earth and within his tribe in particular, the gods decided to destroy the human race, except for "Tombinot". So, the gods felt pity for him and ordered him to build an ark of wood, for himself, his wives, and his six children to install it and take animals of every species, and after the Flood began and everyone boarded in the ark, the rain fell profusely until all the earth was flooded.

Then the rain began to diminish, until it stopped. So, "Tombinot" sent a dove to check the receding of the water and the emergence of dry land again. Then, it returned to him exhausted, so he decided to release the eagle after tying its tail with a spear. After a while, the eagle returned and he convincingly knew that the eagle had landed and ate from a carcass, as the spear disclosed the smell, in the aftermath "Tompinot" realized that the deluge had receded from its ship docked on the prairie land, and the passengers descended(40).

In another narration similar to the previous flood story, by one of the missionaries in Africa in the Sisi area (saysa) at the Mumba River, near Lake Rukwa indeed the narrator mentioned to the missionary that he had heard it from his grandfather, and the content of the story does not differ from the previous one, except in confirmation.

On the other hand, we find the story of the Flood that took place in Mesopotamia and the events it contained in cuneiform about the Flood where they are also mentioned in the Sumerian and Akkadian languages, and it is the oldest story about the Flood so far. This is reflected in the clay figure on which the events of the Flood were written.

It is known that the text was written thousands years after the Flood, as King Gilgamesh mentioned in his famous epic which bore his name. The Flood occurred much earlier and the story was heard by his grandfather, Utunapishtim, who told him about it, hence, the rule of King Gilgamesh of Warka, 2700 BC.

By the time, several parts were removed from it to satisfy the people, however, the main themes remained clear despite it spread throughout the world.

40. Sir James Fraser, Folklore in the Old Testament, Op. Source, pp. 202-203.

And because friends reveal to each other's, hence the moon wanted to reveal the secret of its death and resurrection to Man. And it chose rabbit to convey the message to human beings and the rabbit was the main concept when it spoke on behalf of the moon, "Just as I die and never come back to life again, so you will die and never return to life again"(38). The idea of resurrection and death and its association with the moon is also found among the Bushman tribes.

Moreover, the idea of death and rebirth in Mesopotamia thought is also embodied in the god of the moon which comes in the third degree after the sky and air, and with regard to the disappearance of the moon at the end of every month. This disappearance was considered as temporary death to be followed by a new birth(39), which were set on the twenty-sixth, twenty-seventh and twenty-eighth, and the worshipers, among them the King of the country, had to refrain from offering prayers and supplications to the moon on these days because it is in a state of disappearance.

However, the thirtieth day of the month was devoted to offering sacrifices to the temple of the god of moon and to supplicate and pray for him so that he would appear again. And upon the birth of the moon or its resurrection, this is considered an official holiday that the first day of each month was celebrated, and they called this feast the name of (Esh -Esh). Therefore, the available information about the celebration of this holiday began with the formation of civilization during the historical ages and the establishment of kingdoms and states in ancient Iraq that it was at the beginning of the third millennium B.C.

Thirdly: the myth of the Flood

On the myth of the Flood, we find in African mythology, specifically the Maasai tribe, which live in South Africa, as it is mentioned in its myths that a straightforward man named "Tombenot" married a woman named "Naypandi". She born three children, then married his brother's widow called "Nahaba-Lujuenga", who birthed three sons for him as well.

38. Sir James Fraser, Folklore in the Old Testament, Translated by Nabila Ibrahim, Cairo, 1972, p. 55.
39. Alhiti, Qusay Mansoor Abdulkareem, previous source, pp. 74-77.

It is noticed in all the mentioned references that the word used to refer to the first substance from which Man was created is mud or dust in the Torah, just as it is in the cuneiform sources except that it differs in the Holy Qur'an as more than one word is mentioned to denote the substance from which Man was created, even if all give the same meaning.

It is crystal clear that what attracts attention is that all the stories related to the creation of Man from clay and mentioned in three cuneiform sources, the Old Testament and the Holy Qur'an are similar in general and basic concepts, and this was not a coincidence, but it confirms the succession of the heavenly messages, the dispatch of the prophets and messengers, and the people's knowledge of the story of Man's creation from clay.

However, the prevailing ideas that had disappeared from monotheism were added to them later in the Holy Qur'and, what mentioned in the cuneiform sources and the old Testament underwent additions and distortions over the time until they found their way to codification and gradually shifted from their historical contexts and came after shrouded in a fiction.

It focused on the religious beliefs of the people at the time when they were written down and almost disconnected from their early origins, while the Holy Quran briefly introduces the true picture of those stories.[36]

Secondly: the idea of death and immortality

The tribes of the "Namakwa" or "Hottentot" of Africa link between the birth of the moon at the beginning of the month and its disappearance at the end of the month. This is associated with the idea of resurrection and death, this idea is entrenched in the minds of these tribes.

Clearly, the moon has become a close friend of Man, especially among the tribes that inhabit deserts as it illuminates the dark of the night and spares them the heat of the blazing sun, and the heat they suffer in the summer.[37]

36. Suleiman, Amer, From the Holy Quran to Cuneiform Texts, Previous Source, pg. 36.

37. Alhiti, Qusay Mansoor Abdukareem, The Worship of SIN (the God of Moon) in the Civilization of Mesopotamia, Unpublished Master's Thesis, University of Baghdad, Department of Antiquities, 1995.

upon him) confirms that God Almighty created Man from clay[27], and many references have been made in this regard, including:

In addition, the Lord God formed Adam from the ground of dust from the ground, and breathed into his nostrils the breath of life. So, Adam became a living soul.[28]

The name Adam was interpreted as being from "Adhim", meaning the earth, because he was created from the dust of the earth.[29]

"Thus, God created Adam from dust, and breathed into him the breath of life, and Adam became a living soul".[30]

Furthermore, in the Holy Qur'an, which is not only a historical book whose purpose is to tell stories, events and explain their details, rather, it contains brief references came to the lesson and exhortation, including the creation of Man from clay[31]. The material from which Man was created was mentioned in more than one form, including mud, dirt and clay, as clay was mentioned in the following verses:

"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً"

"He who created you out of clay, and then decreed a time".[32]

"وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ"

"We created Man from a lineage of clay".[33]

"الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِنْ طِينٍ"

"He who created all things best and began to create Man from clay".[34]

"إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ"

"We created them from sticky clay".[35]

27. Knight, Hawkins, Facing the Objections in the Guide to the Bible, Beirut, 1966, p. 45.
28. The Old Testament, Genesis 2: 7, in: The Bible, Edition 1, House of the Bible, Fifth Edition, Cairo, 2003-Page 02.
29. A group of professors, Dictionary of Biblical Theology, 2nd Edition, Beirut -1988, p. 25.
30. Muhammad Qasim Muhammad, Contradiction in the History and Events of the Torah from Adam to the Captivity of Babylon, Qatar, 1992, p. 5.
31. Suleiman, Amer, From the Holy Quran to Cuneiform Texts - The Story of the Flood, Journal of the Iraqi Scientific Society-C1, M45, (Baghdad -1998), p. 3.7
32. Surah Al-Anam: verse 2.
33. Surah Al-Muminun: verse 12.
34. Surah Al-Sajdah: Verse 7.
35. Surah As-Saffat: Verse 11.

The Babylonians, who contributed to the building of the Mesopotamian civilization have left us the longest and most famous piece of literature known as "Enuma Elish". It is known among researchers as the "Babylonian Creation Story" and which tells about the Babylonian belief on the creation of the universe and Man[24], and the story states that the reason for the creation of Man is to carry the hardship of work on earth and holding upon his shoulders the burden instead of the gods themselves.

The story states that the reason for creation of Man is to shoulder the hardship of work on earth and his burdens instead of gods themselves, so gods blessed the idea and decided to create Man from one of the gods blood, mixed with clay of the god Kanko, hence it was slaughtered and his blood was mixed and Man was created[25].

We have found the following lines in the story of the god Enki (En.ki) in which he talks about the creation of Man from clay and how gods created him:

"Mix the clay core at the top of the unfathomable waters,
The skilled artisans will make the clay sour in addition,
You have to create the ribs for him,
Ninmakh, the God of the Mother of Earth; will work from above you,
The gods of birth will be at your side when you create,
My Mum his fate (the fate of the newborn),
"Ninmakh" you will bind to ... the goddesses,
As a human".[26]

As mentioned in the creation texts, that clay was the basic material in creating human, and that what the Iraqis envisaged in the creation process was only a reflection of the reality of Iraqi society and the extent to which that society was affected by the first monotheistic calls.

The "Old Testament", the holy book of the Jews, of which the first five books comprise the remains of the Torah, on the tongue of the prophets and previous messengers of the Prophet Moses (peace be

24. Langdon, S.: The Babylonian Epic of Creation, Oxford,1923.

25. Taha Baqer and Bashir Francis, Creation continued to exist, Sumer Magazine, vol. 5, p. 1, 1949, p .6.

26. Kramer, Samuel Noah: Sumerian Myths, translated by Yusef Daoud Abd al-Qadir, Baghdad, 1971, p.114.

The creation of Man from clay, is almost completely identical even with the linguistic concept of the word clay in the Arabic language.(20)

Nevertheless, clay within this context is a piece of clay and is used as a metaphor to denote the creation and clay is indicated in some cases to pinpoint Man, as originated from clay.(21)

On the other hand, we find in the African heritage and culture of the "Fanyon" tribe who live in the west of the continent that they believe that God created Man in a form of "lizard" out of mud and then placed him in a basin of water for seven days. The same concept of creating Man from clay is in force, as the West African tribes living in "Togoland" believe. It belongs to the Negroes and are now settling in the Republic of "Tango". Until recently, they believed,, that God creates Man from clay. So, if there is little left from the water in which there is dirt, he poured on the ground and created wicked and disobedient people, as for the righteous Man, he is created from good clay, and the aforementioned tribes believe that God created man and then created woman.(22)

In addition, in the ancient Mesopotamian thought, (24) we find that the word mud was associated with the ancient Iraqi thought since the early civilization flourished on this land in the fourth millennium BC. This was clearly reflected in the epics and religious myths, and from early concepts was the creation of Man and his continued existence.(23)

The ancient Iraqis considered clay as the first substance from which Man had been created. This belief represents an echo of the monotheistic calls and heavenly messages that prophets and messengers came with from the era of Noah (Peace Be Upon Him) and those who came after him and that the invitations were prevailed in the minds of the next generations.

20. Mustafa and Al-Zayat, Ibrahim and Ahmed Hassan, the Arabic Language Academy, Al-Waseet Dictionary, Part 2 Tehran, BT, p. 58.

21. Ibn Manzur, Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram, Lisan al-Arab, vol. 13, ed. 3, Beirut - 1994, p. 270.

22. For full information on the subject of human creation from clay material, you can review the master's thesis of the researcher, Sanaa Hassoon Younis Hassan Al-Agha, in its first chapter, entitled "Mud in the Mesopotamian Civilization" and submitted to the Council of the Faculty of Arts at the University of Mosul, in the area of ancient history, Mosul 2004, from which we benefited a lot and conveyed a lot of the information received on the subject. We have also used its sources, which the aforementioned researcher dealt with accurately and closely.

23. Dabbagh, Taqi, The Ancient Religious Thought, Baghdad, House of General Cultural Affairs, 1992, p. 27.

Such belief is meant in African folks as a kind of spirits of natural forces (such as the earth, light, lightning, the sun, the moon, etc.) or the spirits of the founders of the tribe, ancestors, or members of the tribe at this level it embodies in a semi-human form"[17]. This concept is no different from the idea of prehistoric Man's fear ambiguous things, so he had to embody them in form of gods such as the stars, wind, rain, sun and moon, etc.[18]

According to this concept, it is clear to identify and diagnose the Occult Powers of the African and Mesopotamian Man. The Man's artistic works are a tool and a means to satisfy his psychological needs, and upon this basis the belief concept of social and religious aspects of life arose in the human belief and its customs. While the best example through which the most important religious and social practices can be identified are myths, stories, oral narratives, and some practices that still exist to date.

The following are the most important ideas about these beliefs that are related in one way or another to the culture of the Mesopotamian civilization, which we tried to observe in order to indicate the cross-fertilization of civilizations between the African peoples and some Arab peoples in Asia, from which we chose one of the most ancient civilization in Near East.

Firstly: Creation of Man from clay

It is said in the legend of the "Shlok" tribes that inhabited the White Nile, the myth of creation of Man of clay, and the myth ingeniously explains the difference in the colors of people created from clay according to the color of the soil from which the god made them. So, the Creator God "Jook" is determined to create people while wandering around the world. And at the place where the white-skinned race was located, he found pure white mud (dirt) from which the white-skinned Man was created and when he arrived in Egypt, he used the mud of Nile, people with brown skin as it contains black soil.[19]

17. Essam Mahfouz.

18. For more information about the beliefs of Mesopotamian people in prehistoric times and how religion arose, see: Fawzi Rashid, Religion, The Civilization of Iraq, Part 2, Freedom House for Printing and Publishing, Baghdad, 1985.

19. Sir James Fraser, Folklore in the Old Testament, translated by Nabila Ibrahim, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1972, p. 40.

Nevertheless, as what is related to the human aspiration and the future of the child at his birth, we found this in the problematic magic. I cannot find a more accurate example of what some mothers do, and until now when a child is born, they keep the leftover part of the umbilical cord (the umbilical) of the baby. So, she buries it in the hospital if he is a male, and in a school if she is a female, because mothers want the male to be a doctor and the female to become a teacher and I think I wouldn't find otherwise while examining Africa; both Arab and African parts.

The second requirement: aspects of practices related to religious and social beliefs between civilizational communication and intellectual homogeneity

It is obvious that most of the ancient religious beliefs in Africa are attributed by scholars of religious thought to the prevailing tradition and they considered it of what they call, primitive religions. These are based on magic and exaggeration, where the rational and logical inference is chosen, and that the primitive people are strongly averse to mental reasoning.

It is due to a natural deficiency or shortfall in their perceptions, but rather to a set of mental habits that they used through their way of thinking which was based on the questioning of the meaning of life, existence, nothingness, and the aftermath of death and choosing the dualism of life and religion, all things are interrelated because it is based on a deep sense of the unity of life and the unity of all things in a sacred world.(16)

Moreover, it is difficult to imagine ancient African societies without slightest belief in any kind of souls. The ones that help or hinder their actions satisfied with representative magic as a behavior and a way to their actions satisfied with representative magic as a behavior, and a way to express that belief through supernatural powers and energies, and the application of religious and magical concepts appears in the mask where it represents the place of the soul.

16. Essam Mahfouz, the symbol in the African mask, November 2008, visual visions website, at the following link: http://essammahfouz.maktoobblog.com.

belongs. Nonetheless, this law did not originate from imagination, but also relied on observations of some phenomena left behind by some things in nature, foremost of which are seeds, eggs and embryos, as these three things are part of a whole that was born with him and then separated from him, and after separation they took part of that all[13]. The animal that was born from, and destroying the seed, egg or embryo will prevent us from obtaining the whole that created each one of them. As such, we can say that the relationship between the part and the whole is a dialectical relationship, meaning that one of us cannot obtain the seed without a fruit or a fruit without a seed. After thousands of years since these magical practices appeared, people forgot the real reasons that led to the emergence of these practices. This oblivion helped to introduce some changes to the first practices, as the oldest practices relied only on the living parts that the body does not need or wearing out and getting rid of it automatically like hair, teeth, and nails.[14]

Nowadays, magicians still use some belongings of the human for the law of communication, such as taking a handkerchief or anything used by the concerned person to use magic against him, at a time this was not possible at all in the early periods of the emergence of such magical practices.

Indeed, those magical practices related to the law of communication do not, in fact, have any effective relationship between the part and the whole ; treating any hair badly or well does not affect the person which the hair belongs to, at all, but such practices usually support the people dealing with them psychologically, which we have referred to earlier.

Among the examples that were prevalent or still in the African and Arab societies in general, is that some African people have used to take the extracted teeth and throw them from above their heads to rear and say: “O mouse, give me the iron tooth and take the bone tooth instead of it.[15]

13. Sir James Fraser, The Golden Branch, Op.cit. p. 141

14. Fawzi Rashid, Thought through History, Sina Publishing, Cairo, 1995, pp. 32-33

15. Sir James Fraser، The Golden Branch، ibid، p.142

As for skipping bad omen and deceiving the predestination that inflicts harm to human being, it can be avoided by formative magic as well. For some African people who were mentioned by "Fraser" in his manuscript, we mention, for example, the people of "Madagascar", when a child is born in November in abundance as this month has been called "The month of tears". However, and in order for the clouds to settle over the child's future and life, he must lift a lid with his hands from a pot of boiling water, and move it around his body until the drops fall from the cover, marking the fall of tears that were destined to flow from his eyes when he grows up.(12)

Furthermore, and before moving on to the second type of magical practices, we have to point out that the reality of the situation confirms that the principle of similar causes that produce similar results can't be applied to the aforementioned. So, pouring water behind the traveler with his first steps on the road of travel cannot provide him with the necessary water to perpetuate his life, the only benefit that the magical practice can provide to the people who carry it out is limited only to the psychological support or effect as it only serves the practitioner psychologically. This would allow us to believe that magical practices may address more than half of the problems that humans suffer in their lives.

Secondly: The law of communication or communicative magic

This law is based on a rule that differs from that related to the law of similarity, it concludes that things were connected at a time. Despite the separation that may occur between them, their influence on each other persists. In addition, the part has an influence on the whole as well as every influence in the part. For instance, if we take a hair from a person's body and subjects it to magic treatment we want, then we believe that what happens to the hair will strike its owner. The same is true with the extracted teeth and nail clippers that are taken from a person; hence, their negative or positive process according to the law of communication will be transmitted to the body to which it

12. Sir James Fraser, The Golden Branch, ibid, pg. 131.

the practices towards the aforementioned danger. Still, we have no choice but to suggest that what was called the "Bride of Nile" ritual of throwing a beautiful young girl to the Nile River as his wife to give the flood Enough[9], it is likely that their aim out of practicing such ritual, was to help the Nile River according to the magical law referred to as the "Law of Similarity" in order to give sufficient flow.

However, one of the magical practices commonly followed by Arab civilizations is the habit in which a quantity of water is poured behind the traveler when he leaves home. As they believe the water is good, and this is a sign of helping the traveler to return safely, while the truth is that traveler at that time, especially in arid and desert lands, may face the danger of water scarcity, so that many travelers die of thirst.

As for the vivid scenes that the author of "The Golden Branch" book conveyed to us about African people, as they are represented in some of the habits of the fishermen and count them as misfortune associated with a certain time. As there are a few hunters present in the East African regions who believe that the wife's betrayal of her fisherman husband during his absence, provides the elephant with tremendous power that enables it to hit the hunter or wound him at least. So, if any hunter is in danger and once he returns to his tribe, and if a lion attacks a fisherman from the "Wgogo" tribe, he just responds that is due to misconduct of his wife, who left him in the village. She avoids any passage. In addition, if a man, whether behind her or to stand in front of her, she will not allow herself to stand with him, so that if she wanted to sleep, she would choose to sleep on her face.[10]

As for what we find among the "Kafir" tribes in "Safala", East Africa, in terms of behavior, although it differs from the behavior of hunters, but it is of same nature of formative magic, as the fighters of those tribes are most afraid if they are struck by someone who has something hollow, such as a stick of reed or straw, and they rather preferred to be stroked with an iron rod, because they believe that the hollow stick will cause the strike and inflict harm to human being.[11]

9. Sir James Fraser, "The Golden Branch," ibid, pp. 123-124.
10. Mukhtar Al-Swaify, Egypt and the Nile in four International Books, The Egyptian Lebanese House, Edition 2, Revised, Cairo 1892, pg. 36
11. Sir James Fraser, The Golden Branch, p. 112

leads the inhabitants of those areas who could not face this problem to rely on magical practices where women were leading the religious and agricultural rituals. To reach this decision, the aforementioned population relied on the law of magical resemblance. As long as the woman is the one who bears and then gives birth and causes reproduction in the society, the belief emerged as if she deals with cultivation, more crops would be produced than if the man deals with it[7]. The archaeological evidence revealed by archaeological excavations in the bloody agricultural areas confirmed this fact.

This belief did not appear only in Mesopotamia, but included large parts of the world. According to the available data, as mentioned by Sir James Fraser in his manuscript, one of the Spanish missionaries had gone to one of the "Peruvian" villages to preach the Christian religion there. The simplicity and kindness of the inhabitants of this village made this mission easier, as they responded positively to everything, he asked them, except for one aspect that did not satisfy them, which to work in agriculture instead of women.

The missionary added "You are good people and I have been comfortable with you, but you have a bad habit that I had not been able to make you give up it, which is that you send your women and children on their backs to work in the fields under the scorching sun and do not assign your men this task" the village wise man replied: "Father, you are also a good person, but you have to stay away from things that you do not understand, the woman who gets pregnant and then gives birth and causes the reproduction among humans is the one who deals with the farming, and she is able to make more yields than if the man dealt with it, so how do you ask us to exchange women with men".[8]

According to the aforementioned, we can assume that the inhabitants of the Nile Valley civilization also used women to skip the risk of famine that was threatening them when the level of flood waters did not rise. The ancient Egyptian writings did not clearly and explicitly record what measures did the Egyptians take as far as

7. Fawzi Rashid, Thought through History, Sina Publishing, Cairo, 1995, pp. 28-30
8. Fawzi Rashid, ibid. p. 30

environments in terms of the emergence of culture and heritage? Just because understanding these matters will help understanding the events of history related to the positive cultural rapprochement between societies and enable us to reach through simple references to results of historical and cultural value.

One of the key prominent magical laws that the ancient Man depended over the time and on which we relied on this request to find out within the roots of African culture in the culture of ancient Mesopotamia, are as follows:

First: The law of similarity

Through the artworks, which appeared about eighty thousand years ago, it became clear that humans ideas were exploring the secret of life and death in order to find out the possible means to for immortality, hence, these ideas were clearly embodied through magical practices, illustrated by the drawings that had been left on the walls of the caves that were inhabited by human being. These drawings demonstrated the first magical ideas of Man which were based on the principle that the effect resembles its cause and that the like produces its likeness[5]. Hence, experts agreed to label this principle as the law of "similarity" or the law of "formal magic".

The law of resemblance did not arise among Man as a result of sorcery or charlatanism, but rather it was based on own observations of the surrounding nature. Through this law, Man could deduce that creatures give birth only to the thing that resembles them, the same for inanimate objects. This matter made Man believe that he had discovered the secret of the life.[6]

Among the most prominent ancient magical practices in this regard are those found in the northeastern regions of Mesopotamia, as these areas were and still have sufficient rains for the growth of crops, and this has helped the inhabitants of the mentioned areas to practice bloody agriculture on a regular basis, and in the case of scarcity. This

5. Al-Dabbagh, Taqi. The Ancient Religious Thought, ed. 1, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1992, p. 264
6. Sir James Fraser, The Golden Branch, ibid, page 112

share with the first civilized societies that emerged in the Arab region, namely the Mesopotamian and Nile civilizations, where its religion was characterized, since inception, by polytheism and apotheosis, especially the kings[4] of these societies of Africa in the past that shared magical practices are the dominant feature of the behavior of societies in general, whether in Asian civilizations (Arab societies) or African ones.

The first requirement: laws on representational magic

The archaeological evidence available to researchers for the period before the emergence of agriculture in the ancient Near East showed that Man practiced magic since the beginning of the formation of societies during the Stone Ages. The English researcher "Sir James Fraser" studied it and, then, published it in his famous book "The Golden Branch".

There is no doubt that scientific studies have contributed with valuable information provided by Sir James Fraser, who also tried to introduce logical and scientific explanations for the laws that he had defined. This is because ancient and modern Man cannot adopt practices that do not depend on logic. In addition, sorcery and quackery could be found in the human practices of the most important matters that directly affect life. Further, there are many practices that Professor "Frazer" classified among the magical practices whose roots are linked to customs, traditions and cultural heritage, while recent studies confirmed that they fall within psychological practices.

Therefore, it is clear that the purpose of this study is to underline the difference between magical laws that affect the behavior, customs, and traditions of societies within their geographical borders, as an introduction to an understanding of civilizational communication, and the intellectual symmetry, and the extent of their interconnectedness and influence and their impact on the cross-fertilization between societies, over times and different areas.

In addition, how communication can affect civilization and intellectual symmetry on the human being in different geographical

4. See the paper written by Yuri Kepishanf: African Civilizations: Moscow, 1985 AD, translated by Nofal Ali Nayouf, Journal of the Islamic Call Students, Issue 8, 1991, Tripoli, Libya.

Moreover, this study clarifies the major similarities through what we termed as magical laws, or what is known now as parapsychology. This is because those laws govern the behavior of societies in the past and present. Still, communities and individuals, on the other hand, enable us to reach results through simple references of historical value to understand the heritage that is still in the memory of peoples. By doing so, we achieve the goal to which it referred global thinkers through their sayings, among them the famous historian, Dr. (Marcus Tullius Cicero) (106-43 BC) when he said: "To be ignorant of what occurred before you were born is to remain always a child. For what is the worth of human life"[2].

Furthermore, in the light of the above, we tried in this study to identify distinctive aspects of the Mesopotamian civilization and the extent to which it was rooted in the culture and civilization of some African peoples. This was achieved through two demands, the first of which was related to the laws of representational magic, both formative and communicative. We used the original sources with which we searched for distinct elements of the heritage and aspects of African civilization. We have noticed the existence of such elements in the culture of both civilizations. As for the second requirement, we dealt with a set of common elements in the two ancient Mesopotamian cultures, of which we, found similar in African culture. Then, we concluded the paper with some notes that considered as an outcome of the research, which we hope we have succeeded in introducing its ideas.

Preface:

The traditional African religions belong mostly to multi-deity religions, and this is what characterizes the pre-class societies, as such the supernatural persons in these religions are of different spirits (including place spirits, ancestral spirits, spirits of natural phenomena, etc.), but they are not gods. In general, multi-deity religions had featured the first African societies[3], and thus they

2. Cicero Brutus Orator, translated by G. L. Hendrickson and H. M. Hubbell, vol.5, Loeb classical library 342, Harvard university press,1939, p.395
3. See the paper written by Yuri Kepishanf: African Civilizations: Moscow, 1985 AD, translated by Nofal Ali Nayouf, Journal of the Islamic Call Students, Issue 8, 1991, Tripoli, Libya.

The convergence of civilizations between civilizational communication and intellectual symmetry-Aspects of Mesopotamian Civilization and the Culture of some Ancient African Peoples

Prof. Qusay Mansoor Abdulkareem Al-Turkey

Introduction:

Archaeological and anthropological evidence available to researchers for some prehistoric times have proven that Man had practiced some activities that described as magical tending to what is known today as parapsychology during the early ages of the civilization emergence in the shadow of the primitive life. Additionally, while going through studying the evidence about magical practices, we can investigate a number of these phenomena and traces the continuation of their existence since long time ago to date.

There is no doubt that recent scientific studies have contributed with valuable information that had been provided by anthropologists and sociologists. They tried to introduce logical and scientific explanations for such magical and parapsychological practices, because ancient and modern humans cannot believe in practices that are not based on logic, especially since sorcery and quackery cannot be implied with the main human practices.

It goes without saying that specialists during the nineteenth and early twentieth centuries classified these practices among the peoples of Africa as magical, while recent studies confirmed that they fall within the parapsychological practices(1).This occurred especially since the roots of most of these practices have been established within the customs, traditions and practices of the ancient East societies in the Northeastern Africa and in the Northwestern Asia.

1. Sir James George Frazer, The Golden Bough: A Study in Magic and Religion, Volume 1 English Version, 1st Edition, 1922, General Arabic Translation, under the supervision of Dr. Ahmed Abu Zaid, 2nd Edition, C1, General Authority for Cultural Palaces, Cairo 1998. As for the parapsychological science as a term, it consists From the prefix “Para” which means “outside the scope” and the word “psychology” which means psychology, and the full meaning of the word is “that which is outside the scope of psychology” or “that which is not subject to the laws of psychology.”, Nevertheless, the designation of this science is still under study.

الملخص:

تلاقح الحضارات بين الاتصال الحضاري والتماثل الفكري "جوانب من أوجه حضارة بلاد الرافدين وثقافة بعض الشعوب الأفريقية القديمة"

أ. د. قصي منصور عبدالكريم التركي

مما لا شك فيه أن الدراسات العلمية الحديثة قد أضافت الكثير من المعلومات القيمة التي قدمها الأنثروبولوجيون وعلماء السيسيولوجيا (Sociologist) وحاولت أيضاً تقديم التفسيرات المنطقية والعلمية لعدد من الممارسات الحضارية والثقافية لسلوك الإنسان القديم والتي حاول البعض إدراجها ضمن الممارسات السحرية والباراسايكلوجية، وقد صنف المختصون إبّان القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تلك الممارسات لدى شعوب القارة السمراء بأنها سحرية ومن أشهرهم، سير جيمس فريزر (Sir James George Frazer)، في كتابه الشهير "الغصن الذهبي.. دراسة في السحر والدين"، عام 1922. بينما أكدت الدراسات الحديثة على أنها من الممارسات الباراسايكولوجية، خاصة وإن جذور أغلب تلك الممارسات وجدنا لها أدلة في عادات وتقاليد وممارسات مجتمعات المشرق القديم في شمال شرق القارة الأفريقية وفي شمال غرب القارة الآسيوية.

إن هذه الدراسة توضح أهم أوجه التشابه من خلال ما اصطلحنا عليه بالقوانين السحرية أو ما يعرف حديثاً بعلم "الباراسايكولوجي"، حيث أنَّ تلك القوانين تحكم سلوك المجتمعات قديماً وحديثاً، ويمكن أن تؤثر - كل على حده - في طرق تفكير الإنسان، لان فهم هذه الأمور سوف يساعدنا كثيراً في التعرف على تلاقح الحضارات وأوجه انتقالها من جهة كما تسلط الضوء على جانب من تاريخ وطبيعة حياة المجتمعات والأفراد من جهة أخرى، وتجعلنا قادرين على الوصول من خلال إشارات بسيطة إلى نتائج ذات قيمة تاريخية لفهم التراث

الذي يختزن في ذاكرة الشعوب، وبذلك نحقق الغاية التي أشار إليها المفكرون العالميون من خلال مقولاتهم ومن بينهم ما ذهب إليه المؤرخ والطبيب الشهير "سيسرو" (Marcus Tullius Cicero) (ق.م 43-106) عندما قال:

"إذا كنت لا تعرف شيئاً مما حدث قبل ولادتك، فلن تكبر أبداً"، إذن لابد من العودة إلى الأصول لمعرفة ما وصلت إليه الشعوب المعاصرة من ثقافة وإبداع.

وفي ضوء ما سبق حاولنا في هذه الدراسة رصد جوانب مميزة من حضارة بلاد الرافدين ومدى تأصل وجودها في ثقافة وحضارة بعض الشعوب الأفريقية، من خلال مطلبين اثنين كان أولهما يتعلق بالقوانين الخاصة بالسحر التمثيلي بشقيه التشاكلي والاتصالي، وقد إستعنّا بالمصادر الأصيلة التي بحثنا بها عن عناصر مميزة من التراث وأوجه الحضارة الأفريقية، ولمسنا وجود مثل هذه العناصر في ثقافة سكان كلا الحضارتين. أما المطلب الثاني فقد تناولنا فيه جملة من العناصر المشتركة في الثقافتين الرافدينية القديمة وما وجدناه من عناصر مشابهة في الثقافة الأفريقية. ثم ختمنا الورقة بملاحظات أعتبرت كمحصلة للبحث، خلاصتها، إن الإنسان القديم وإن قطعّت بين أماكن استيطانه الصحاري والبحار فإن عمق الترابط والحوار الثقافي لابد أن يطوي كل هذه المسافات لتحل الألفة والوئام محل التناحر والخصام في حوار جاد وصريح يعيد للأذهان ما كان عليه الأجداد من حس ثقافي متلهف لمعرفة القصص والبطولات مستمدين منها العزم، نحو غد ومستقبل أفضل، وما أحوجنا اليوم إلى مثل هذا التلاحم في البناء الثقافي والحضاري والذي حاولنا أن نجسده في ورقتنا هذه في زمن ولى وإنتهى، بيد أن عبقه لا يزال حاضراً ومحفوراً في ذاكرة الأجيال.

37. Kelsey Wood, 2012, Zizek: A Reader's Guide, John Wiley & Sons, UK, P 82

38. Slavoj Žižek, editor, 2003, Jacques Lacan: Society, politics, ideology, Routledge, London, Vol3, p 22.

39. Elizabeth Wright, Edmond Wright, editors, 1999, The Zizek Reader, John Wiley & Sons, UK, P 252.

40. Clint Burnham, 2015, The Subject Supposed to LOL: Slavoj Žižek and the Event of the Internet, Vol 13 No 1 (2015) / Reflections. DOI: https://doi.org/10.31269/triplec.v13i1.665

41. Slavoj Žižek, editor, 2003, Jacques Lacan: Society, politics, ideology, Taylor & Francis, UK, p 102.

42. Paul Bowman, Richard Stamp, editors, 2007, The Truth of Žižek, Continuum, London, p 61.

43. Adrian Johnston, 2008, Zizek's Ontology: A Transcendental Materialist Theory of Subjectivity, Northwestern University Press, p69.

44. Sean Sheehan, 2012, Zizek: A Guide for the Perplexed, Continuum, London, p 69.

45. Balázs Trencsenyi, Head of the Ideas and Concepts Department Michal Kopeček, Michal Kopeček, Luka Lisjak Gabrijelčič, PhD Candidate, 2018, A History of Modern Political Thought in East Central Europe, Oxford University Press, Volume 2, p 291

46. Slavoj Zizek, 2007, The Universal Exception, Continuum, London, p 9.

47. Žižek, S., & Hamza, A. (2015). Front Matter. In Repeating Žižek (pp. I-Vi). Durham; London: Duke University Press. doi:10.2307/j.ctv11hpj1c.1

48. Susan Douglas, Senior Researcher, Alliance of Civilizations Secretariat, The Alliance of Civilizations, Research Base for the High-Level Panel Report, Education: Current Analysis and Initiatives, United Nations, New York, 13 November 2006, 48 pages.

49. Böhm, S., & De Cock, C. (2005). Everything You Wanted to Know about Organization Theory … but were Afraid to Ask Slavoj Žižek. The Sociological Review, 53(1_suppl), 279-291. https://doi.org/10.1111/j.1467-954X.2005.00555.x

21. Meylahn, J. (2013). The hidden potential of pre-theoretical transversal events or advents of a Rainbow Nation. HTS Teologiese Studies / Theological Studies, 69(1), 11 pages. doi:https://doi.org/10.4102/hts.v69i1.1305

22. Jason Glynos (2008) Ideological fantasy at work, Journal of Political Ideologies, 13:3, 275-296, DOI: 10.1080/13569310802376961

23. Tupinambá, G. The unemployable and the generic: rethinking the commons in the communist hypothesis. Palgrave Commun 3, 17073 (2017). https://doi.org/10.1057/palcomms.2017.73

24. Tupinambá, G. 2017, The unemployable and the generic: rethinking the commons in the communist hypothesis. Palgrave Commun 3, 17073 (2017). https://doi.org/10.1057/palcomms.2017.73

25. Han-yu Huang,2010, « Rethinking Radical Politics and Ethics », Appareil [En ligne], 4 | 2010, mis en ligne le 27 janvier 2010, consulté le 24 mars 2021. URL : http://journals.openedition.org/appareil/904 ; DOI : https://doi.org/10.4000/appareil.904

26. Galt Harpham, G. (2003). Doing the Impossible: Slavoj Žižekand the End of Knowledge. Critical Inquiry, 29(3), 453-485. doi:10.1086/376305

27. Geoff Boucher (2016) An Ideological Conception of Politics—Critique of Zizek on Political Theology, Critique, 44:4, 451-463, DOI: 10.1080/03017605.2016.1236487

28. Olson, G., & Worsham, L. (2001). Slavoj Žižek: Philosopher, Cultural Critic, and Cyber-Communist. JAC, 21(2), 251-286. Retrieved March 24, 2021, from http://www.jstor.org/stable/20866405

29. Beaumont M. (2014) Imagining the End Times: Ideology, the Contemporary Disaster Movie, Contagion. In: Flisfeder M., Willis LP. (eds) Žižek and Media Studies. Palgrave Macmillan, New York. https://doi.org/10.1057/9781137361516_7

30. Robert Kilroy, « The “New” Beckett and the Word/Image Parallax: An Infra-Disciplinary Short-Circuit », Sillages critiques [En ligne], 27 | 2019, mis en ligne le 25 décembre 2019, consulté le 16 mars 2021. URL : http://journals.openedition.org/sillagescritiques/8660 ; DOI : https://doi.org/10.4000/sillagescritiques.8660

31. Tony Myersm 2003, Slavoj Zizek, Routledge, London, 360 pages

32. Mehdi Ghassemi. 2015, Precarious subjectivity in the works of John Banville : a lacanian reading. Literature. Université Charles de Gaulle - Lille III; Katholieke universiteit te Leuven. Faculteit der Godgeleerdheid - Bibliotheek, 2015. English. ffNNT : 2015LIL30038ff. fftel-01302914f

33. Jan Jagodzinski. (2010). The Site/Sight/Cite of Jacques Lacan or Forget Slavoj Žižek? Implications for Art and Its Education. Visual Arts Research, 36(2), 15-37. doi:10.5406/visuartsrese.36.2.0015

34. Boenisch P.M. (2014) Who’s Watching? Me!: Theatrality, Spectatorship, and the Žižekian Subject. In: Chow B., Mangold A. (eds) Žižek and Performance. Performance Philosophy. Palgrave Macmillan, London. https://doi.org/10.1057/9781137403193_4

35. Joseph Carew, 2014, Ontological Catastrophe: Žižek and the Paradoxical Metaphysics of German Idealism, Open Humanities Press, p 71.

36. Robert Kilroy, 2017, Marcel Duchamp’s Fountain: One Hundred Years Later, Springer, Switzerland, p 87.

References:

1. Małgorzata Pakier, Bo Stråth, editors, 2010, A European Memory?: Contested Histories and Politics of Remembrance, Berghahn Books, USA, p 172.
2. Ken Hiltner, 2011, What Else Is Pastoral?: Renaissance Literature and the Environment, Cornell University Press, P 2.
3. Seda Ünsar, Özgür Ünal Eriş, editors, 2020, Revisiting Secularism in Theory and Practice: Genealogy and Cases, Springer Nature, Switzerland, P 22.
4. Bentley B. Allan, 2018, Scientific Cosmology and International Orders, Cambridge University Press p159.
5. Brett Bowden, 2010, The Empire of Civilization: The Evolution of an Imperial Idea, ReadHowYouWant.com, p32.
6. Omar Rivera, 2019, Delimitations of Latin American Philosophy: Beyond Redemption, Indiana University Press, p105.
7. David Boucher, 2003, The Social and Political Thought of R. G. Collingwood, Cambridge University Press p145.
8. Bowde, 2013, Civilization and War, Edward Elgar Publishing.UK, p152.
9. Dennis Smith, 2001, Norbert Elias and Modern Social Theory, SAGE, UK, P129.
10. John Buckley, Dr George Kassimeris, editors, 2013, The Ashgate Research Companion to Modern Warfare, Ashgate Publishing, UK, p273.
11. Gabriel R. Ricci, editor, 2018, Culture and Civilization: Cosmopolitanism and the Global Polity, Routledge, London, p42.
12. El-Ayouty, 1971, The United Nations and Decolonization: The Role of Afro — Asia Martinus Nijhoff, the Haugem, Netherlands, p49
13. Brett Bowden, 2010 The Empire of Civilization: The Evolution of an Imperial Idea, ReadHowYouWant.com, p40.
14. John Stuart Mill, 1874, Dissertations and Discussions: Political, Philosophical, and ...,The Pennsylvania State University, Volume 1, p188.
15. Brett Bowde, 2009, The Empire of Civilization: The Evolution of an Imperial Idea, University of Chicago Press, p16.
16. Brett Bowden, Leonard Seabrooke, editors, 2006, Global Standards of Market Civilization, Routledge, London, p6.
17. Linklater, Andrew, 2020, The Idea of Civilization and the Making of the Global Order, Bristol University Press, p 214.
18. Samuel P. Huntington, 2007, The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, Simon and Schuster, New York, Chapter2.
19. Slavoj Žižek, 1989, The Sublime Object of Ideology, Verso, London, 240 pages.
20. Kalekin-Fishman, D. (2008). `False Consciousness': How `Ideology' Emerges from the Encounter of Body Practices and Hegemonic Ideas. Current Sociology, 56(4), 535-553https://doi.org/10.1177/0011392108090941

Let us consider the second rule of (media literacy) based on the aspiration of providing internet services at a time when possible paths around the provision of the electronic device are being overlooked. This reminds us of the conditions of Marie Antoinette, who proposed (cake) as an alternative to bread?! The question here is related to the possible way in which the cartel of communication and software companies and manufacturers of computers and intelligent devices is confronted with all the power, hegemony, and power they possession. Let us leave Slavoj Zizek's philosophical adventure aside, and let us stop at a country that has a quarter of the world's oil reserves, where students are unable to communicate with e-learning lessons in light of the Covid-19 pandemic, no considerations related to the exorbitant price tag of internet service, and the flagrant inability of parents to afford an electronic package, able to cover essential educational services. So what about the conditions related to African countries and the villages of Southeast Asia?!

Interfaith dialogue is a very wonderful thing, but in the end, the matter does not go beyond the celebration related to the occasion, which ends with the exchange of greeting and intertwining of hands, as the image that is placed at the conclusion of the conference activities, while the main arguments in the antagonism remain a list that cannot be moved or disassembled. The gloomy picture that the researcher shares in his conclusion do not mean that the tendency is to ignore this noble project. As far as the motivation is towards activating the course of this great project through the enrichment of reality by focusing on the direct practical touch. If the alliance of the world, civilizations, states, or governments would provide one hundred job opportunities in major cities, through which unemployed youth are attracted. At least, providing temporary, seasonal job opportunities, the project would have been more credible. Let us contemplate the society's position on the category of artists and football players, the stalking and rejection that they were exposed to buy their parents in the 1950s and 1970s, and how the way of dealing with them differed in the wake of the dream of stardom that is provided to this group, which made the parents proudly lead their young children to be affiliated with the technical and sports institutes.

the endeavor to write a global history, is sufficient for cultural and scientific organizations and governments to collaborate in confronting those entrenched in the conspiracy theory?

Let us recall Slavoj Zizek's saying about the Big Other[49], for example, which focus on self-obsession with another through which we distinguish ourselves and interrogate the importance of our human existence. We have to borrow the joke that Cicek adopts about the patient who visited a psychiatrist, claiming that he felt that he was a grain of wheat and that he feared hen. After a lengthy session, the patient was convinced that he was not a grain of wheat. So, he left the clinic with confidence, but after a while, the patient came back to tell the doctor, saying: Well, sir, I am a human being, but how can the hen be convinced that I am not a grain of wheat?! Here comes the most critical question about the text released by Susan Douglas, who occupies the position of a senior researcher in the Alliance of Civilizations, how, my honourable lady can persuade governments to ensure that their education systems adopt that rule? And related to the preparation of educational curricula pertaining to world history, cultures, and human rights, while most of these governments engage in the ugliest transgression of human rights, and are fortified in their cultural sanctuaries and fortresses of identities?! Rather, the origin of its political and authoritarian existence is based on this central pillar?!

For donors in the public and private sectors, there is no doubt that their role is vital, but seasonal generosity remains if the reality reveals the absence of sustainability in support and care. There is no doubt that some institutions welcome participation for reasons that fall within their propaganda and are considered prestigious, as they consider attendance of importance. However, the initiatives still suffer a lack of determination in the path of the original goal. Since attending the question and what comes next? Primarily since the funding is directed towards activities that do not exceed the content of the ceremonial aspect, while ignoring the practical nature. The most important question is, how much of these funds contributed to realizing objectives that reflected on the unemployed graduates, and how much of this money was directed towards promoting a culture of communication with the growing and accelerating new world?

the conditions of the differences and separations between the current civilizations be overlooked? There is the strong, the dominant, the advanced, the developed, the scientifically and technically superior, and the economically prosperous, in the face of the retreating which is being consumed by unemployment, poverty, corruption, hunger, tyranny, and oppression. An alliance that seeks to bridge the gap with high-intensity symbolic directives. But the reality remains visible.

Conclusion:

Anyone who reads the literature related to the Alliance of Civilizations project finds himself faced with a call based on wisdom and certainty. Where the ideal values introduced extensively, primarily since the theoretical approaches are based on descriptions of some themes; (Dismantling the supremacy of mythological thought, dedicating understanding, more wisdom, searching for solutions, confronting extremism, emphasizing diversity, problematic identity, civilized dialogue). The terms that the world kept repeating and reciting them until they no longer evoke any response. There is no doubt that it includes a noble vocation and a deep human vision and orientation. The reality is that those in charge of the project have not missed such a saying that is suggested by reading, accordingly, the initiative was towards setting clear and codified standards that are not devoid of contact with the reality, as we stop at the seven rules.[48]

In the 1960s, a home library in the world was not without Dale Carnegie's book "Stop Worrying and Start Living." the book, which won wide fame, but the remarkable thing about the matter that the owner of the golden advice ended his fate by suicide. In the same context, the parable of the book (Learn English in Five Days) remains fresh. The important thing is that reality is one thing, and the desired and expected example is another. An invitation issued by the international organization, undoubtedly, the nobility and sincerity of its intentions, but?! Can the reality and its details that Satan resides in bear all these commandments?! The matter certainly needs an analytical pause, away from the over-celebration atmosphere of the dazzling banner's euphoria. If we stop at the first base, for example, regarding the importance of orientation towards

takes over the process of changing the identity. It is a matter related to the way of dealing with the historical moment, as a live interaction and a confident presence. Otherwise, the bitterness of absence will be exacerbated, and the consequences will be related to the exclusion and marginalization. The real initiative is to invest what is available and possible, and to work on dealing with reality, not in an opportunistic spirit, insofar as the path of aspiration that is based on realization, given openness to different and varied interpretations of concepts. And the importance of looking towards employing the possibilities in an effort to emerge from the solid, permanent, and fixed(42). Since we cannot know ourselves through self-assessment, our truth can be revealed from outside(43) our subjective experience can be discerned through symbolic formation(44) in reality. Thus, the matter is in the way of awareness of the concept of (An alliance of civilizations)(45), especially when it comes to the question of (we) and the other. Where the traditional embarking on the task of direct comparison between the initiative issued and the other superior, and evoke the method of the response given by (we), to be followed by more stereotyped words, about dependency, imitation, submission, fascination, etc. where bitter self-indulgence(46). As opportunities missed as a result of submitting to the conditions of (re-production) and ignoring the re-activation.

Negotiate to mean:

The bright sign on which the concept of the (Alliance of Civilizations) is based calls for evoking the idea of Vanishing Mediator(47), an expression of the extent of confusion in the perception of the concept, which is enormously expanded, and is presented in a promising way, however, some hope that adults have to do it, but the crisis of form and content soon emerges strongly when features of asymmetry involve in form and content. Especially when the matter stops being preoccupied with the state, so that the content is exposed to negotiation and settlements and submitting at the expense of interests, in order to move it towards the stage of intercession, mediation, and consensus, and up to demise, fading and loss of meaning. It is the changes that affect the content, which is based on the effects of the historical context. Yes, an alliance may be at the forefront of the scene, but can

Creating entrepreneurial opportunities:

The topic (Alliance of Civilizations)[40] constitutes the objective basis for self-expression. The present self - the actor in the core of reality. The legacy of the burden generated by the method of dealing with the concept of civilization, as a means of self-expression, or a way of domination, given the distinction and division that is caused by the ways of interpretation, by implying the sign with the desired connotations and the target values, and consequently, adopting this concept, and making it a malleable tool to achieve certain ends. But in the future, the matter remains dependent on the historical context, where loads of interpretation related to the details in which the method of circulating meanings is distinguished. The civilization term in the nineteenth century differs radically from its sidewalk in the twentieth century, but the difference we see affects the historical stages and epochs, they differ in visions, meaning, perception and interpretation, before and after World War II. Thus, the conditions of the cognitive system are clearly shown in every historical context. In terms of specificity, rooting, uniqueness, vulnerabilities, influence, and potency. Instead, the connotation of civilization prevailing in the era of the nineties of the twentieth century was converging the concept of culture more brightly, with the emergence of the widely-used term of globalization, which then, formed a collective anxiety, took a lot of thinking of the world. While the concept of identity has been circulating since the middle of the twentieth century in the francophone literature, followed by a continuous wave between the two terms (identity - globalization).

The whole matter includes a call issued by political leadership, which has been adopted by an international organization and has been working to implement it on the ground. What distinguishes the invitation is the practical and applicable nature, where the precise scheduling of the work, without complications and exaggerations. It is the method of dealing with the human agency, based on the idea of what is possible, and what is available, away from going into stereotyping, antagonism, entrenchment, and conspiracy. Slavoj Zizek proposes the filling in the gaps[41]. Based on the idea of the deep-rooted relationship between subject and object, while stepping aside (The ego). When subject is exposed to absence, self

manifestation of the mirror stage[31] as the basis for the activity of the human imagination in the formation of the ego. Identity is only a product of the interaction of the invention, so there is no way to know the self except through the human counterpart[32] and thus the ability to direct comparison and analogy in knowledge. Who am I? Where is my status in reality? What do I want?

In the way of direct dealing with the concept of (The Alliance of Civilizations), the presence of the symbolic system is grossly condensed[33] as the extended charge on which the idea is based as a signifier. At the same time, the imagination expands to include the signifier and signified. Symbolic evokes language, where the ready-made meanings it provides about the concept introduces a long list of perceived meanings about the totality of (Alliances) and (Civilizations) with all its facts, events, and chronological sequences, while imagination encompass the whole system with all its content. Signifier and signified, to reach the totality of intersections, overlaps, conditions of understanding, misunderstanding, false and deceptive formations.[34]

The symbolic framework of the Alliance of Civilizations deals with imagination and reality, whereby the language that seeks to define organization and discipline[35]. Where the other whose call appears in a procedural codification has a specific purpose that sets up goals and plans, which requires preparation in order to engage in its manifestations and perceptions[36]. And it is based on requirements of determinants, constants, and standards, which serve as the basis on which the mechanism of joint work with the other is based[37]. The symbolic here is formed as the presence of the self in an activity is based on the intense company of humanity after humanity has experienced discord, division, disfigurement, and fragmentation. Code is based on; Alliance, union, cohesion, understanding, coexistence, harmony, cooperation, etc…?! The important thing is that the conditions of the initiative issued by the self[38] appear, where the importance of expressing the interaction with reality, is based on the intensification of the signifier concept, given that (the world of words is what creates the world of things).[39]

Ideology reconsideration:

Absorbing ideological flaws does not mean that there is a structural defect, as far as the nature of investment of this concept and associated practice is involved by specific political regimes, which have sought to employ this concept to consolidate their positions and interests. In the end, the matter is based on the method of dealing with concepts as methodological tools aimed at distinguishing the field of belief within the milieu.(27)

They are the realist and the objective relationships, where the importance of looking closely at the way reality is interpreted, not to claim to be directed towards changing it. What we are experiencing today calls for more interpretation, explanation, and understanding of all the relationships that continue to produce more contradictions and problems that are difficult to clear. It accelerated production relationships and patterns only result in more confusion and deterioration. Starting with the Fourth Industrial Revolution, the expansion of artificial intelligence activities over reality, and the fundamental transformations produced by fact. Hence the importance of focusing consideration on re-dealing with the ideals, principles, visions, and perceptions that characterize the trends(28) of modern Man. In terms of digital, informatics, transparency, the digital divide, internet, software, and social networks. For it is no longer possible to hide heads in the sand and ignore awful truth(29). Contemporary reality reveals unmistakably that everyone knows that you know and that you know what all people know. After all, the secrets of the world were invaded by communication and digital revolution. No person in the contemporary world will be able to claim that he did not know or even behave in a way that he did not know?!

We and the others:

Triple; Real, Symbolic, Imaginary(30), that applauded idioms quoted by Slavoj Žižek from Jacques Lacan. It constitutes the methodological approach to analysing more phenomena, especially those related to the manner of dealing with identity, which is the direct approach towards the self-recognition and the other. It is the

The bright title of the "Alliance of Civilizations" indicates ideological infiltration, where the majestic and influential presence of the subject of Ideology[19], with all its power to control and direct by intensifying doses of false consciousness discourse[20]. Consciousness is about the way we deal with reality and dress it under symbolism and imagination, which promotes the way we view what is (right and wrong). It is the rooting of what is based on the employment of imagination and symbolism and the work to reproduce the previous statements without having any profound effect on the interpretation the reality. It is engaging in the force of the fake[21], as described by the Italian philosopher Umberto Eco. They are the conditions that characterize the states of misery, which the subject invisibly faces by the ideological shades[22], where the concealment of all that is deep, authentic, and deep-rooted, while the power of falsification is manifested with all voracity, exercising the strength of its presence by expanding the field of the culture of the "Herd Mentality".

The clamour, violence, and associated practice with the slogans, the immediate readiness, and the bright explanations disguised in language tricks enable the ideology of an overwhelming presence. But in reality, it cannot hide the circumstances of existence and its bitter contradictions[23]; whatever efforts exerted by ideological regimes to take care of the appearance at the expense of the absolute essence. And the colourful murals that hide the miserable slums behind them, the pictures and statues of the sole leader standing in public squares, and the millions of rallies that continue to declare their loyalty and praise the outstanding achievements of the wise leadership?! But all of this did not prevent people from realizing the contradictions in reality. To highlight the importance of the human agency in distinguishing the good or bad by making it clear that there is room for the diagnosis of genuine relationships. Thus, the ability to overcome defects and aspiration to simulate reality with visions[24] and fundamental perceptions. Hence, the ideological discourse has become, in its most severe cases, weak, after it had been disclosed, but instead became parallel to everything that lacks the reality and the facts[25]. While the world of living remains as an open field for human practice, seeking interaction with reality without submitting to precedents, theorizing, and specific frameworks.[26]

Satire in Ideology:

(Alliance of Civilizations) is a title that suggests overly optimistic. Where the signifier is based on the word "Alliance" with all its implications and connotations that the signified generates, given that in the union there is strength and the meeting is an honour, and the alliance is glory and immunity. We have to recall current examples in this area. While in the forefront of the scene is the plural (civilizations), where the deep and direct sensing of the separation between everything that is negative, considering the evocation of contrast based on brutality, primitivism, barbarism, and the adoption of the civilized connotation based on progress, prosperity, growth and the optimal investment of all the data that abounds in it reality. The matter implies being caught in the vortex of reaction emanating from Samuel Huntington's saying "The clash of civilizations". He summarized the matter very directly when he said: (Being civilized is a good thing, but being uncivilized is a bad thing)[(18)] until he says: (Alliance of Civilizations) came be at the edge of the meaning. The clash prophecy preached by Huntington, which confirmed September 2001 events of civilization fault lines. This is with regard to first term. At the same time, the second limitation in the option available to the Human Agency is evident in the importance of coexistence, tolerance, and understanding of human participation, of which its foundations cannot be disputed.

The clash resulted in Islamophobia and looking vexatiously rise ofe China. Oversensitivity towards Russian movements, and deep consideration of the economic transformations taking place in the Indian subcontinent, with all their enormous human weight. And the conditions of fragmentation that Turkey is experiencing over its unbridled desire to obtain EU membership. Which Britain quit dramatically? And the conditions and horrors that continue to engulf the Middle East, where chaos, administrative corruption, the disintegration of the state, aggravation of economic, political, and social problems, high rates of poverty and unemployment, low Gross domestic product, decline of education, deterioration of social conditions as illiteracy spread, particularly in developing countries. In the light of the widespread of terrorism, regional conflicts, and sub-alliances based on sectarianism at the expense loyalty to homelands.

by the 1919 revolution in Egypt and the Twentieth Revolution in Iraq, to name a few. This made the colonial powers working to restore the way they dealt with these peoples by modifying their direct policies in many regions and countries.

Given the euphoria of power and control, the deep and original meaning of the concept of civilization, which includes human values and standards based on human commonalities, has been absent(14). While the major powers were busy exercising the function of the gatekeeper of civilization, by working to divide the world and elaborating in defining and drawing the features of the political relationship by focusing on the geopolitical factor, where the maps that began to be formed based on the distributions of interests for which treaties were established, nations appeared, and other countries disappear(15) while the game of controlling governments continued, distributed between a bipolar world in the aftermath of World War II, and unipolar following the fall of the Soviet Union, the uniqueness of the American model of world leadership, and the continuation of the theorizing accompanying this phenomenon, as Fukuyama's hypothesis "The end of history", and the preaching that the democratic model will prevail, in an intellectual quirk that implies manipulation of the logic of history. Theorizing that did not deviate from the sense of reading based on Western concentration in ideological distribution and recruitment, which promoted the idea of focusing on distributing roles among the more civilized powers(16). The matter here is more challenging and more introspectional in the intensification of hegemony and control, especially as the aspiration has come to take tutelage of a heavier kind. Since the matter was not based on direct physical presence, as much as the case is based on activating the cultural meaning. Armies and fleets are no longer present, as much as the cultural conquest has been evoked and intensified through globalization, where the win is through the promotion of the culture of consumption and promoting blind bleakness in its extreme, by establishing the symbols of Western civilization, where MacDonald, KFC and the wars of commercial brands. And work to conquer civilizations through the international legitimacy and human rights and to make the West as the sole guardian of spreading the values of justice, tolerance, and democracy.(17)

Results and consequences:

Self-centeredness and self-isolation have only resulted in more historical consequences, which led in dividing the world, which only resulted in disappointing confrontations that hurted the human community, where looting committed by the powerful actors, the task of controlling and plundering peoples' wealth, while the concept of (civilization) becomes a justification to empty history of its human content and make it a docile instrument in the hand of the dominant who can formulate meanings and manage content. Thus, the world went through a state of savagery through the struggle of the great powers in two world wars, in which millions of people were killed, resources and efforts were wasted, and barbarity was further rooted. But the contradiction reaches its peak where the monster roared in the extraneous powers that lead urbanization. At the expense of societies that have been pushed in a cycle of backwardness, underdevelopment, and decline.[11]

Despite the bitterness, disappointments, and disasters that human society was faced, due to the imperfect concept of reincarnation of civilization. However, insight into the spirit of separation, marginalization, and diminution of the image of the other in the Western mindset, which sought to invest in the direct results of the major wars. And the dedication of the way of dealing with the tremendous disappointment over history. The aspiration was to invest in victory through the gateway to legitimize influence, through the League of Nations in the aftermath of the First World War, and the endeavour towards the establishment of the United Nations after the end of World War II. Indeed, the victorious powers that were convened at the Versailles Conference in 1919 did not refrain from employment of civilization, excessively, adding to it the accolades of holiness, so the remarkable title based on the (Sacred civilization deposit)[12], but to absorb in the rejection and marginalization The other reaches its extent when he baptizes this holy covenant?! To the issuance of the system of (mandate) and to judge the importance of the supervision of civilized countries to supervise the less civilized nations[13]. This employment was not without the bitter consequences of the Western colonialist, as the people rose up in major revolutions, represented

to finally transcend the perpetuation of the myth of love through architecture (Taj Mahal-Agra) as an immortalization of the supreme human love. It is representations of wisdom and insanity, anchoring and rootedness vis-à-vis the marginal and the peripheral. Interaction that ceaselessly expresses the human soul in war and peace, death, massacres, construction, reconstruction, and passion for life[8]. In the direct division of the world based on civilization and barbarism, until the adaptation of the civilized meaning crept into reality, by rooting the saying (Colonialism) and preaching the message of the white man in the civilization of backward peoples, and working to move it along the path of enlightenment. Where the endeavour towards the legalization of civilized violence.[9]

The main problem facing the way of dealing with the concept of civilization involves the course of dealing with it, as it is a guardianship issued by the centre in its name, and the one who carries out its affairs seeks to distinguish its aspects, as it is devoted to the civilized themselves, while the other is excluded, under the pretext of stigmatization of substitution, retreat, and backwardness. Given this fact, civilization turns into a hefty burden on other peoples and societies; in terms of a stereotyping and compulsive submission to powerful narratives. Where some peoples accused with laziness, stupidity, or the insistence on backwardness?! They are the standards drawn in proportion to the interests related to the source, linked to the interactions of power, hegemony, and control, and thus the emergence of a state of growing discourse based on ethnic and racial centralism, and the aspiration towards dividing the world, according to two hypostases that are not capable of meeting or understanding, as much that demarcation, to binary; civilized - barbarian. And the signs that derived from them are linked to introducing more binaries such as; progress - backwardness, prosperity - decline, development - fall, etc. As the endeavour towards the production of a highly prepared value system, the purpose of which is to build a solid (Paradigm), not negotiable or dialogue, but rather that the matter reaches the point of drawing rigid boundaries between the two parties to the relationship, and the endeavour towards legitimizing oppression, plunder, domination, strengthening the model of civilization, which was established in the Western central mind.[10]

Civilization, in this sense, is a very fertile concept, full of human spirit, as it seeks transforming humanity from the primitive stage towards the city. According to this fact, the conditions for active participation by all of humanity are evident, without attributing favour to any over another. It is the formation that seek[4] constructive communication in monitoring the human existence and working to overcome difficulties and obstacles facing humanity. By applying the material and spiritual aspects harmonically, based on the aspiration of creating an ethical environment in which the established standards, pillars, and boundaries are identical[5], as the concept of civilization cannot be conceived without highlighting the civilizational contribution of the Greeks in philosophy. Similarly, the assistance of the Indians in rooting political science or ignoring the favour of the Arab-Islamic civilization to the development of sciences. It is the historical composite of the whole of the active and contribution of different peoples, starting from Sumer, Akkad, Assyria, Babylon, and others. The Inca and Maya in the American continent, which tracked the Greeks, Romans, Persians, Turks, and Africans. It is the interaction, creation, an achievement, of all, which had been pivotal to today's development of humanity.[6]

Substance and appearance:

It is the legal, social and economic essence that represents direct interaction between peoples through joint cooperation. And if Europe was to move culturally through the three great knowledge revolutions (the printing revolution through German Gutenberg, the process of religious reform through the manifesto of Lutheran protest, and the development of gunpowder and firearms), then this matter was not far from China's science of printing. And the Koreans in the field of gunpowder and the influences of the Arab civilization in Andalusia in spreading the values of tolerance. Human activity is not a preference for one culture over another, as far as it involves conditions of activation and investment of meanings[7]. It is the human recognition even in the most ferocious moments of history, when Alexander the Macedonian wars and his invasion of the empires of the East, the Great Wall of China that was built to ward off the attacks of barbaric tribes, and the Mongolian invasion that began to rage in brutality,

actors. This reading tries not to involve in satire, cheer, and praise, looking forward to reconfiguring the features of reality as it is, on a natural basis.

Introduction:

The concept of civilization constitutes a mysterious presence of organization, which seeks to define the course of social, political, economic, and cultural relations in a harmonious movement, with the ultimate goal of ensuring the rights of people and defining their duties. No matter how accurate, prudent, balanced and positive this organization is, however, "dark side"(1) remains one of its features. This reveals the contemporary crisis that the world is experiencing today, which continues to reap the fruits of the long historical course of human achievements over times. So that, the world today has become a workshop of knowledge and technology production. Represented by inventions, cognitive revolutions, and achievements, which are either accelerating and declaring themselves in the fourth industrial revolution, innovations of artificial intelligence, amazing scientific discoveries in the area of the human genome, remarkable advances in the medical field, and the remarkable increase in extending life expectancy, after the living conditions of more societies and peoples improved.

All these achievements were not away of the dark side effects, given the importance of carefully considering the increasing aspiration towards further progress in the scientific field. The impact of the improper use of natural resources that threaten the environment, which is visible in global warming and the melting of ice sheets in the Arctic, environmental pollution, and more consequences resulting from excessive technical activities. If one of the civilization definitions is the cross-fertilization of human contributions(2), according to the historical role played by culture in its heyday, based on the contribution made by previous societies. This human solidarity is central in culture formation, and its presence is essential in human history. Instead, the continuity of achievement, persistence, and influence of this concept emanates from the spirit of life, fruitful interaction and construction for the solidarity of humanity, starting with the discovery of fire and the domestication of camel and horse, through the invention of the spinning wheel, up to the construction of the spacecraft.(3)

Alliance of Civilizations Reading in light of Slavoj Zizek's hypothesis on human agency

Prof. Ismail Noori Mseer
- Ahila University - Bahrain
- imseer@ahlia.edu.bh
- https://orcid.org/0000-0001-7524-6564

Keywords: Alliance of Civilization, Clash of Civilization, Human agency, Mirror Stage، Filling in the gaps

Abstract:

This reading seeks to subject the concept of (an alliance of civilizations) to criticism and analysis by employing the Slovenian philosopher Slavoj Zizek's methodological approach. A systematic investment does not mean that the researcher adopts this philosopher's views, as much as an endeavor towards employing the words, controlling them, and working to direct the course of action in a way that serves the topic under review. The main starting point begins with an attempt to identify human agency's concept by calculating the study of human action directed towards bringing about change in a specific field—an effort based on identification and behavior that guides the affluent human experience.

The most crucial thing in all of this is that the described richness is not based on evoking the positive connotation, but rather that it involves a compelling reading that strives to distinguish pros and cons in it. And work to uncover the features of falsehood, abuse, blinding, coverage, and determine the characteristics of manipulation by removing the ideological mask as imaginary solutions to a problem. A methodological approach that does not fail to benefit from the employment of concepts; reality, imagination, symbolism, seeking to discover the depth of the phenomenon, and explore the accumulated layers of power, influence, and domination that were practiced under the statute of limitations. And the aspiration towards a review of the reality and the nature of the prevailing relationships between social

References:

- Al-Buṭī, Muhammad Sa'īd Ramāḍān, Fiqh al-Sīrah (Beirut: Dār al-Fikr, 1991).
- Al-Bayhaqī, Abū Bakr, al-Sunan al-Kubrā, edited by 'Abd al-Qādir 'Aṭā' (Beirut: Dār al-kutub al-'Ilmiyyah, 2003).
- Al-Suhaylī, 'Abd al-Raḥmān Al-Rawḍ al-Unuf fī Sharḥ al-Sīrah al-Nabawiyyah li Ibn Hishām, edited by 'Umar 'Abd al-Salām (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1421 AH).
- Al-Yahsubi, Qadi Iyāḍ bin Musa Muhammad: Messenger of Allah: As-Shifa of Qadi Iyad, trans. by Aisha Abdarrahman Bewley (Norwich, UK: Diwan Press Ltd. 2011).
- Auda, Jasser, Maqasid al-Sharia as Philosophy of Islamic Law: A System Approach (London, Washington: Internal Institute of Islamic Thought, 1428/2007).
- Auda, Jasser, Maqasid al-Sharia: A Beginner's Guide (London, Washington: International Institute of Islamic thought. 1429/2008).
- Bakr bin 'Abd Allāh bin Abī Zayd, al-Ibtal li Naẓariyyat al-khalt bayn din al-Islam wa ghayrihi min al-adyan (Riyāḍ: Dār al-'Āṣimah, 1421AH).
- Brett Schaefer, Senior Research Fellow, International Regulatory Affairs, titled "The False promise of "the Alliance of Civilization". https://www.heritage.org/report/the-false-promise-the-alliance-civilizations. Retrieved on October 21, 2021.
- Christopher Caldwell, Reflections on the Revolution in Europe: Immigration, Islam and the West (New York, London, Toronto: Doubleday, 2009).
- Goddard, Hugh, A History of Christian-Muslim Relations (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2000)
- Hamidullah, Muhammad, Majmu'at al-Wathā'iq al-Siyāsiyyah li al-'ahd al-Nabawī wA al-Khilāfah al-Rāshidah (Beirut: Dār al-Nafā'is, 1405/1985).
- Kung Hans, Islam: Past, Present & Future, translated by John Bowden (Oxford: Oneworld, 2007).
- Mawdudi, Sayyid Abul A'la, Towards Understanding the Qur'ān (Abridged version of Tafhīm al-Qur'ān), translated and edited by Zafar Ishaq Ansari (Leicester, UK: The Islamic Foundation, 2006).
- Morrow, John Andrew, The Covenant of the Prophet Muhammad with the Christians of the World (Brooklyn, NY: Angelico Press/Sophia Perennis, 2013).
- Muhammad bin Sa'īd Salim al-Qahtānī. Al-Wala wA al-Barā' fī al-Islam (Riyāḍ: Dār Taiba, 1402AH).
- Nasr, Seyyed Hossein, The Heart of Islam: Enduring Values for Humanity (San Francisco: HarperOne, 2002)
- Ramadan, Tariq, Radical Reform Islamic Ethics and Reform (Oxford: Oxford University press, 2009).
- The Book of Ḥadīth. Selected by Charles Le Gai Eaton from Robson's translation of Mishkāt al-Maṣābīḥ, re-translated by Mahmoud Mustafa and edited by Kabir Helminski & Jeremy Henzell-Thomas (Bristol, England: The Book Foundation, 2008).
- U.N. News Centre, July 14, 2005. Retrieved from http://www.un.org/apps/news/storyAr.asp on November 02, 2021.

Conclusion:

Whether one likes it or not, one should understand that this is how most people in the Muslim world read the writings on the wall regarding different initiatives in the contexts of alliance of Civilization or interfaith dialogue. Ground realities support this reading. This is also the feeling one comes out with when one reads some relevant literature from the west.[30]

Until a real change in the attitudes of the big powers is realized through actions and the myriad forms of injustices perpetrated are reversed, the academic transformations or change in the religious convictions and consciousness of people will not bear any fruit.

The greatest obstacle toward convincing those Muslims of the idea of "Alliance of Civilizations" is the injustice supported by its rhetoric. When this rhetoric is replaced by fruitful actions, then we can take the idea of "alliance" to become a real world dominant force to serve humanity.

30. See for example Christopher Caldwell, Reflections on the Revolution in Europe: Immigration, Islam and the West (New York, London, Toronto: Doubleday, 2009). This highly charged anti-Islamic, anti-migration and anti-nonwestern approach of the book from one of the opinion makers in the States does not leave much for many Muslims to trust the sincerity of the West.

against these literalistic and decontextualized readings of the sacred texts of Islam. Many serious academic undertakings are active in Muslim world[29] to educate and enlighten those unfortunate Muslims who came under the influence of this sort of literalistic cum fanatic interpretation, which leads to a radicalism that threatens world peace and the very idea of "alliance and cooperation" between nations and different human societies. It is hoped that the numerous publications in almost all Muslim langauges of the world will be able to extract have the expected effect in adddressing such negative attitudes.

The second reason however is the more serious one as I see it; based on my own observations and discussions with many university students and Muslim intellectuals of different parts of the world. This reason lies in the conviction of a good number of these intellectuals that the very idea of the alliance of civilization is another form colonialism. Their explanation runs like this; that the west talk too much about human rights and use it only to pressurize the nations to submit to its agenda. When there is clear violation of human rights against a group of people from parties belonging to the western way, such as Israel against Palestinian, or America in Iraq for example, the West forgets all its cries over human rights and changes gears to a rhetoric and narrative that enhances the position of the violators and seeks excuses for their injustices. They also feel that these western powers do not believe in these type of alliances in reality as their actions prove. When they are faced with the consequence of their injustices, they raise the slogan of alliance and human solidarity. No one can deny the legitimacy of this feeling. Injustices and human rights abuses against Muslims in Palestine, Kashmir, India, Myanmar and many other areas of the world have shown and continue to show the way the west is approaching these issues. This is not to say that there are no positive western examples.

29. Most of the universities and educational institutions throughout the Muslim world have entered into collaborative programs and coordinated actions with international forums and institutions. Interest in other religions is growing in academic settings. Many independent programs on comparative religion, courses on religious dialogue and academic publications on religious alliance are becoming day-to-day realities of the Muslim world. In countries where literalistic, sectarian and radical interpretations used to be the norm, we have started witnessing changes in the curricula towards inclusiveness and openness. Many initiatives such as DICID in Qatar and Qatar Society for the Alliance of Civilizations and King Abdullah Centre for Dialogue in Madrid and many other bodies in other parts of the Muslim world are expected to bring about change in Muslim consciousness and to help in overcoming the theologically oriented bias against the idea of alliance.

- Believe in the fact that all cultures and civilizations contribute to the enrichment of human kind.
- Recognizing the importance of respect and understanding for religious and cultural diversity.
- Encouraging tolerance, respect, dialogue and cooperation among different cultures, civilizations and people.
- Greater understanding and respect among civilizations, cultures and religions
- Encouraging alliance.

Now, when we go back to what Islam stands for, as we enumerated briefly, we will find that Islam goes far beyond what the UN document does. Alliance of civilization is an Islamic imperative that bounds all Muslims.

Reason for negative attitudes:

If this is true with regard to the Islamic position on the Alliance of Civilizations and it has been stated in Islamic sources in the most unambiguous terms of terms as we have shown above, then the question that arises in ones mind is, why are there are so many negative attitudes towards the idea of "alliance of civilization" among many Muslims[27]. There could be two immediate answers. One is theological and the other relates to some practical considerations.

As for the theological response, this negative stance seems to be the result of a misreading and misinterpretation of the sacred texts of the religion. It has to do with ignoring the special circumstance and contexts of some of the texts that contain rulings against those non-Muslims who, either breached the signed agreements and covenants or were in a state of war with Muslims[28]. Serious scholars of the Muslim world and its academic institutions have raised their voices

27. I am here only discussing attitudes of some Muslims. This does not mean there are no other individuals or groups who reject the idea of alliance. Anti alliance trends in the western world need a separate treatment altogether. White supremacists in the United States are just one example.

28. For a concise presentation of Islamic idea of jihad and related issues see, Seyyed Hossein Nasr, The Heart of Islam: Enduring Values for Humanity (San Francisco: HarperOne, 2002), p. 256-272.

the Islamic domains, and to attack their trading caravans during the time of Pilgrimage (Hajj). God prevented them from carrying out this plan through this revelation".[24]

Immediately After preventing Muslims from transgression, Allah instruct them to cooperate in acts of piety and righteousness. The Qur'an repeatedly reminds Muslims not to let the misdeed of the other pushes you to be unjust to him and instruct them to maintain justice throughout as it is clear from God command: "Believers! Be upright bearers of witness for Allah, and do not let the enmity of any people move you to deviate from justice. Act justly, that is nearer to God fearing. And fear Allah. Surely Allah is well aware of what you do". The Quranic philosophy of the other is that, treat enemy with justice, and be kind and just to those who did not display enmity[25], and the Quran goes to the extreme when it says Just before the above instruction "it may well be that Allah will implant love between you and those with whom you have had enmity. Allah s Most Powerful; and Allah is Most Forgiving, Most Compassionate". Ending of hostilities and seeking to build building relations based on amity and friendship remain always the object of Muslims.[26]

Having briefly discussed the Islamic stand and its encouragement of the alliance between nations and civilization I would like to go through the two page document, which is Resolution 64/14 (the Alliance of Civilization) adopted by the General Assembly on 10 November 2009. Key terms and ideas contained in that are:

- Promoting universal respect.
- Observance and protection of all human rights and fundamental freedoms.
- Promoting culture of peace and dialogue at the local, national, regional and international levels.
- Acknowledging diversity.

24. Sayyid Abul A'la Mawdudi, Towards Understanding the Qur'ān (Abridged version of Tafhīm al-Qur'ān), p. 211.

25. See verse 60:8.

26. See Mawdudi's comments on verse 60: 7.

terms such as, al-Rahmat (mercy) al-Adl (justice), al-Qist (equity), al-Ihsan (doing good), and charity and goodness (al-Birr) in its various forms; this includes doing good towards one's kith and kin (Ulū al-Qurba, Ulū al-Arhām), and towards others who do not even belong to the same faith community to which one belongs.

Here we are in front of a religion, the teachings of which lead only towards human solidarity and alliance. They are clear enough in the Qur'an and the traditions of the prophet (pbuh) to allow us to declare "Alliance of Civilization" as an aspect of Islam's higher objectives.[23]

The Qur'anic call for Cooperation

It is appropriate here to mention the Qur'anic concept of Ta'āwun (cooperation), which constitutes the other side of the idea of Ta'āruf (knowing each other). Joining hands in righteousness and cooperation towards its realization is the means for any successful action to build peace and serve humanity. This is also another form of strength of diversity. A part of the verse 5:2 of the Qur'an deserves special mention in this regard. After referring to some ritual aspects during pilgrimage, it addresses the believers and instructs them as follows: "Do not let your wrath against the people who have barred you from the Holy Mosque move you to commit undue transgressions; rather, help one another in act of righteousness and piety, and do not help one another in sin and transgression". The context was that, "the unbelievers had prevented the Muslims from visiting the Ka'ba. In fact, in violation of the ancient usage of Arabia they had even deprived them of their right to make pilgrimage. As a result, the Muslims felt inclined to prevent the pagan tribes too from making Pilgrimage by not letting them pass along the routes to Makkah, which lay close to

23. Muslim jurist have traditionally identified five basic and foundational objectives of Sharia. By considering those five 'objectives' it is meant that Islam, through its teachings, endeavors to realize them in real life and considers them as the framework for its legislation. Al-Juwayni (d. 1185), al-Ghazali (d. 1111), al-Razi (d. 1209), al-Shatibi (d. 1388) are the most prominent jurists who pioneered this area of research. In this classical period, there came al-Tufi al-Hanbali (d.1316), who contributed to the studies of Maqasid in a way that his ideas in this regard became controversial among his contemporaries and those who came after him. Modern scholarship of Maqasid tends to follow the trend of al-Tufi while expressing its adherence to al-Shatibi and the tradition before him. It goes to extremes in interpreting Maqasid to the extent of making them the source of legislation. For examples see, Tariq Ramadan, Radical Reform Islamic Ethics and Reform (Oxford: Oxford University press, 2009). Jasser Auda, Maqasid al-Sharia: A Beginner's Guide (London, Washington: International Institute of Islamic thought. 1429/2008). Idem., Maqasid al-Sharia as Philosophy of Islamic Law: A System Approach (London, Washington: Internal Institute of Islamic Thought, 1428/2007).

Understood in this way, we can think of no reasonable and responsible human being who would oppose the idea of alliance. Even the irreligious or anti-religious will have in front of them the overwhelming majority of sociologists, many of whom are skeptics or at best agnostics or do not adhere to any particular religion, telling them about the centrality of religion in human societies as a living reality and about the inevitability of religion if societies wish to proceed in peace. The Swiss theologian and religious sociologist Hans Kung (d. 2021) was echoing the view of the sociologist in general when he formulated his mantra for the global change of consciousness and said:

No peace among the nations

Without peace among the religions

No peace among the religions

Without dialogue between the religions

No dialogue between the religions

without investigation of the foundations of the religions.[21]

Studying religions, holding dialogues between them and maintaining peaceful coexistence between them must then be the foundation on which a successful alliance between religions can be built.

From another angle, if we look at Islam's fundamental values and the foundational structure of its system we find mercy, charity, justice, human dignity, solidarity, care for others especially the less privileged, and enjoining good and standing against evil as its most prominent features[22]. The Qur'anic reference to the above values and many other usually takes the form of injunctions. If one looks for the key terms of Quranic sociological teaching and what concerns practical life at both the individual and collective levels, one will come across

20. Ibid., p. 136.

21. Hans Kung, Islam: Past, Present & Future, translated by John Bowden (Oxford: Oneworld, 2007), p. xxiii.

22. It will not be out of place here, to mention that ending the Friday sermon with the Quranic verse "surely Allah enjoins justice, kindness and the doing of Good to kith and kin, and forbids all that is shameful, evil and oppressive. He exhorts you so that you may be mindful" (16:91) has been a tradition that continues in our mosquest till today in all parts of the Muslim world.

stand and in sharp contrast to its commitment to peace, justice and human welfare.

This is further supported by the fact that the prophet of Islam was always keen in referring to his connection to the prophets before him. He always reminded his followers that Islam is the religion of all prophets, and that his mission and message were the same as those of all the prophets Adam to Jesus except that he was the "Seal of the prophets".

Two prophetic traditions are worth mentioning in this context. The first has been reported by the companion Abu Hurairah where he says, the messenger of God said, "the relationship between me and the prophets who came before me is as the analogy of a man who built a beautiful house, but in which the space of one brick was left incomplete. The onlookers go around it, admiring the beauty of its construction, with the exception of the place of that brick. Now I have filled up the place of the brick: in me the building is completed, and in me the messengers are completed" (Bukhari and Muslim)[19]. The second one also has been narrated by Abu Hurairah in which he says, the Messenger of God said, "I am the one closest to Jesus, son of Mary, in this world and the other one. The prophets are like brothers, sons of one father and various wives. Their mothers are different, but their religion is one. There is no other prophet between us" (Bukhari & Muslim)[20]. These two narrations introduce another foundation for the Alliance of Civilizations, which is the idea of religious commonwealth.

If we take into account, the central place that religions occupy in every civilization, we will be able to appreciate the role they can play in any endeavor towards peace and development in human societies. Thus, alliance between religions emerges as the first foundation of the alliance between civilizations.

18. See Hamidulla Muhammad, Majmu'at al-Wathā'iq al-Siyāsiyyah li al-'ahd al-Nabawī wa al-Khilāfah al-Rāshidah. where he presents with edition, annotation and introduction all those authentic documents of the prophetic period. In the same volume, he also published several inauthentic or forged documents ascribed to the Prophet or his calips along with his comments. This collection has been the result of his lifelong dedication to Sira studies and contributed to the emergence of serious scholarly activities throughout the world.

19. The Book of Ḥadīth. Selected by Charles Le Gai Eaton from Robson's translation of Mishkāt al-Maṣābīḥ, re-translated by Mahmoud Mustafa and edited by Kabir Helminski & Jeremy Henzell-Thomas (Bristol, England: The Book Foundation, 2008), p. 137.

coming closer to him, engaging with him. These are the first principles of human solidarity and cooperation toward peace and harmony, development and progress. Thus one can say that alliance is a necessary companion of diversity.

Diversity and alliance

If diversity is a universal given, one could say: "True faith in diversity brings forth the concept of alliance as its necessary consequence". Prophet Muhammad (pbuh) established the idea of alliance as a civilizational necessity through his guidance and practices.

During his mission, Prophet Muhammad recalled a historical event that took place before he was sent as the prophet and said, "I still remember attending a ceremony of signing a "pact of alliance" known as Ḥilf al-Fuḍūl[16] in the house of Abdullah bin Jad'an, if I were invited for a similar pact I would readily go for it[17]. "This shows that seeking alliance with the "cultural other" has been considered as one of the effective means of building peace. The Prophet's commitment to the "treaty with the Christian community of Najran" is another important example in this regard.

Muhammad Hamidullah, in his invaluable collection of the prophetic covenants and treaties with different communities of faith within and without the Arabian peninsula, has shown[18] the fundamental Prophetic stand and revealed that seeking alliance and solidarity was the norm and was at the heart of his religious message.

The Qur'anic promotion of peace between nations, its instruction to Muslims to choose peace over war, and its encouragement to treat those who do not share our faith with kindness and justice, in addition to those practical examples of the prophet I mentioned above, are all components of a Muslim theology of the Other, which views civilizational or cultural exclusivism as a dangerous and an immoral

UK: Diwan Press Ltd. 2011). The attitude of the Prophet (peace be upon him) towards the people of Taif is one such enduring example.

16. This event has been recorded by Muslim historians when the Prophet (peace be upon him) was in his twenties. See 'Abd al-Raḥmān al-Suhaylī, Al-Rawḍ al-Unuf fī Sharḥ al-Sīrah al-Nabawiyyah li Ibn Hishām, edited by 'Umar 'Abd al-Salām (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1421 AH), 2: 45-54.

17. See Abū Bakr al-Bayhaqī, al-Sunan al-Kubrā, edited by 'Abd al-Qādir 'Aṭā' (Beirut: Dār al-kutub al-'Ilmiyyah, 2003), 6/596.

1. The universality of the Prophet's message and mission. God says: "(O prophet), We have not sent you forth but as a herald of good news and a warner for all mankind. But most people do not know" (34: 28).
2. This universality of the message of the Prophet and his model are characterized by God essentially through his mercy. "We have sent you forth as nothing but mercy to people of the whole world". (21:107) The Sira literature is replete with practical examples that display this inherent and great virtue, in all aspects of his conducts and dealings.[15]
3. Love is the very foundation of the religion of Islam. The Qur'an declares "(O Messenger), tell people: if you indeed love Allah follow me, and Allah will love you and will forgive you your sins. Allah is All-forgiving, All-compassionate" (3:31). Prophetic traditions are full of hundreds of narrations on love and kindness, love of every kind; loving children, orphans, neighbors, the poor, loving good, charity, loving animals, the environment, the truth, and loving the Other (religious or cultural) and so on and so forth. Love brings with it all other enduring higher virtues and values.
4. Faith in the uniqueness and dignity of human by virtue of being a human, with no qualification what so ever. This is another milestone of the structure of Islam. "Indeed, We honored the progeny of Adam, and bore them across land and sea and provided them with good things for their sustenance, and exalted them above many of Our creatures" Allah proclaims in 17:70. This provides the philosophical and practical platform for coming together to build nations and human societies.

The term used in the Qur'an to explain the wisdom behind diversity as an existential reality is Ta'āruf or to be exact li Ta'ārufū (so that you all know each other). Here we have an important lesson to learn. Diversity necessitates knowledge of the other, understanding him,

15. We would require several volumes to do justice to this aspect of the personality of the Prophet (peace be upon him). I will refer the reader to one of the most prominent sources that can be of great benefit here. Qadi Iyāḍ bin Musa Al-Yahsubi, Muhammad: Messenger of Allah: As-Shifa of Qadi Iyad, trans. by Aisha Abdarrahman Bewley (Norwich,

great enlightening source. It could be the first that has no similitude or precedence in the socio-political and religious history of humanity. The prophet was invited by the people of a society - who were not of his own - to migrate to theirs. They accepted him whole heartedly as their leader, embraced the religion he was preaching and surrendered to its teachings. The Prophet began his mission there by establishing the Mosque, the house of God, which would become the "seat of his ruling". He was moreover sensitive to and recognized the social fabric of the city. Acknowledging the existence of non-Muslim minorities, the prophet issued what has become known as the "Covenant of Madina"[11]. It was a covenant that did not differentiate between communities of differing faiths and cultures in terms of citizenship. This was an excellent example of alliance of religions and cultures established in the seventh century Arabian city of Madina. Jews and Christians did not only enjoy full respect and protection alone, they were considered citizens and full members of the society, who would constitute with Muslims "one single society".[12]

Its political significance lent it the name of "the Madinan Constitution". Hugh Goddard, refers to it as "an extremely important document" and "might be described even in modern terms as quite a liberal and broadly tolerant of diversity even in matters of religion"[13]. He also points to the spirit of alliance between different cultural communities contained in the document which according to him happily affirms, "each religious community present in Yathrib/Medina has both rights and responsibilities in the relationship between the two groups".[14]

This is not surprising. There are many basics in the structure of the religion the prophet was sent with which make this the norm in his teachings and practices. Most prominent among them to be mentioned in this context are:

11. See the full text of the covenant in Muhammad Hamidullah's, Majmu'at al-Wathā'iq al-Siyāsiyyah li al-'ahd al-Nabawī wA al-Khilāfah al-Rāshidah (Beirut: Dār al-Nafā'is, 1405/1985). Also see Hugh Goddard, op. cit., p. 29-30; also John Andrew Morrow , The Covenant of the Prophet Muhammad with the Christians of the World (Brooklyn, NY: Angelico Press/Sophia Perennis, 2013).
12. See clause one of the covenant. See Muhammad Sa'īd Ramāḍān al-Buṭī, Fiqh al-Sīrah (Beirut: Dār al-Fikr, 1991), p. 223.
13. Hugh Goddard, op.cit., p. 29-30.
14. Ibid.

In the verses above, the Muslims are provided with the necessary directives to keep their community immune from evil and corruption. But now through the present verse mankind is being warned about the major erroneous notion that has always led to the spread of evil around the world; namely, the notion of prejudice based on race, colour, language, homeland and nationality. Addressing all human beings, the Qur'ān emphasises three basic points: (1) that all human beings have the same origin, that all of us have arisen originally from the same father and mother. Thus, all ethnic and racial entities that exist today are branches of the same family, their ultimate parents having been the same. (2) That it was natural for mankind to become divided, despite their common origin, into diverse national and tribal entities. While this diversity is quite natural, it does not provide any justification for some people to claim any inherent superiority over others; to consider some on these grounds as high and others as low, some as noble and others as ignoble. Considerations of colour, race or nationality do not warrant people of any particular colour, race or nationality to regard themselves as superior to others. God created such diversities to foster greater cooperation and to enable these different entities to become mutually introduced. (3) There is only one basis for regarding one as better than the other and that is on account of their moral excellence.[9]

It should not come as a surprise when we note that, the teachings and practices of the Prophet Muhammad (pbuh), concerning relations with other nations and human societies, have always been to enhance the value of seeking alliance. The first Muslim migrants to Abyssinia (the kingdom of Axum in what is now Ethiopia and Eritria) and the Prophet's comments about and attitudes toward its king[10], is one of the earliest example in this regard. Some might consider the position taken by the Prophet as a manifestation of political behaviour from a weak leader under persecution from an overwhelming powerful majority and in dire need for some external support. Moreover, what is known in the history of Islam, as the "Madina Covenant" can be a

9. See Sayyid Abul A'la Mawdudi, Towards Understanding the Qur'ān (Abridged version of Tafhīm al-Qur'ān), translated and edited by Zafar Ishaq Ansari (Leicester, UK: The Islamic Foundation, 2006), p. 1065-6.

10. For a useful introduction in this regard see Hugh Goddard, A History of Christian-Muslim Relations (Edinburgh: Edinburgh University Press, 2000), p. 20-21.

words by declaring the principle of "unity of mankind and their single origin". It says, "O human beings, we created you all from a male and a female, and made you into nations and tribes so that you may know one another. Verily the noblest of you in the sight of Allah is the most God-fearing of you. Surely, Allah is All-Knowing, All-Aware". Here we have the foundational principle of the Islamic Theology of the 'Other', a theology, which reveals that humanity is on the brink of self-distraction without alliance between its communities. The strength of this principle is clear from three points:

1. The fact that it is being built on the reality of the human diversity and its identification and acknowledgement.
2. Insistence on diversity as a purpose of creation. This has been expressed in the above verse and more directly in 11: 117-119. The Qur'an says: "And your lord is not such as would wrongfully destroy human habitations while their inhabitants are righteous. Had your lord willed, He would surely have made mankind one community. But as things stand, they will not cease to differ among themselves and to follow erroneous ways, expect for those on who your lord has Mercy. And it is for this (exercise of freedom of Choice) that He has created them.
3. This intended diversity necessarily entails mutual engagements in its full meaning. This is what the word Ta'āruf means to which verse 49:13 of the Qur'ān alludes through the phrase "to know one another".

It becomes clear from the above that the Qur'an calls for alliance between different communities of humanity through employing an important term Ta'āruf, which refers to the Divine purpose of creation. Commentators of the Qur'an - from al-Ṭabarī to al-Sha'rāwī - throughout the history of Islam have maintained the centrality of this concept to Islamic vision of man, society and cultures and civilizations. They also maintained, as an irrefutable Qur'anic position, that all "humans" in spite of their diversity are the same. Commenting on the above verse, a modern commentator al-Mawdudi (d.1979)[8] writes:

8. I am specifically quoting al-Mawdudi for he is seen by some as representing an extremist trend in the interpretation of Islam. This is of course not the place for discussing this particular issue. The point I wish to make is that even those who are considered to be taking extreme positions by some, follow mainstream views regarding this principal verse of the Quran and advocate unity within diversity.

5. Recognizing the importance of intercultural and interreligious and intrareligious dialogue in promoting tolerance in matters related to religion or belief.

These points can be considered to serve as objectives of the Alliance to be realized. Now we turn to the Islamic position for such an initiative.

Islamic perception of the alliance of Civilization:

Looking at the scriptural sources of Islam, the Holy Qur'an and the tradition of the prophet Muhammad (pbuh), one finds the alliance of Civilization, according to its above definition, a highly valued principle of life in the Qur'an and encouraged practice of the Prophet of Islam. It would be naïve, to reduce the alliance of civilization only to "one of the core values of Islam". No doubt, that it is a core value in Islam as it is a core value in human nature as well, irrespective of the differences in culture or religion, race or colour. Nevertheless, the foundational Muslim sources go beyond these considerations to establish it as one of the purposes of creation. Alliance might be for some states or some political ideologues a defense strategy and for others a technique of realizing self-interest. In reality, it is a cross-cultural concept that helps to serve the practical universal value of maintaining world peace and security if faithfully adopted and implemented. Kofi Annan conceptualized the Alliance of Civilization as a tool to "respond to the need for a committed effort by the international community - both at the institutional and civil society levels - to bridge divides and overcome prejudices, misconceptions, misperceptions, and polarization which potentially threaten world peace"[7]. While this statement sounds quite grand, it falls short of what Islam envisages it to be as we shall see.

Alliance of Civilization as a purpose of creation:

For Islam, alliance between civilizations constitutes one of the higher objectives of Sharia and a purpose of creation. Verse 49:13 in the Holy Qur'an illustrates the Islamic position in unambiguous

7. Ibid., p. 1, quoting "Annan announces new initiative to bridge gap between Islamic, Western worlds" U.N. News Centre, July 14, 2005. Retrieved from http://www.un.org/apps/news/storyAr.asp on November 02, 2021.

it turns out that our knowledge and understanding of that object or idea was incorrect. One needs to realize that the objects of knowledge are of different levels, and so are epistemological hierarchies and the levels of understanding. This cautious preliminary observation is not only related to abstract concepts or metaphysical ideas; rather it applies to all forms of knowledge and of all levels.

The idea of the "Alliance of Civilizations", is popular and one that almost everyone is confident that he or she understands. However, there are ambiguities in the minds of many, educated and lay alike, regarding its meaning and dimensions. It is important, therefore, to make the concept clear and provide a definition that shall remove prevailing confusions and subsequently pave the way to embrace it in theory and realize it in practice.

Without going in to a detailed analysis of the terms "alliance" and "civilization", I wish to be pragmatic and take up the phrase the "Alliance of Civilizations" as a technical term that was officially adopted by the United Nations General Assembly on November 10, 2009.[5]

The resolution is very clear about the concept and its objectives. Based on the two-page document of this resolution, it is clear that the Alliance of Civilizations is a mechanism to "promote greater understanding and respect among civilizations, cultures and religions[6]. As is clear from the document, the idea is based on solid foundations of:

1. Commitment to promote a culture of peace and dialogue at the local, national, regional and international levels.
2. Acknowledging the fact that all cultures and civilizations contribute to the enrichment of humankind.
3. Valuing the importance of respect and understanding for religious and cultural diversity throughout the world.
4. Encouraging tolerance, respect, dialogue and cooperation among different cultures, civilizations and peoples.

5. See UN General Assembly Resolution 64/14, adopted in the 4^{2nd} plenary meeting on 10 November 2009 released on 22 December 2009.

6. Ibid., p. 1, para 5.

Alliance initiative and consider it as another form of colonization and a means used by the strong to enslave the weak.[4]

Given the vital and unique role that religion plays in shaping the views of individuals and societies in establishing and protecting social structures and in sustaining human societies, establishing the religious position in a manner that removes all uncertainty and confusions is an urgent need that must be taken up by researchers and theologians of all religions of the world. It is against this background that I have written this paper and my aim is to clearly state the position of Islam with regard to such an inititative.

In accordance with my objective and the initial audience of this paper and far from any intentional political perspectives per se, I will first discuss the concept of the Alliance of Civilizations from an Islamic theological perspective. Those who oppose the idea of the Alliance of Civilization on grounds pertaining to religious attitudes may well be persuaded and be able to see the idea in its essence and appreciate it in spite of many negative realities that ssem to be deviations from the true spirit of the idea of the Alliance. In addition to that, I hope this paper will be able to make a positive impact on those outside the fold of Islam, who think of Islam as an ideology that preaches hatred and advocates violence.

To begin with, we have to answer the "what" question before trying to explain the theological position for the concept of "the Alliance of Civilizations". What do we mean by it in our context today?

What do we mean by the "Alliance of Civilizations"?

It is a recurring reality of our lives that we often believe that we know and understand a certain external material object or abstract idea yet

4. I am a Sri Lankan, and as such come from a multi-religious, multi-lingual and multi-racial background. Trained as a theologian in al-Azhar University, I have been engaged seriously in dialogue between religion and different cultural communities for almost two decades. A considerable amount of my writings and public lectures have been concentrating on inter-cultural relations. I established, with the help of my students and colleagues, a full-fledged PhD programme in Comparative Religion at International Islamic University Islamabad. My encounter with Muslim students from many parts of the Muslim world have shown me the divide that exists among Muslims, especially the younger generations, and more particularly among university students in understanding the Islamic position. The sincerity that characterizes them in their search for truth makes it imperative for scholars, theologians, philosophers and researchers to try to win the hearts and minds of the young generation to the cause of alliance, which is in my belief, one of Islam's core values and foundational principles.

Then came the event of September 2001 and in its aftermath the American war on terrorism in Afghanistan, the Madrid train bombing of 2004, the London bombing of 2005 and several other acts of terrorim perpetrated by various war-mongering states and terror organisations of the world. All such events prompted the best minds of the world towards seriously taking the initiative of "Dialogue among Civilizations". Much of our resources, that would otherwise have contributed to providing welfare services to millions of deprived people and serving humanity, were wasted in searching for unity within diversity. Turkish Prime Minister Recep Tayyip Erdogan (b. 1954) and the Spanish Prime Minister Jose Luis Rodrigues Zapatero (b.1960) proposed to the UN in its 59th General Assembly to launch the initiative of Alliance of Civilizations, which was announced by the UN Secretary General Kofi Annan (d. 2008) on 14 July 2005, thus replacing the initiative of "Dialogue among Civilizations".

Irrespective of the political motives, the momentum was further charged by the initiative "The alliances of Civilizations". Despite many critical views expressed by some western specialists(1), mmany states came forward with projects and programs that could contribute to the realization of the objectives of the initiative. The State of Qatar was among the few leading countries, which had engaged seriously with the initiative from the beginning(2). Despite multi-faceted actions that have been taken, projects and programs which have been implemented by Qatar and many other states and organizations, to spread the message of the initiative, and to realize its objectives, the very idea of "The Alliance of Civilizations" itself seems to be in need of justification for many in some quarters. This paper confines itself to attitudes towards this initiative as a living reality in various Muslim societies(3). Many individuals and groups doubt the process of the

1. See for example the report by Brett Schaefer, Senior Research Fellow, International Regulatory Affairs, titled "The False promise of "the Alliance of Civilization". https://www.heritage.org/report/the-false-promise-the-alliance-civilizations. Retrieved on October 21, 2021.

2. The paper by Nawzad Abd al-Rahman al-Hiti entitled "UN initiative for the alliance of civilization and the role of Qatar in its enhancement", which is published in Arabic in this issue of the journal, discusses Qatar contributions in detail.

3. See for example, Bakr bin 'Abd Allāh bin Abī Zayd, al-Ibtal li Naẓariyyat al-khalt bayn din al-Islam wa ghayrihi min al-adyan (Riyāḍ: Dār al-'Āṣimah, 1421AH); Muhammad bin Sa'īd Salim al-Qahtānī. Al-Wala wA al-Barā' fī al-Islam (Riyāḍ: Dār Taiba, 1402AH).

ONE WORLD, MANY NATIONS: ALLIANCE OF CIVILIZATION FROM AN ISLAMIC PERSPECTIVE

Prof. Dheen Mohamed M. Meerasahibu

ملخص البحث:

هذا البحث، وعنوانه "عالم واحد ومجتمعات متعددة: رؤية إسلامية لتحالف الحضارات"، يحاول في إيجاز تأصيل "تحالف الحضارات" نظراً وعملاً. والهدف هو جعل المفهوم واضحاً أمام أولئك الذين يتخذون موقفاً سلبياً منه ومن أنشطته المختلفة في العالم المعاصر. وينطلق البحث يعرض رؤية الإسلام للتحالف بين الحضارات على أساس من هدي القرآن والسنة لينتهي إلى أن هذا من مقاصد الشريعة وأهداف الخلق في الإسلام. ثم يتساءل عن الأسباب التي تدفع بعض المسلمين إلى اتخاذ موقف سلبي من التحالف مفهوماً ونشاطاً. يشير البحث في هذا الصدد إلى موقفين أحدهما عقدي والآخر واقعي، ويخلص في النهاية إلى ما ينبغي فعله لجعل "تحالف الحضارات" واقعاً اجتماعياً عالمياً تسهم في بناء المجتمعات والمحافظة على السلام العالمي.

Relationship between nations has gained an unprecedented importance in today's world. Extraordinary events threatening humanity, nations and civilizations have brought concerns for an enduring world peace and security to the forefront as have discussions on enhancing cooperation between different human societies. Searching for ways and means to address the issues of fundamentalism, extremism and terrorism and different types of "phobias" has occupied many great minds of our contemporary world. It was Muhammad Khatami (b. 1943), former president of Iran, who proposed to the United Nations in1998 - to the surprise of some - the idea of "Dialogue among Civilizations", which was subsequently launched by the then Secretary General of the UN in 1999.

about a rapprochement between civilizations and cultures, and at creating a global environment in which the foundations of love, peace, coexistence and the values of global citizenship prevail.

In this issue, we have tried to publish the largest number of papers and studies, taking into account the diversity of researchers from across the world, and to introduce varied information to distinguished readers. We hope that dear scholars will contribute to the Journal of the Alliance of Civilizations in the coming issues to enriching the intellectual aspect and actively participating in the achievement of the goal of the UN Alliance of Civilizations to realize understanding among nations and peoples, in order to set up a well-established relationship between them and to remove the causes of division and misunderstanding, in pursuit of the human goal of peaceful coexistence, acceptance of the other and respect for different peoples and cultures.

Editor-in-Chief
Dr. Ahmed Bin Hassan Al-Hammadi
Secretary General of Ministry of Foreign Affairs
Vice-Chairman of Qatar Committee for the alliance

Editorial

At the end of 2021, we present to the reader, the first issue of the Journal of the Alliance of Civilizations, published within the framework of Qatar National Vision 2030, which emphasizes "Fostering and supporting the dialogue of civilizations and the coexistence of different religions and cultures. Also, as indicated in the second objective of the Plan of the State of Qatar for the Alliance of Civilizations for 2018-2022 that underlines launching of scientific encyclopedias and periodicals specialized in promoting the principles of dialogue of civilizations and consolidating the values of objective scientific knowledge about the other. The publication of the Journal of the Alliance of Civilizations also reflects the State of Qatar's interest in instilling a culture of scientific research, its values and its importance, and in creating a fruitful scientific dialogue between researchers and those involved in the dialogue of civilizations, both official and informal, from various countries of the world, regardless of ethnic, religious and sectarian backgrounds.

Qatar Committee of the Alliance of Civilizations hopes that the Journal of the Alliance of Civilizations will provide an effective opportunity for scholars and writers from within and outside Qatar to disseminate their contributions to in-depth research and studies in the areas of civilizational and cultural dialogue aimed at bringing

The State of Qatar is also one of the first countries in the world to begin teaching the course of the Alliance of Civilizations at the university level. It is now a general course for students in Qatar University in various disciplines from spring 2022. In addition, a master degree in interfaith and civilizations dialogue was also launched in 2018, and it is hoped that the doctoral study of Religions and Dialogue of Civilizations will be introduced in 2022. The Ministry of Education and Higher Education has also incorporated the subjects of the Alliance of Civilizations into the curricula of Islamic science subjects.

With a view to providing a free platform for experts and researchers of different races and religions interested in the Alliance and Dialogue of Civilizations, Qatar Committee of the Alliance of Civilizations launched the Alliance of Civilizations magazine as the first scientific journal worldwide to disseminate scientific studies and research in various areas of the Alliance of Civilizations (education, youth, migration and media).

In conclusion, we would like to emphasize that the State of Qatar will remain proactive in supporting the Alliance of Civilizations at the local, regional and international levels, especially since there are many programmes and projects that are being implemented within the framework of the Second National Development Strategy (2018-2022), Qatar's plan for the Alliance of Civilizations promotes the principles of cultural dialogue among different cultures and civilizations aimed at achieving peace and enhancing coexistence.

Mohammed bin Abdulrahman Al-Thani
Deputy Prime Minister and Minister of Foreign Affairs
President of the Qatar Committee for the Alliance of Civilizations

UNAOC Fellowship Program, which brought together a group of young leaders in Europe and the US nine times between 2010-2019.

The State of Qatar participated in the drafting of the OIC Plan for the Alliance of Civilizations (2012-2014), in cooperation with the Islamic Educational, Cultural and Scientific Organization "ISESCO". The Arab Strategy (2017-2019) for the Alliance of Civilizations was developed by the General Secretariat of the Arab League in cooperation with the Arab States.

At the local level, an annual plan was developed to raise awareness of the contents and objectives of the UN Alliance of Civilizations, including workshops and lectures at educational and youth institutions, participation in state exhibitions during international conferences and forums, including, Empower Youth Conference in collaboration with Reach Out To Asia, and the International Conference on Interfaith Dialogue in cooperation with Doha International Center for Interfaith Dialogue, and the U.S.-Islamic World Forum where the publications and activities of the National Committee for the Alliance of Civilizations are introduced.

In order to encourage researchers around the world to submit solid research and studies in the areas of the Alliance of Civilizations, Qatar Global Award for Dialogue Among Civilizations was established in collaboration with Chair of Islamic World Educational, Scientific, and Cultural Organisation in 2018 and was well received by various universities, research centres and studies in the world.

Hundreds of scholars, intellectuals and writers across the world took part. Qatar Award for Dialogue was launched at the national level with the aim of developing scientific research skills among students of educational institutions, as well as honoring outstanding schools in implementing programmes and activities that promote the values and culture of civilizational dialogue and respect for others.

elites and youth, in addition to the distinguished role of Qatari media. Trying to correct the stereotypes on peoples and civilizations.

Qatar Committee for the Alliance of Civilizations developed the Plan of the State of Qatar for the Alliance of Civilizations (2014-2016). Qatar's plan for the Alliance of Civilizations (2018-2022) is based on the guidance of the political leadership, the Permanent Constitution of the State of Qatar, Qatar's National Vision 2030 and the National Development Strategy 2011-2016. The plan included several programmes and projects in the four areas of the Alliance of Civilizations (education, migration, information and youth).

Within the framework of strengthening international cooperation in the Alliance of Civilizations, Qatar Committee for the Alliance of Civilizations signed a Protocol for Cooperation with the Islamic Conference Youth Forum in 2010, which provided assistance for the project to establish the Islamic Countries Youth Entrepreneurship Network (ICYEN). Since 2010, the Committee has also participated with the UN Alliance of Civilizations in the implementation of the International Fellowship Programme for the Alliance of Civilizations, which aims to promote knowledge and exchange of dialogue between European and American citizens with their Arab and Muslim counterparts and to cooperate in various areas related to the objectives of the Alliance of Civilizations.

The State of Qatar hosted several events associated with the Alliance of Civilizations, including the Fourth Forum of the UN Alliance of Civilizations in 2011, Civil Society Pre-Forum of the UN Alliance of Civilization in Doha, in May 2011, the meeting of the UN Alliance of Civilizations focal points, May 2011, the Preparatory Conference of the Sixth World Forum of Civilizations in 2014, and the Forum of the Arab-Chinese strategic dialogue in November 2015, in cooperation with the General Secretariat of the Arab League. It also hosted the

seeks becoming a bridge between societies and regions of the world whose relations are tense and dominated by ignorance, poverty or conflict, and encourages open and frank dialogue.

In addition to the institutions mentioned above, there are also other institutions that organize events and activities to promote the rapprochement of civilizations and religions, boost a culture of tolerance and respect for others, and disseminate education in crisis areas, such as the Education Above All Foundation, and Abdullah Abdulghani Foundation for Cross-Cultural Understanding, aimed at promoting Arab identity and consolidating the values and features of Islamic civilization.

Qatar's interest in the Alliance of Civilizations was also reflected in Qatar's National Vision 2030, which emphasized "fostering the dialogue of civilizations and the coexistence of different religions and cultures," as well as the establishment of Qatar Committee for the Alliance of Civilization in 2010, which includes representatives of the ministries and state bodies concerned with the four areas of the Alliance of Civilizations.

The Committee seeks to advance the objectives of the Alliance of Civilizations as a soft power tool for preventive diplomacy, through cooperation with all international and regional actors. The Committee oversees the development of Qatar's plan for the Alliance of Civilizations, the follow-up of the state's contributions in this regard and supervises the ongoing and proposed projects of the Alliance of Civilizations.

The State of Qatar seeks, through the Alliance of Civilizations, as one of the preventive diplomacy tools, to lessen tensions between followers of religions and cultures, by adopting a plan based on introducing the issues of the Alliance of Civilizations into its educational curricula and intensifying meetings between representatives of religions, intellectual

Preface

Qatar and the Alliance of Civilizations

The State of Qatar took an interest in the Alliance of Civilizations prior to its official launch in 2007 at the initiative of the Governments of Spain and Turkey. Her Highness Sheikha Moza Bint Nasser, Chairperson of Qatar Foundation for Education, Science and Community Development, was selected as a member of the high-level group chose by former Secretary-General Kofi Annan in 2005 to examine the polarization between Western and Islam, after September 11 events, to achieve a common understanding that will enhance de-escalation of tension, extremism on all sides.

The State of Qatar established many governmental and non-governmental institutions and bodies dealing with the Alliance of Civilizations prior to the official launch of the Alliance. For example, these institutions include: Doha International Center for Interfaith Dialogue, which is one of the leading institutions for interreligious and intercultural dialogue, capacity-building in dialogue and a culture of peace. And Abdullah Bin Zaid Al Mahmoud Islamic Cultural Center (Fanar), which implements several programmes, the most important of which are the Cultural Communication Programme and the Arabic Language Education Programme that helps people from other cultures understand the nature of society and its rapid integration into it.

Silatech, aims to create decent job opportunities for youth in the Middle East and North Africa region, was also established. As well as QatarDebate Center, which is considered one of the key international student debate platforms aimed at raising younger generations on the values of acceptance of others, mutual coexistence and respect for their cultural specificity. Doha Centre for Media Freedom: a forum for the exchange of views and the opening up of dialogue among people,

sentence or word (Superscript) at the end of the paper, according to the sequence of numbering. The details of sources and references are given in accordance with the special style of sectioning of Chicago University as shown in the following examples:

- Books: Salah Hashem, Justice and Civil Society, (Cairo: The Egyptian Book Authority, 2006), p.140.
- Magazines: Noha al Jabali, The Economic Effects of the Kyoto Protocol, Journal of International Politics, Issue 145 (Al Ahram: Center for Political and Strategic Studies, July 2011), p. 200.
- Reports: Arab Forum for Environment: Development and Green Economy in a Changing World (Beirut: 2020), p. 21.

- The journal is committed to evaluate, through two arbitrators of scientific standing in the field of respective specialization, all contributions, and the researcher shall be notified of the outcome of arbitration within two months from the date of its receipt. Contributions that the journal does not publish shall not be returned to the author.
- In the event that a research is accepted for publication, the researcher shall be committed to amend it in a manner consistent with the arbitrators' proposals and accept the method of publication in the journal.
- The journal gives a financial reward decided by the editorial board for researches and published materials.
- The researcher shall receive two copies of the issue of the journal in which his/her research is published.
- Researches and studies are sent to the editor-in-chief through the e-mail to the following address:

aalsada@mofa.gov.qa
nalhiti@mofa.gov.qa

Contact:

- Abdullah Ahmed Al Sada: 40111883
- Prof. Nozaid Abdulrahman Al Hiti: 40111880

discussed in the last two years. The presentation must deal with the most prominent contents of the thesis and the findings of the researcher, and must not exceed 1500 words.

Reading in a book:

The magazine gives way to the publication of reviews of recently published books, especially important international ones. The review or presentation should be a comprehensive synopsis of the main ideas of the book in no more than 1,000 words, with a picture of cover and the following basic data of the book:

- The title of the book.
- Date of publication and name of publishers.
- Number of pages.
- International Standard Book Number “ISBN”.

The rules of publication in the Journal of the Alliance of Civilizations:

The journal accepts researches and studies from different schools of thought. Publication criterion is objectivity, adherence to an accurate scientific methodology in preparing and writing researches, and a length of 6000 to 8000 words.

- The journal publishes up to two years old 1500-word reviews and presentations of books and up to three years old summaries of university theses.
- The magazine publishes reports of no more than 1.500 words on conferences, seminars and scientific forums held inside and outside the State of Qatar on topics related to the alliance of civilizations.
- The journal accepts researches in both Arabic and English. In the case of research written in English, an Arabic language abstract of it of up to 600 words must be attached.
- The researcher submits a written declaration that the research has not been published or accepted for publication by another entity.
- Notes (margins), citation sources, and references are referred to by serial numbers written on top of the last letter of the paragraph or

Journal sections

Studies and Researches:

The magazine welcomes the studies and researchers of researchers and experts in both Arabic and English, on the following conditions:

- They are original and objective, and deal with their subject mattes relatively in depth andin detail, and not previously published on
- paper or electronically.
- They address the issues of important dimensions in the efforts made at the global and Arab levels in the fields of the four areas of the civilizations alliance (education, youth, migration, the media), especially the topics with contents that aim to enhance cultural dialogue and cultural diversity.
- They are keen to apply objective and accurate presentation methodologies, supported by accurate data, information, evidence and adequate sources and references.
- They are linguistically accurate, with words ranging between 6000 and 8000, including margins and sources, and are submitted in printed form.

Reports:

The magazine also publishes reports on symposiums, scientific conferences and workshops organized by the National Committee for the Alliance of Civilizations or national, Arab or international institutions. These reports of 1.500 words each explain the objectives and themes of the function and gives brief accounts of the most important scientific papers and recommendations presented in them, alongside with the title, place and date of each function.

Presentation of university theses:

This section provides a brief presentation of one of the distinguished master's degree theses that were discussed within the master's degree program of the dialogue of civilizations and religions, provided that its selection is coordinated with the professor of the Dialogue of Civilizations Chair at Qatar University, and that the theses was

Alliance of Civilizations..

A specialized annual scientific periodical issued

Message:

A leading journal in the field of scientific research on the alliance and dialogue of civilizations, a distinguished platform for serving the human community by promoting the culture of peaceful coexistence based on highlighting the common grounds between civilizations and cultures, and a real window of research that contributes to the development of open and positive thinking, refining the open-minded human personality, promoting global citizenship, and emphasizing the values of tolerance, peace and solidarity among peoples.

Objectives:

The journal seeks to:

- Contribute to presenting visions and handling of various issues of the dialogue of civilizations and cultural diversity of the human community by focusing the attention of the journal in related fields.
- Spread awareness free from reduction expressions and stereotypical judgments, call for openness, dialogue and convergence, and build bridges of acquaintance between civilizations and cultures.
- Disseminate research and serious studies aimed at analyzing and researching issues related to the contents and applications of the alliance of civilizations and introducing the pioneering experiences in this field.
- Provide a platform for communication with interested parties and establish constructive dialogues that would strengthen intellectual ties that can strengthen intellectual links, spread scientific culture between Arab and foreign researchers, and create a meaningful scientific communication between them.
- Publish reviews of scientific books specializing in the dialogue of civilizations and cultural pluralism issued by renowned research and studies centers and publishing houses.
- Publish the follow-ups of international scientific conferences related to the topics of the alliance of civilizations, civilization dialogues and cultural pluralism, in order to make them known to concerned researchers and relevant circles.

Contents

Introduction to the Journal (Message, Objectives)	7
Journal sections	8
The rules of publication in the Journal	9
Submit	11
Editorial	16
Studies & Researches	
ONE WORLD, MANY NATIONS: ALLIANCE OF CIVILIZATION FROM AN ISLAMIC PERSPECTIVE Prof. Dheen Mohamed M. Meerasahibu	18
Alliance of Civilizations Reading in light of Slavoj Zizek's hypothesis on human agency Prof. Ismail Noori Mseer	36
The convergence of civilizations between civilizational communication and intellectual symmetry-Aspects of Mesopotamian Civilization and the Culture of some Ancient African Peoples Prof. Qusay Mansoor Abdulkareem Al-Turkey	56

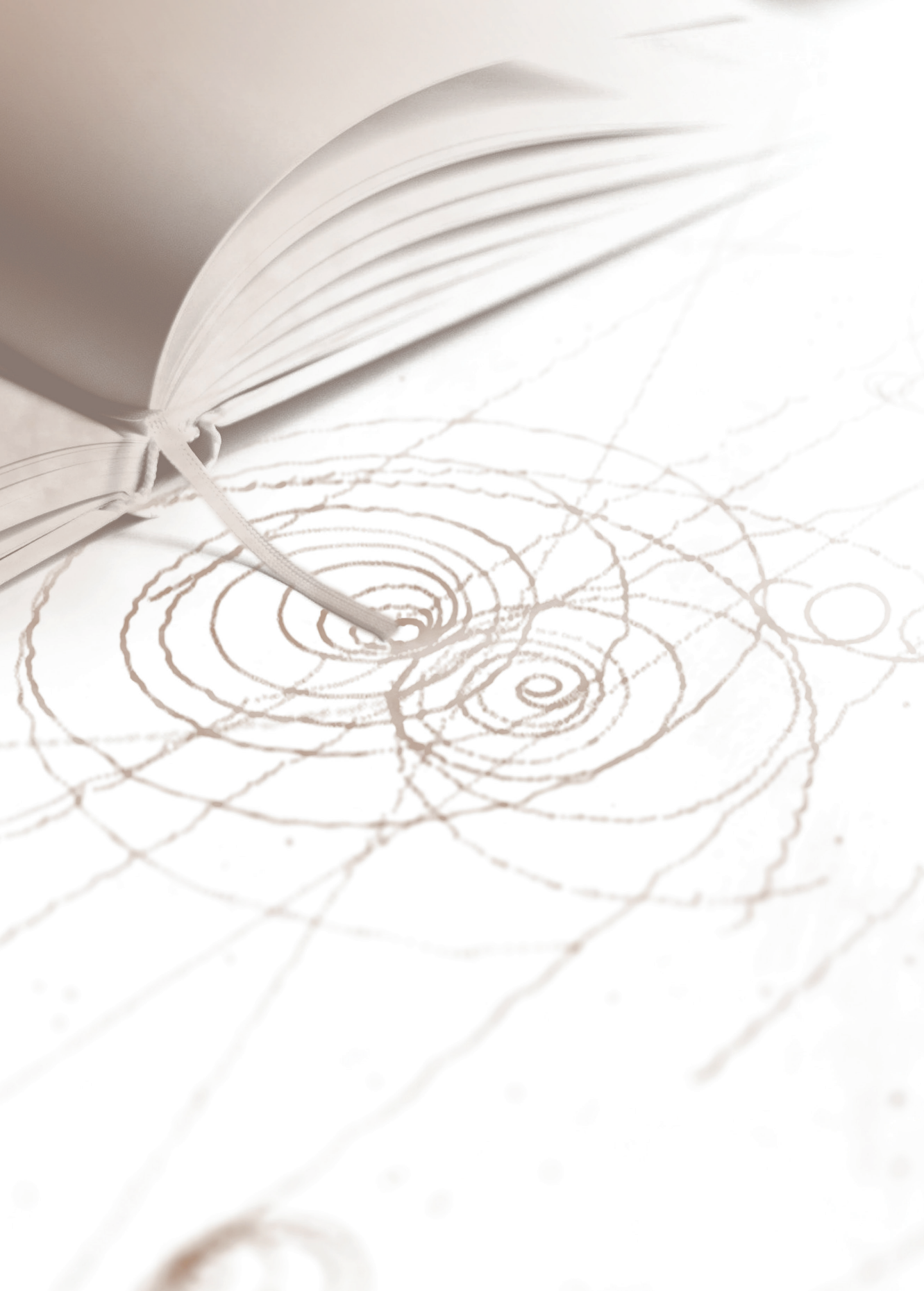

Journal of Alliance of Civilizations

A specialized annual scientific periodical issued by the Qatari Committee of the Alliance of Civilizations

Editor-in-chief	Dr. Ahmed bin Hassan Al Hammadi	Secretary General of Ministry of Foreign Affairs - State of Qatar Vice-Chairman of Qatar Committee for the alliance
Editorial Board	Prof. Ibrahim bin Saleh Al naimi	Chairman of the Board of Directors at the Doha International Center for Interfaith Dialogue
	Porf. Aisha Yousef Al Mannai	Director of Muhammad Bin Hamad Al Thani Center for Muslim Contribution to Civilization (CMCC) - Hamad Bin Khalifa University
	Prof. Dheen Mohamed	Professor at Hamad Bin Khalifa University
	Prof. Nozaid Abdulrahman Al Hiti	Consultant at the Ministry of Foreign Affairs - State of Qatar
	Dr. Azzeddine Mamiche	Professor of the Alliance of Civilizations Chair at Qatar University
Editorial Secretary	Abdullah Ahmed Al Sada	Secretary of the Qatari Committee for the Alliance of Civilizations
Editorial Advisory Board	Amb. Nassir Abdulaziz Al-Nasser	Former United Nations High Representative for the Alliance of Civilizations
	Mrs. Suad Al-Sayeh	Director of the Department of Culture and Dialogue of Civilizations League of Arab States
	Prof. Carl W. Ernst	Professor at the University of North Carolina, USA
	Dr. Ibrahim Mohamed Zain	Professor at Hamad Bin Khalifa University - Qatar
	Amb. Ramón Blecua	Ambassador of Mediation and Intercultural Dialogue - Spain
Design and Art Direction	Haitham Eltayeb Mohamed	Graphic design expert at the Ministry of Foreign Affairs - State of Qatar

اللجنة القطـــــــــــرية لتحالف الحضارات
Qatar Committee for Alliance of Civilizations

Journal of
Alliance of Civilizations